الجزء الرابع المجلد الثامن والسبعون

مجلّة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

المحرم ١٤٢٤هـ
نيسان (أبريل) ٢٠٠٣م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاًمن مطلع العام ١٩٩٦م

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونَها بها ويقصرونَها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الرابع المجلد الثامن والسبعون

مجلّة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

المحرم ١٤٢٤هـ
نيسان (أبريل) ٢٠٠٣م

لجنة المجلة

الـــــدكتور شـــــاكر الفحـــــام

الــدكتور محمــد إحســان الــنص

الدكتور محمد عبد الرزاق قـدورة

الــدكتور محمــد زهــير البابــا

الأســـــتاذ جـــــورج صـــــدّقني

الـــــدكتورة ليلـــــى الصـــــباغ

الـــــدكتور محمـــــود الســـــيد

أمين المجلة

الأســـتاذ مـــأمون الصـــاغرجي

معجمات الترتيب الصوتي
عند العرب القدماء

د. سامي عوض

صوت الإنسان هو جوهر الكلام ومادته، يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): والصوت هو آلةُ اللفظِ، والجوهرُ الذي يقوم به التقطيعُ، وبه يُوجَدُ التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلاَّ بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلاَّ بالتقطيع والتأليف[١]:

يقول الدكتور حلمي خليل: «وهذا يعني أنَّ الكلام يتحدَّدُ بداهة، بأنّه أصوات متقطعة ومنظومة في آن، لأنَّ مادة الكلام هي أصوات متقطعة، ولكنّها منظومة على وجه مخصوص في كُلِّ لغة، وهذا التصور يؤدي إلى أنَّ الدراسة العلمية للكلام تقتضي تحليله من الجزء إلى الكلّ ومن الكلّ إلى الجزء، لأنَّ الأصوات المفردة المعزولة، إذا نظمت صارت كلمات، والكلمات بما تحمله من دلالات إذا دخلت في علاقات النظم صارت جملاً وكلاماً»[٢].

ويقول: تحليل الصوت اللغوي معزولاً ومنظوماً كان محور التفكير الصوتي عند علماء اللغة قديماً وحديثاً، حتى إنّهم كادوا يجمعون على

---

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر «الجاحظ»، «البيان والتبيين»، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون، المجلد الأول، دار الفكر بيروت ص ٧٩ يذكر الدكتور حلمي خليل أن علماء العربية القدماء منذ الخليل كانوا يستعملون مصطلح «الحرف» هو للدلالة على الصوت اللغوي المفرد المنطوق كما كانوا يستعملونه للدلالة على الحرف المكتوب.

(٢) د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ص ١٢٤.

أنَّ اللغة أصوات، وأنّ الحدث الكلامي لا يدرك أو يتجلى إلاَّ في الصوت[٣].

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أنَّ علماء اللغة المحدثين يرون أنَّ دراسة الأصوات هي أوّل خطوة في أيِّ دراسة لغوية، لأنّها تتناول أصغر وحدات اللغة وهو الصوت الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني[٤].

ويُعَدُّ عمل أبي الأسود الدُّؤلي (ت ٦٩هـ) في نقط القرآن الكريم البدايات الأولى في نشأة الدرس اللغوي العربي على أساس صوتي، ويتجلى هذا الأساس الصوتي واضحاً عندما اختار أبو الأسود رجلاً من عبد القيس وقال له:

«خذِ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتيَّ فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإذا أتبعت شيئاً من هذه الحركات غُنّة فانقط نقطتين»[٥].

ويوضح الدكتور محمد خير حلواني ذلك بقوله: «وفي هذا النَّص جانبان، جانب فيزيولوجي يعتمد مظاهر الحركات المادية في نطق الحركات، وجانب علمي يعتمد الإدراك اللغوي، فهو يدفع كاتبه إلى ملاحظة طريقة النُّطق، وشكل الشفتين، وهو بذلك يرسي أسساً صوتية ماتزال مستخدمةً حتى أيامنا هذه» [٦].

ولم يقتصر الأساس الصوتي في ذلك العمل على تلك الملاحظات، وإنّما نرى أبا الأسود –على أغلب الظن– قد اختار أن تكون الفتحة من فوق

(٣) المرجع السابق ص ١٢٤– ١٢٥.

(٤) د. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، نشر عالم الكتب، الطبعة الثالثة ص ٧٢.

(٥) أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، عُنِي بتحقيقه د. عزّة حسن دمشق ١٩٦٠ ص٤.

(٦) د. محمد خير حلواني، المفصّل في تاريخ النحو العربي، (الجزء الأول قبل سيبويه)، مؤسسة الرِّسالة، الطبعة الأولى ١٩٧٩ص ١٠٣.

الحرف لأنَّ فيها استعلاء، وأن تكون الكسرة من تحته لما فيها من تسفّل، ولم يبقَ للضمة غير موضع واحد هو وسطه أو أمامه(٧).

أمَّا التنوين فقد جعله من حيث الرمز كالحركة، وهو بذلك يربط بين التنوين – وهو نون خفيّة– والحركة، ورُبَّما فعل ذلك لما لاحظه في التنوين من ظهوره مَرَّة، وخفائه مَرَّة أخرى فربط بينه وبين حركة الإعراب التي تزول في الوقف وتظهر في الوصل(٨).

ومِمّا تجدر الإشارة إليه أنَّ القراءات القرآنية شكّلت البدايات المبكرة لظهور الدرس الصوتي العربي، خاصة ما يتعلق منها بملاحظة الاختلافات بين قراءات القُرّاء، وهي صوتية في معظمها، يقول د. محمد خير حلواني: «إنَّ القراءة القرآنية هي التي دعت إلى ظهور علم الأصوات الذي نضج عند العرب، فالمقرئ كان مضطراً إلى إخراج الحروف مخرجاً فصيحاً، وكان مضطراً أيضاً إلى معرفة المدِّ وقوانينه»(٩).

يذكر ابن مجاهد أنَّ ابن أبي بَزَّة روى عن ابن كثيّر أنَّه قرأ «تعتدّونها» من قوله تعالى: ﴿من عِدَّةٍ تَعْتَدُّونها﴾(١٠)خفيفة الدال، ورويت عنه نفسه أيضاً بالتشديد، فاستفسر منه عن ذلك فأجابه رجعت عنها، ويتابع ابن مجاهد

(٧) آ – المحكم في نقط المصاحف ص٤٢.

ب– مفهوم الدرس الصوتي عند العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري، بحث أعَدَّه الدكتور ماهر حبيب لنيل درجة الماجستير من جامعة تشرين بإشرافي.

(٨) آ – المحكم في نقط المصاحف ص٥٩.

ب – مفهوم الدرس الصوتي عند العرب ص٢٩.

(٩) المفصل في تاريخ النحو ص ١٧.

(١٠) سورة الأحزاب من الآية «٤٩».

ذاكراً أنّه غلط في ثلاثة مواضع وحَدَّدها(١١). ومن ذلك أيضاً ما ذكره مكّي القيسي(١٢) من ملاحظة للقراءة بإشمام الضم في أوائل ستة أفعال قد اعتلت عيناتها وهي «سِيءَ، وسِيقَ، وحِيلَ، وجِيء، وقِيل، وعِيض» فقرأ هشام والكسائي بإشمام الضم في أوائلها، وقرأ ابن ذكوان بالإشمام في أوّل سِيء، وسِيق، وحِيل، وقرأ نافع بالإشمام في سيء، وسيئت خاصة، وبالكسر في باقيها، وقرأ الباقون بالكسر في أوائل جميعها».

ومن ذلك أيضاً ملاحظته قراءة الصراط بالسين وبالصاد وبالزاي، ونسبة كُلِّ قراءة إلى مَنْ قرأها»(١٣).

من هنا ندرك أهمية القراءات القرآنية في ظهور دراسة صوتية عند العرب، لأنّها تعين القارئ على مراعاة صفة الحروف ومخارجها حتى يتمكن من تطبيق القراءة التي يتلقاها عن شيخه دون أن يخلط بينها وبين سواها.

تنويع الترتيب المعجمي عند العرب:

تفيد مادة «عجم» في اللغة معنى الإبهام والغموض، ففي اللسان: «الأعجم الذي لا يفصح ولا يبيّن كلامه، وفيه: ورجلٌ أعجمي وأعجم إذا كان في لسانه عجمة».

فإذا أدخلنا الهمزة على الفِعل «عجم» ليصير «أعجم» اكتسب الفعل معنى

(١١) ابن مجاهد، السبعة في القراءات تحقيق د. شوقي ضيف، طبع دار المعارف بمصر، بلا تاريخ ص ٥٢٢– ٥٢٣ وينظر في الصفحتين ٦٢١، ٦٧١.

(١٢) مكّي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعللها وحججها، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م ص٢٢٩.

(١٣) الكشف عن وجوه القراءات ص ٣٤.

جديداً يفيد هنا السلب والنفي والإزالة»[١٤]، ومن هنا أُطلق على نقط الحروف لفظ «الإعجام» لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض، ومن هنا أيضاً جاء لفظ «المعجم» بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما، ويشرحها، ويُوضح معناها، ويُرتبها بشكل معين، ويكون تسمية هذا النوع من الكتب معجماً إمَّا لأنّه مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية)، وإمَّا لأنّه قد يزيل أيَّ إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموضٍ وإبهام»[١٥].

ويعني مصطلح المعجم «Dictionary» كُلّ مؤلف مرتب وفق نظام خاص، ويرجع إليه لمعرفة معنى كلمة، أو طريقة لفظها، أو هجائها، أو استعمالها، أو مرادفاتها، أو تاريخها، أو مستواها الاستعمالي، أو تأثيلها، أو اشتقاقها، أو زمن دخولها في اللغة[١٦].

ويشمل هذا التحديد أيّ كتاب يضم مفرداتٍ لغويةً مرتبة ترتيباً معيّناً

(١٤) آ – البحث اللغوي عند العرب ص ١١٦.

ب – صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ –١٩٩٨م ص١٩.

(١٥) آ – البحث اللغوي عند العرب ص ١١٦.

ب – صناعة المعجم الحديث ص ١٩.

(١٦) آ – البعلبكي رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٩٠م بيروت ص ١٤٧.

ب – د. الجيلالي حَلاَّم المعاجمية العربية، قراءة في التأسيس النظري، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران الطبعة الأولى ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م ص١٠.

وشرحاً لهذه المفردات، أو ذكراً لما يقابلها بلغةٍ أخرى»[١٧].

ويجمع لفظ «معجم» قياسياً على «معاجيم ومعجمات» وشاع، على خلاف القياس، جمعه على «معاجم»، ومع ذلك فقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة صحة الجمعين معاً (معاجم ومعجمات)[١٨].

ويظهر لنا من خلال تحليل أهمّ الدراسات العربية الحديثة التي عالجت قضايا المعجمية العربية أنّها غالباً ما اتخذت التقسيم المدرسي أساساً لها، وقد أخذ به جُلُّ الدارسين في العصر الحديث، فذهب الدكتور حسين نصَّار إلى تقسيم المعاجم العربية إلى أربع مدارس وهي:

آ – مدرسة الترتيب المخرجي: ويضع فيها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، والمحيط للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، والمحكم لابن سيده (ت٤٥٨هـ).

ب – مدرسة الترتيب الألفبائي على أول الكلمة: ويُدرِج ضمنها كُلاً من: جمهرة اللغة لابن دريد (٣٢١هـ)، وكتابي: مقاييس اللغة، والمجمل لأحمد ابن فارس (٣٧٥هـ).

ج – مدرسة الترتيب الألفبائي على آخر الكلمة: ويدرج تحتها الصحاح للجوهري (ت٤٠٠هـ) والعُبَاب للصاغاني (٦٥٠هـ) ولسان العرب لابن منظور (٧١١هـ) والقاموس المحيط للفيروزابادي (٨١٧هـ) وتاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ).

---

(١٧) المعاجمية العربية ص١٠ نقلاً عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، لاروس باريس ١٩٨٩، ص٨٢٤.

(١٨) المعاجمية العربية ص١٠ نقلاً عن المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة طبع دار المعارف مصر الطبعة الثانية ١٩٧٣ ينظر: «عجم».

د – مدرسة الترتيب الألفبائي دون تقليب: ويُدرج تحتها كُلاً من أساس البلاغة للزمخشري (٥٣٨هـ)، ومعاجم اليسوعيين، كالمنجد للويس معلوف ١٩٤٦م، وأقرب الموارد للشرتوني ١٩١٩م وغيرهما، ومعاجم المجمع اللغوي في القاهرة كالمعجم الوسيط والمعجم الكبير(١٩).

ويثبت الأستاذ عدنان الخطيب التقسيم المدرسي السابق نفسه تقريباً مع إضافة كتاب الحروف للشيباني (ت٢٠٦هـ) والمصباح المنير للفيومي (ت٧٧٠هـ) إلى زمرة معاجم مدرسة الترتيب الألفبائي دون تقليب، كما أضاف ديوان الأدب للفارابي (ت٣٥٠هـ) إلى مدرسة الترتيب الألفبائي على آخر الكلمة(٢٠).

ويضع الدكتور أحمد مختار عمر المعاجم العربية ضمن ثلاث مدارس وهي:

آ – مدرسة الترتيب المخرجي: ويدرج فيها كلاً من العين، وتهذيب اللغة للأزهري، ومختصر العين للزبيدي، والمحكم لابن سيده.

ب – مدرسة الترتيب الألفبائي على أول الكلمة: ويعدّ ضمنها الجمهرة لابن دريد، ومقاييس اللغة لابن فارس، وأساس البلاغة للزمخشري.

ج – مدرسة الترتيب الألفبائي على آخر الكلمة: ويضع فيها الصحاح للجوهري، لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزابادي، وتاج العروس للزبيدي(٢١).

يُعَدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي رائد علم الصوت في تاريخ الدراسة

---

(١٩) د. حسين نَصَّار المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية ١٩٦٨ ص٨٦ وما بعدها.

(٢٠) الأستاذ عدنان الخطيب، المعجم العربي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق مجلد ٤٠ ج١ ١٩٦٥ ص٢٠٨.

(٢١) البحث اللغوي عند العرب ص: ١٢٢-١٧٠.

اللغوية عند العرب[٢٢]، فقد كان أول من صنف كتاباً يقوم على أساس صوتي، حيث صنّف الكلمات فيه على أساس مخارج الأصوات[٢٣].

وأهمّ ما يميز هذا المعجم – عدا نظامه– أنّ مؤلفه لم يجمع مفرداته عن طريق استقراء ألفاظ اللغة، وتتبعها في مؤلفات السابقين، وجمعها من شفاه الرواة، وإنما جمعها بطريقة منطقية رياضية، حيث لاحظ أن الكلمة قد تكون ثنائية، وقد تكون ثلاثية، وقد تكون رباعية، وقد تكون خماسية. وفي كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها (بالانتقال من حرف هجائي إلى الذي يليه) وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة يكون الحاصل معجماً يضم جميع كلمات اللغة من الناحية النظرية.

(٢٢) ينظر ما كتبه د. أكرم عثمان في سلسلة اللسانيات /عدد٥/ الجامعة التونسية تونس ١٩٨٣، ص١٩٥ تحت عنوان: «دراسة في المنهج الصوتي عند العرب» حيث وصفه بأنه العالم الأول عند العرب.

(٢٣) نقل الدكتور ماهر حبيب في بحثه «مفهوم الدرس الصوتي عند العرب» ص٩٦، أن هناك خلافاً حول نسبة كتاب «العين» للخليل، فمن الباحثين من أيّد نسبته، ومنهم من رفض ذلك، وينظر من المحدثين الذين عرضوا آراء الفريقين وناقشوها:

آ – د. فؤاد حنا ترزي في كتابه: «في أصول اللغة والنحو» ص ٧٣– ٧٧.

ب – د. عبد الله درويش في كتابه: «المعاجم العربية بلا تاريخ» ص٤٧ وما بعدها.

ج – د. إميل يعقوب: في المعاجم اللغوية العربية دار العلم للملايين ١٩٨١، ص٥٣.

د – د. حسين نصار في كتابه: «المعجم العربي: نشأته وتطوره» ص٢٧٩.

هـ – د. أحمد مختار عمر في كتابه: «البحث اللغوي عند العرب» ص١٢٧– ١٣١.

و – محمد حسين آل ياسين في كتابه: «الدراسات اللغوية عند العرب» ص٢٣٥ وما بعدها.

ز – د. مهدي المخزومي في كتابه: «الخليل بن أحمد الفراهيدي» الطبعة الثانية ١٩٨٦ ص١٥٢، وفي كتابه «عبقري من البصرة».

ولكن لا توجد لغة تستخدم جميع إمكانياتها النظرية، ولهذا كان لابُدَّ للخليل بعد الإحصاء النظري أن يميز بين المستعمل من هذه الصور والمهمل، وقد فعل ذلك، واستفاد، في تمييز المستعمل من المهمل، بثقافته اللغوية الخصبة وبخبرته الصوتية الباهرة، ومعرفته بالتجمعات الصوتية المسموح بها وغير المسموح بها في اللغة العربية؛ وبذا حكَّم القوانين الصوتية إلى جانب تحكيمه للمادة اللغوية المسجلة(٢٤).

ويرى الدكتور المخزومي أنّ الذي دفع الخليل إلى العدول عن نظام ترتيب الأحرف المعروف في عصره، وهو الترتيب الأبجدي، والترتيب الألفبائي هو أن هذا الترتيب الموروث السابق لم يُبنَ على أساس علمي فهو حين أراد أن يصنفها على قدر مخارجها كان يرمي إلى إعادة تنظيمها ولكن على أساس علمي واضح(٢٥).

وقد روى الخليل أنه رفض البدء من أوّل أ، ب، ت، ث لأن(٢٦)، الألف حرف معتل، فلما فاته الحرف الأوّل كره أن يبتدئ بالثاني.

كما أنّه لم يأخذ بالترتيب الأبجدي (أبجد هوز) لأنَّ الهمزة مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء أو الواو أو الألف(٢٧)، يقول الخليل: «فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب

(٢٤) البحث اللغوي عند العرب ص ١٢٢– ١٢٣.

(٢٥) عبقري من البصرة، د. مهدي المخزومي، العراق وزارة الإعلام ص٣٤.

(٢٦) العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي من منشورات دار الهجرة قم ط١، ١٤٠٥هـ ج١ ص٤٧.

(٢٧) العين ١/ ٥٢.

مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد.. ثُمَّ الخاء والغين في حيز واحد: كُلهُنَّ حلقية، ثم القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد، ثم الصاد والسين والزاي في حيّز واحد، ثم الطاء والدال والتاء في حيّز واحد، ثُمَّ الظاء والذال والثاء في حيّز واحد، ثُمَّ الرّاء واللام والنون في حيّز واحد، ثم الفاء والباء والميم في حيّز واحد، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه(٢٨).

ثُمَّ نسب كلّ مجموعة وضعها في حيّز من المجموعات السابقة إلى مكان خروجها(٢٩):

١- العين والحاء والخاء والغين حلقية لأنّ مبدأها من الحلق.

٢- القاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة.

٣- الجيم والشين والضاد شجرية، لأن مبدأها من شجر الفم.

٤- الصاد والسين والزاي أسلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان.

٥- الطاء والدال والتاء نطعية، لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى.

٦- الظاء والذال والثاء لثوية، لأنَّ مبدأها من اللثة.

٧- الراء واللام والنون ذلقية، لأنَّ مبدأها من ذلق اللسان.

٨- الفاء والباء والميم شفوية، لأنَّ مبدأها من الشفة.

٩- الياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيءٌ فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه.

ونستطيع أن نُلَخِّص عمل الخليل في كتابه العين استناداً إلى ما ذكره

(٢٨) العين ١/ ٥٧ – ٥٨.

(٢٩) العين ١/ ٥٨.

الدكتور أحمد مختار عمر[٣٠].

(١) رَتَّبَ كلمات معجمه على الحروف ترتيباً مخرجياً، وقد وجد أعمق الحروف هي حروف الحلق فبدأ بها، ولم يكتفِ بذلك، بل رتَّب حروف الحلق فيما بينها فوجدها ذات مخارج ثلاثة هي: الهمزة والهاء، ثم العين والحاء، ثم الغين والخاء، وقد كان من المتوقع أن يبدأ الخليل معجمه بحرف الهمزة وأن يسمي كتابه: «الهمزة»، ولكنه عدل عن ذلك، وبدأ بحرف العين وسمى كتابه «العين» والسّرُ في ذلك أنّ الخليل قد وجد بحسّه الصوتي، أن الهمزة صوتٌ مُعَرَّض للتغييرات مثل التسهيل أو الحذف، فلم يشأ أن يبدأ بها، ووجد أن الهاء صوت مهموس خفي، فلم يشأ أيضاً أن يبدأ بها، وانتقل إلى الحيّز الثاني من حروف الحلق فوجد فيه العين والحاء فبدأ بالعين لأنها «أنصع» أي أوضح لأنّها مَجْهورة.

(٢) كان يلتزم تجريد الكلمة من زوائدها، ثم يضعها في مكانها بعد ذلك، ومعنى ذلك أنه بنى معجمه على «الجذور» أو «الأصول» وأهمل حروف الزيادة. وقد ظل هذا دأبُ معظم معاجمنا حتى الآن.

(٣) رتَّبَ الأصوات على الوجه الآتي:

ع ح ه خ غ /ق ك/ ج ش ض /ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ق ب م/ و ا ي/.

(٤) خَصَّص لكلّ حرف كتاباً أسماه باسمه، فالمعجم عبارة عن كتب بعدد حروف الهجاء هي كتاب العين، كتاب الحاء، كتاب الهاء.

(٥) وفي كُل كتاب كان يضع الكلمات التي تشتمل على الحرف. الذي

(٣٠) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٣١ – ١٣٤.

يحمل الكتاب اسمه أيّاً كان موضع هذا الحرف، في الأول أو الوسط أو الآخر.

(٦) حين يتناول كلمة ما كان يقلبها على جميع أوجهها الممكنة، وكان في كثير من الأحيان يلتزم بيان الأوجه المستعملة، والأوجه المهملة.. وقد طبق الخليل نظام التقليبات مع جميع كلمات الثنائي والثلاثي، وكان ينصّ على المستعمل من هذه الصور والمهمل، ولكن مع الرباعي والخماسي وجد أنَّ العملية طويلة والاحتمالات كثيرة والصور المستعملة فعلاً، بالنسبة للمهملة، قليلة جدًّا.. ولذا اكتفى بالتقلبات العملية فقط لا الممكنة عقلاً.

(٧) نتيجة لنظام التقلبات فإن كُلّ كتاب لا يشمل على كلمات فيها حروف سابقة: فكتاب (الحاء) لا يشتمل على أي كلمة منها «عين» لأن جميع الكلمات التي تشتمل على حرف العين قد سبقت في كتاب العين، وكتاب الهاء لا يشتمل على أي كلمات فيها عين أو حاء لأنها سبقت.. وهكذا، ومعنى هذا أن الكتب الأولى أكبر من الكتب المتأخرة، ولهذا فإن كتاب العين يعد أكبر كتب المعجم، وحتى تصل إلى الكتاب الأخير نجده عبارة عن ورقتين أو ورقة واحدة.

(٨) خضع تبويب الكلمات لنظام الكمية، فمثلاً في باب العين نجد الكلمات مسجلة حسب التقسيم الآتي:

الثنائي، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل، اللفيف، الرُّباعي، الخماسي. أمَّا الثنائي فقد قصد به الخليل ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة، وأمَّا الثلاثي الصحيح فهو عنده، كما هو عند غيره، ما اجتمع فيه ثلاثة حروف صحيحة، وأما الثلاثي المعتل فهو ما اجتمع فيه حرفان صحيحان وحرف علّة سواء كان مثالاً أو أجوف أو ناقصاً، وأمّا اللفيف فقد عنى به ما اجتمع فيه حرفا علة سواء أكانا مفروقين أو مقرونين.

أمَّا طريقة الكشف في العين فتقتضي:

أوّلاً: تجريد الكلمة من زوائدها وردّ الجموع إلى مفرداتها إذ إنَّ ذلك يؤدي إلى معرفة المادة الأصلية.

فإن كان من بينها «ع» أيّاً كان موضعها، فإن مكان الكلمة هو كتاب العين.

ثانياً: ترتيب حروف المادة ترتيباً صوتياً حسب النظام الذي اختاره الخليل، ويبحث عن مشتقات المادة في باب أسبق حروفها من حيث المدارج الصوتية، فلفظ (جعد) يبحث عنه في مادة ع ج د، ولفظ (هجع) في ع ه ج، وهكذا... لهذا كان لابُدَّ أن يعرف الباحث الترتيب المخرجي للحروف.

ثالثاً: إذا كانت الكلمة مضعّفة مثل رَدَّ، زلزل، استغني عن التضعيف لتعود الكلمة إلى أصولها ثنائية أو ثلاثية مثلاً، ثم يبحث عنها في بنائها الثنائي أو الثلاثي وهكذا[٣١].

ولاشك أنّ جميع ما سبق يتطلب من الباحث دراية سابقة بكثير من القواعد الصرفية والنحوية، كما يتطلب درايته سلفاً بالتنظيم الصوتي الذي اختاره الخليل، وبطريقته في ردّ المشتقات إلى مادة تعتبر أصلاً لها جميعاً، ويُفتقد البحث عنها في غير هذا الموضع، ممّا حدا العلماء من بعده إلى تناول منهجه بالتعديل في ناحية منه أو أكثر، وكان ذلك سبباً في نهضة معجمية عظيمة[٣٢].

---

(٣١) آ – البحث اللغوي عند العرب ص ١٣٤.

ب – المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب الأول، تأليف الدكتور عبد السميع محمد أحمد، نشر دار الفكر العربي ص ٣٩.

(٣٢) المعاجم العربية ص ٣٩.

ويقول الدكتور حلمي خليل: ولاشك أنَّ طريقة الكشف على هذا النحو تحتاج إلى بعض التدريب، وربما كانت هذه الصعوبة التي شعر بها بعض واضعي المعاجم بعد الخليل، سواء من حيث بناء المعجم، أو الكشف فيه، هي التي حدت بهم إلى محاولة اكتشاف منهج جديد في ترتيب المداخل، وطريقة وضع المعاجم، مما أدّى إلى تطور واضح في فن صناعة المعجم عند العرب(٣٣).

ومع ذلك فقد وجدنا في التراث المعجمي العربي عدداً من كبار علماء اللغة والمعاجم ممن ساروا على نهج الخليل بحيث تألفت منهم تلك المدرسة المعجمية الرائدة في تاريخ المعاجم العربية منهم:

آ – أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ) صاحب «البارع».

ب – أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) صاحب «تهذيب اللغة».

ج – الصاحب بن عباد (ت ٣٥٨هـ) صاحب «المحيط».

د – ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) صاحب «المحكم».

(٣٣) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، الدكتور حلمي خليل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ص ١٥٨.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت١٧٥ هـ) العين	الحلقية ع، ح، ه، خ،غ	اللهوية ق، ك	الشجرية ج، ش، ض	الأسلية ص، س، ذ	النطعية ط، ذ، ت	اللثوية ظ، ذ، ت	الذلقية ل، ر، ن	الشفوية ف، ب، م	الهوائية و، ا، ي، ء

ابن دريد (٣٢١ هـ) جمهرة اللغة	من الحلق هو (أخت الهمزة) أ، ع،ح، غ، خ	من أول الفم أقرب إلى الحلق ق، ك	من اللهاة ج، ش	من وسط اللسان ي	يجنب اللسان من أصول الأضراس إلى أصول الثنايا س، ص، ز	تحت حافة اللسان ن	قريبة من النون ل	أدخل بطرف اللسان ر	من طرف اللسان وأصول الثنايا ت، د، ط	من باطن الشفة السفلى ف	من بين الشفتين ر، ب،	من الخياشيم ن	بطرف اللسان من أطراف الثنايا ظ، ذ، ت	من وسط اللسان ض

القالي (٣٥٦ هـ) البارع	ء، ه، ع، ح، خ، غ	ق، ك	ض، ج، ش	ل، ر، ن	ط، د، ت	ص، ز، س	ظ، ذ، ث	ق، ب، م	و، ا، ي
الأزهري (٣٧٠هـ) تهذيب اللغة	من الحلق ع، ح، ه، خ، غ	لهويتان ق، ك	شجرية ج، ش، ض	أسلية ص، س،ز	نطعية ط، د، ت	لثوية ظ، ذ، ت	ذولقية ر، ل، ن	شفوية ف، ب، م	هوائية و، ي، ا
الصاحب بن عباد (ت ٣٥٨ هـ) المحيط في اللغة	حلقية ع، ح، ه، خ، غ	لهوية ق، ك	شجرية ج، ش، ض	أسلية ص، س، ز	نطعية ط، د، ت	لثوية ظ، ذ، ت	ذولقية ر، ل، ن	شفوية ف، ب، م	هوائية و، ي، ا، ء

من خلال مقارنة ترتيب الأصوات في الجدول السابق يرى الباحث ماهر حبيب[٣٤]، أن هناك اتفاقاً في بعض النواحي، كما أنّ هناك اختلافاً أيضاً.

أولاً: الاتفاق:

١– في ترتيب المجموعات هناك اتفاق بين ترتيب العين، وترتيب التهذيب وترتيب المحيط في ترتيب الأصوات، وفي تسمية مخارجها، وفي عددها كما نلاحظ اتفاق العين، والبارع في عدد المجموعات دون ترتيبها.

٢– ضمن المجموعات هناك اتفاق في ترتيب الأصوات ضمن المجموعات بين العين والتهذيب والمحيط ما عدا مجموعتي الأصوات الذولقية، والأصوات الهوائية. كما نلاحظ أن هناك اتفاقاً بين العين والبارع في عدد الأصوات ضمن المجموعات دون ترتيبها، إلا مجموعة الأصوات الحلقية حيث زاد عليها القالي الهمزة، بينما جعلها الخليل بين الأصوات الهوائية.

ثانيًا: الاختلاف:

١– في ترتيب المجموعات هناك اختلاف بين العين والبارع في ترتيب المجموعات حيث قدَّم القالي الأحرف الذولقية إلى ما بعد الأحرف الشجرية، وأخَّر الأحرف الأسلية إلى ما بعد النطعية. كما يظهر اختلاف بين العين والهمزة والجمهرة في ترتيب المجموعات، وفي تسميتها، وفي عددها، وفي مخارج الأصوات.

وهناك اختلاف بين العين من جهة، والتهذيب والمحيط من جهة أخرى في:

آ – مجموعة الأصوات الذولقية: حيث بدأ الخليل هذه المجموعة باللام،

(٣٤) مفهوم الدرس الصوتي عند العرب ص ١٠٧– ١٠٩.

في حين بدأها الأزهري والصاحب بالراء.

ب – مجموعة الأصوات الهوائية: حيث جاءت عند الخليل (و،ا،ي،ء) في حين جاءت عند الأزهري (و، ي، ا) وعند الصاحب (ي،و،ا،ء).

وهناك اختلاف ضمن المجموعات بين العين والبارع في:

آ – مجموعة الأصوات الحلقية: حيث زاد القالي الهمزة عليها، وقدم الهاء على العين والحاء.

ب– مجموعة الأصوات الشجرية: حيث قدم القالي الضاد على الجيم والشين فبدأ المجموعة بها.

ج– مجموعة الأصوات الأسلية: حيث قدم القالي الزاي على السين وهناك اختلاف بين العين والجمهرة تظهر في مجموعة الأصوات الحلقية، واللهوية، والشجرية، والأسلية، والذولقية.

وباستقراء نقط الاشتراك بين كُلٍّ ثنائية من هذه المعاجم لا نكاد نتبين الأسس النظرية التي يمكن أن تجمع بين معاجم المدرسة الواحدة، فنظرة الخليل ابن أحمد إلى اللغة المنبثقة عن المحاكاة، ونظريته في جمع المادة التي تقوم على أساس حصر ما يمكن تأليفه من الحروف العربية من كلمات وألفاظ(٣٥).

ولا تتفق مع نظرية الأزهري التوقيفية التي تعتمد التأكيد على الصحيح من اللغة، كما جاء في مقدمة تهذيبه: «لم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صَحّ لي سماعاً منهم أو روايةً عن ثقة، أو حكايةً عن خط ذي معرفة ثاقبة،

(٣٥) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. عبد الله درويش ص ٥٢.

اقترنت إليها معرفتي»[٣٦].

ويرى بعض الباحثين أنّ التقسيم المدرسي المذكور، ليس في وسعه أن يُقَدِم للمعاجمية العربية خدمة، سواءً من حيث التأسيس النظري أو من حيث البناء التطبيقي، لأنه يفتقر حسب رأيهم إلى تفسير التأسيس النظري للمعجم من زاويتين:

١- إغفال نظرة المعجمي إلى اللغة، وإلى أهم عناصر المعجم كالجمع، ومستويات الرصيد اللغوي، والتعريف، والدلالة، والشواهد المقيدة، وصلة المعجم بالنظام اللساني عامة.

٢- عدم التأكيد على الهدف من تأليف المعجم، والعلاقة النظرية الموجودة بين الجمع والترتيب، كنظرية (العين الصوتية) للخليل بن أحمد، أو نظرية جمهرة اللغة عند ابن دريد، والصحاح عند الجوهري، والتأصيل عند ابن فارس. إنَّ مثل هذه الأبعاد النظرية والتطبيقية في المعجم تجعل التقسيم السابق لا يكاد يرقى إلى المفهوم الحقيقي للمدرسة، ناهيك عن النظرية المعاجمية المتكاملة، ومن ثَمَّ يصبح العمل على إعادة تشكيل المعاجم العربية تشكيلاً جديداً يستند إلى معطيات علم اللسان الحديث، ويعتمد التأسيس النظري لعناصره مطلباً ضرورياً[٣٧].

ومن هنا فإنَّ مسار المعجمية العربية الحديثة المعاصرة أصبح يتجه نحو الأهداف الوظيفية، وبذلك أخذت تضمحل النظرة المعيارية إلى الرصيد

(٣٦) الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤. ج١ ص٤٠.

(٣٧) المعاجمية العربية قراءة في التأسيس النظري ص٣٩.

المفرداتي لتحلّ النظرة الوصفية التي تعامل اللسان على أنه كائن حي ينمو ويتطور ويزيد وينقص(٣٨).

* * *

المصادر والمراجع

١– ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، طبعة دار المعارف بمصر، بلا تاريخ.

٢– أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق د. عبد الله درويش.

٣– أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، منشورات دار الهجرة، ج١، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤– أبو عثمان عمرو بن بحر «الجاحظ»، البيان والتبيين، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون، المجلد الأول، دار الفكر بيروت.

٥– أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د. عزة حسن، دمشق.

٦– د. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، نشر عالم الكتب، الطبعة الثالثة.

٧– د. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٨.

٨– الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة ج١، ١٩٦٤م.

٩– د. إميل يعقوب، في المعاجم اللغوية العربية، دار العلم للملايين، ط١ عام ١٩٨١.

١٠– البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٩٠.

١١– الجيلالي أعلام المعاجمية العربية، قراءة في التأسيس النظري، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٢– د. حسين نصار، المعجم العربي، نشأته، وتطوره، دار مصر للطباعة،

(٣٨) المرجع السابق ص١٠٦.

الطبعة الثانية.

١٣- د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.

١٤- عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب الأول، نشر دار الفكر العربي.

١٥- د. فؤاد حنا ترزي، أصول اللغة والنحو.

١٦- د. ماهر حبيب، مفهوم الدرس الصوتي عند العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذ الدكتور سامي عوض.

١٧- مجمع اللغة العربية، المعاجمية العربية، القاهرة، طبعة دار المعارف، مصر الطبعة الثانية ١٩٧٣م.

١٨- محمد حسين آل ياسين، للدراسات اللغوية عند العرب.

١٩- د. محمد خير حلواني، المفصل في تاريخ النحو، الجزء الأول قبل سيبويه، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

٢٠- مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعللها وحججها، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م.

٢١- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعاجمية العربية، المعجم العربي الأساسي لاروس، باريس ١٩٨٩م.

الدوريات

١- د. أكرم عثمان، سلسلة اللسانيات، عدد /٥/، الجامعة التونسية، تونس ١٩٨٣م، دراسة في المنهج الصوتي عند العرب.

٢- عدنان الخطيب، المعجم العربي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق مجلد ٤، ع١، ١٩٦٥.

نظرة في معجمين حديثين للمترادفات
المكنز العربي المعاصر، والمكنز الكبير

د. أحمد مختار عمر

مدخل:

مفهوم كلمة مكنز:

كلمة المكنز ترجمة للكلمة الإنجليزية (ذات الأصل اليوناني) thesaurus. وقد تطور معناها في اللغة الإنجليزية تطورًا كبيرًا، فبعد أن كانت تعني «مخزن البيت»، أو «المكان الذي يحتوي على كنز» أصبحت تعني «الثروة»، أو «الكنز»، ثم تطور معناها فأصبحت تعني «مستودع المعلومات» مثل المعجم، أو الموسوعة، أو ما شابه ذلك (عام ١٥٦٥)، وأطلق في هذه المرحلة على عدد من معاجم اللغات الرومانسية، واللاتينية، والأماكن المشهورة. وفي عام ١٨٥٢ ظهر عمل روجيه Roget المعنون:

Thesaurus of English Words and Phrases[١]

وتوالت بعد ذلك الأعمال المعجمية التي تحمل الاسم نفسه، مثل:

١-Cook's Thesaurus.

٢- Astronomy Thesaurus.

٣- NASA Thesaurus.

٤- Thesaurus for Graphic Materials.

٥- Global Legal Information Network Thesaurus[٢].

أما في اللغة العربية فقد كان أول من ترجم الكلمة إلى «مكنز»: «المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات»، وقد أعطاها عددًا من التعريفات

يهمنا منها تعريفه «المكنز» بأنه معجم أو مجموعة مفردات جمعت وفقًا للأفكار، أي إنها تجميع أو تصنيف للمترادفات، وأشباه المترادفات، والأضداد[٣].

وفي العام نفسه ظهر معجم «المورد» (عربي –إنجليزي) الذي اشتمل على كلمة «مكنز» وترجمها إلى thesaurus.

وفي عام **١٩٨٩** ظهر «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات» الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، وقد وضع أمام كلمة thesaurus لفظين عربيين هما: «ذخيرة لغوية»، و«مكنز»[٤].

وفي عام **١٩٩٣** ظهر أول معجم عربي يحمل اسم «المكنز» وكتب على غلافه بالعربية: المكنز العربي المعاصر: معجم في المترادفات والمتجانسات، وبالإنكليزية:

Modern Arabic Thesaurus: Arabic- Arabic

وفي عام **٢٠٠٠** ظهر ثاني معجم عربي يحمل اسم «المكنز»، وكتب على غلافه بالعربية: المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات.

وبظهور هذين المعجمين استقرت كلمة «مكنز» باعتبارها المقابل العربي لكلمة thesaurus.

المفهوم الاصطلاحي لكلمة مكنز:

تحدد موسوعة (كمبردج) المفهوم الاصطلاحي لكلمة thesaurus بأنه معجم يعرض الكلمات بطريقة منظمة عن طريق تقسيمها إلى مجموعات حسب معانيها، وداخل كل مجال تأتي الكلمات ذات الصلة بحيث يشرح بعضها بعضًا[٥].

وأخذ المؤلف على هذا النوع من المعاجم مأخذًا مهمًّا، هو أنه محدود القيمة؛ لأنه لا يحوي معلومات عن العلاقات الدلالية بين الكلمات المستقلة، ولا يبين استخدام الكلمة حسب المناطق، أو الظروف الاجتماعية، أو التنوعات

التخصصية، ولكن الكلمات يُرَصّ بعضها إلى جانب بعض دون تعقيب.

ولكنه اعترف بأهمية هذا النوع من المعاجم، وبفائدته في المواقف العملية اللغوية، مثل الكتابات المتخصصة، والترجمة[٦].

أما معجم وبستر[٧]، فقد طرح السؤال التالي: ماذا يريد الباحث من الـ thesaurus، ثم أجاب عنه قائلاً:

١- إنه يريد منه أن يقدم له كلمة أكثر ملاءمة من تلك التي وردت في ذهنه، وهذا يجعله مختلفًا عن معاجم المترادفات والمتضادات.

٢- إن المكنز يمكن أن يمد القارئ بمرادف أقوى أو أضعف من الكلمة التي خطرت بباله، أو يزوده بعبارةٍ ذاتِ تصاحبٍ لفظيّ تحمل نفس المعنى الذي أراده، وهذه أمور لا تتحقق عند الحديث عن الترادف أو التضاد[٨].

٣- ويحدد معجم وبستر مواصفات المكنز المثالي بأنه لا يكتفي بسرد قائمة الكلمات، لأن ذلك لا يكشف عن معنى كل كلمة، بل لابد أن يبين لب المعنى لكل كلمة، ويعطي مثالاً توضيحيًّا[٩].

التعريف بالمكنز العربي المعاصر

تأليف الدكتور محمود إسماعيل صيني وآخرين

يقع هذا المكنز في مئة وخمسين صفحة (تشغل المادة اللغوية الخالصة ١١٩ صفحة منها، والباقي يشغله كشاف الجذور) بالإضافة إلى مقدمة تقع في إحدى عشرة صفحة.

أما المقدمة فتعالج عددًا من القضايا، أهمها:

أولاً: استعراض تاريخي لنشأة معاجم المعاني العربية وتطورها على مدار السنين. وقد تناول هذا الاستعراض ثلاثة أعمال قديمة هي: الألفاظ الكتابية

للهمذاني، وفقه اللغة للثعالبي، والمخصص لابن سيده. كما تناول عددًا من معاجم المعاني الحديثة هي: نجعة الرائد لإبراهيم اليازجي، والرافد للأمير أمين آل ناصر الدين، والإفصاح لحسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي، والمنجد في المترادفات والمتجانسات لرفائيل نخلة اليسوعي[١٠].

ثانيًا: التعريف بالمعجم، أو بالمكنز، وقد تناول في هذا التعريف ثلاث نقاط هي:

أ – تحديد مفهوم المكنز واختصاصاته، وقد حدده بقوله: المكنز هو في عرفنا ذخيرة للكلمات، وهو مرشد للباحث عن الكلمات المرتبطة بمفهوم ما يمثله المدخل. فهو أداة لتذكير الباحث بما يعرف من كلمات مما قد لا يرد إلى ذهنه أو خاطره ساعة حاجته إليها عند التأليف أو الترجمة.

ب – ويبين المؤلفون[١١] الفرق بين معجم المعاني والمكنز بأن الثاني يبني تنظيمه على الألفاظ بوصفها تمثيلاً للمعاني المختلفة، ومن ثم لا يحتاج الباحث عن الكلمة المناسبة إلى البحث في الفهارس ورؤوس الموضوعات. وكل ما على الباحث أن يذكر كلمة شائعة تتعلق بالفكرة أو المفهوم الذي يود التعبير عنه، ثم يبحث عنه في مكانه وفق الترتيب الألفبائي.

ج – وينفي المؤلفون عن المكنز قدرته على التمييز بين الكلمات المترادفة أو المتجانسة، أو على شرح معاني المداخل[١٢].

ثالثًا: الحديث عن النظام الذي اتبعه «المكنز»، ويتلخص فيما يأتي:

أ – اختياره للكلمات الكثيرة الدوران والشيوع لتمثل المدخل إلى الكلمات الأخرى.

ب– بيان جذر الكلمة، ونوعها (فعل/ اسم/ صفة).

ج– ذكر الكلمات المرادفة أو المجانسة للمدخل مرتبة حسب درجة شيوعها.

د- ذكر بعض التعبيرات الاصطلاحية أو شبه الاصطلاحية التي تؤدي معنى كلمة المدخل.

هـ- اتباع الترتيب اللفظي الألفبائي دون النظر إلى جذر الكلمة أو اشتقاقها.

و- تزويد المكنز بفهرس للجذور يضم الكلمات المشتقة من كل جذر مما ورد في المكنز.

رابعًا: إيراد مصادر المكنز، وهي في جملتها من نوع معاجم الألفاظ والمعاني المعروفة.

خامسًا: بيان طريقة استخدام المكنز، وتتلخص فيما يأتي:

أ – البحث عن الكلمة في مكانها وفق الترتيب الألفبائي.

ب- النظر تحت نوع الكلمة (فعل، اسم، صفة).

نظرة نقدية في المكنز العربي المعاصر:

يلفت نظر المستخدم لهذا المكنز جملةٌ من الصفات الإيجابية منها:

١ – الاختصار والتركيز، والاعتماد على سلسلة الكلمات في شرح بعضها بعضًا.

٢- تحقيقه -إلى حد كبير- الغرض من تأليفه، وهو إرشاد الباحث أو المترجم إلى الكلمات المناسبة لموضوعه التي يبحث عنها، والتي قد تكون من محفوظاته اللغوية، ولكنها لا ترد إلى ذهنه ساعة حاجته إليها.

٣- أنه يوفر على الباحث في معاجم الموضوعات خطوة باستبعاده «رؤوس الموضوعات»، واعتماده الكلمة الأولى في سلسلة المدخل لتكون هي المعبرة عن الموضوع.

٤ – أنه اختار -في عرضه للكلمات- الترتيب اللفظي الألفبائي، دون اعتبار لجذر الكلمة الذي يقتضي تجريدها من الزوائد للوصول إليها، وهو ما يرهق المثقف العام.

٥- ذكره بعض التعبيرات الاصطلاحية والسياقية.

٦- تزويده بكشاف للجذور يضم كلمات المداخل المشتقة من كل جذر.

٧- ضبطه الكلمات -أو ما ألبس منها- بالشكل.

كما يلفت نظره جملة من الصفات السلبية، وأهمها:

١- أن المؤلفين اتبعوا أيسر سبيل عليهم، وهو الاكتفاء برصّ الكلمات بعضها إلى جانب بعض.

- وقد مرّ علينا وصف معجم (وبستر) للمكنز المثالي بأنه لا يكتفي بسرد الكلمات، بل لابد أن يبين لب المعنى لكل كلمة(١٣).

٢- أن المعجم خلا من أي أمثلة توضيحية، وهو مطلب نصَّ عليه كذلك معجم وبستر.

٣- أن المعجم خلا من أي إشارة إلى تحديد الاختلافات بين الكلمات، سواء كانت ناتجة عن اختلافات مكانية، أو ظروف اجتماعية، أو تنوعات تخصصية، وهو مأخذ سبق أن أشارت إليه موسوعة (كمبردج).

٤- أن بدء المؤلفين كل مجموعة بأكثر كلماتها شيوعًا لتمثيل المدخل إلى الكلمات الأخرى لا يخلو من التحكم، لأنهم لا يستطيعون أن يقطعوا بأن ما يعدونه أكثر شيوعًا سيعده غيرهم كذلك.

فهل كلمة «آبَ» -مثلاً- أكثر شيوعًا من «عاد»، و«رجع»؟ وهل كلمة «آزر» أكثر شيوعًا من «ساند»، و«عاون»؟ وهل «أَبّ» أكثر شيوعًا – إن كانت شائعة على الإطلاق- من «تجهَّز»، و«استعد»، و«تهيأ»؟ وهل «أترع» أكثر شيوعًا من «ملأ»، و«عبّأ»؟ وهل «بَرْهَم» -إن كان أحد منا قد

سمع عنها أو استعملها- أكثر شيوعًا من «رنا»، و«حَدّق»؟ وهل «حُوب» أكثر شيوعًا من «إثم» و«ذنْب»، و«جُرْم»...؟

٥- أن ترتيب الكلمات بعد كلمة «المدخل» قد خضع كذلك لمبدأ الشيوع، حيث بُدِئ بالأكثر شيوعًا، فالذي يليه، وهكذا، أو على حد تعبير المؤلفين «الكلمات.. مرتبة وفق درجة شيوعها»(١٤). وينطبق على هذا الصنيع ما قلناه في المأخذ السابق، إذ إن الباحثين لن يتفقوا على تحديد درجة الشيوع لكل لفظ. وعلى سبيل المثال: ورد بعد المدخل «آزَرَ» الكلمات الآتية بالترتيب:

آسى- أسعد على- وازر- ساند- نصر- أعان- أيّد- أنجد- أجار- رفد- أمدّ- عاون- عان- ساعد- دعم- أغاث- أسعف- ضافر.

ولو كان الخيار لي لأخرت كلاً من «أسعد على»، و«وازر» و«أنجد» و«عان» إلى آخر المجموعة(١٥).

٦- أن المؤلفين كان عليهم، لينجوا من المأخذين السابقين، أن يتبعوا منهجًا آخر يقوم على ما يأتي:

أ – إلغاء مبدأ الشيوع تمامًا، والاستعاضة عنه بالترتيب الألفبائي.

ب- اتباع فكرة التدوير لكل الكلمات الواردة أمام كلمة «المدخل»، بمعنى وضع كل كلمة وردت في المعجم، وضعها في ترتيبها الألفبائي، لتصبح مدخلاً مرة واحدة في المعجم، وكلمةً مرادفة في عدد من المداخل يساوي عدد مرات تكرارها.

ج- أو الاستعاضة عن فكرة التدوير بجعل كشاف الجذور شاملاً لكل كلمات المعجم، وليس لكلمات المداخل فحسب. فالباحث لا يستطيع أن يعرف ما إذا كانت كلمةٌ ما واردة في المعجم- من خلال كشاف الجذور- إلا إذا تصادف وجودها في عمود المداخل.

٧- وهناك مأخذ آخر، هو أن المؤلفين لم يراعوا الاطِّراد والشمول في كل مدخل من مداخل المعجم بالنظر إلى ما ورد فيه من كلمات. ولتوضيح هذه النقطة أقول: إنني اضطررت إلى التنقل بين سبعة عشر موقعًا[١٧] في المعجم، لأجمع أكبر قائمة تضم مرادفات الفعل «عاد». ولو أننا استقرأنا هذه المواقع جميعها لاكتشفنا أن هذه القائمة الشاملة قد خلت من كلمات أخرى كانت تستحق أن تذكر، مثل: وافى- ورد- وصل.

٨- وقد لفت نظري- في المكنز العربي المعاصر- كذلك جملة سلبيات من أهمها:

أ – وقوع خلط –أحيانًا- بين الأفعال المتعدية واللازمة. فمع «اشتعل» وضع «أضرم» مع أن هناك مدخلاً مستقلاً للفعل «أشعل».

ب- وقوع خلط –أحيانًا- بين مصادر الأفعال، فمع «إشعال» وضع «تأجُّج» وصحتها: «تأجيج».

ج- عدم المنطقية في وضع المشتقات كمداخل. فلماذا تحت المدخل الفعلي وُجد: «اشتعل»، و«أشعل»؟ ثم في المدخل المصدري وُجد «إشعال» ولم يوجد «اشتعال»؟

د- وقوع هفوات يرجع بعضها إلى خطأ الضبط، أو سهو الطبع مثل:

- ضبط كلمة «استعر» هكذا: استعرَّ (ص٩)، وصحتها استَعَرَ؛ لأنها من سعر، وليست من عرر.

- تنوين أعمى (ص١١)، وهي ممنوعة من الصرف.

- ضبط كلمة «خصم» بكسر الخاء (ص٤١) وصحتها بالفتح.

- ضبط كلمة «سرحان» للذئب بفتح السين (ص٤٦)، وصحتها بكسرها.

– ورود الفعل «أثاب» ضمن مرادفات الفعل «عاد» (ص٧٦). والموجود في المعاجم «ثاب» من دون همزة.

– ورود كلمة «فاء» مدخلاً لمرادفات اسمية هي: «شفاء»، و«برء»، و«صحة»، و«نقه» (ص٨٥)، ومكانها الأفعال.

– ضبط كلمة «رذل» مرادفة «لئيم» (ص٩٥) بكسر الذال، والصواب بسكونها.

التعريف بالمكنز الكبير

تأليف الدكتور أحمد مختار عمر

يحتوي هذا المكنز على ٣٤٥٣٠ مدخلاً، موزعة على ١٨٥١ موضوعًا[١٨]، أو مجالاً دلاليًّا، ويقع في ١٢٣٢ صفحة، خلص منها للمادة المعجمية ٩١٢ صفحة، وشغلت المقدمات حتى صفحة ٢٥، والفهارس من صفحة ٩٤١ حتى صفحة ١٢٣٢.

أما المقدمات فقد اشتملت على ما يأتي:

أولاً: قائمة بفريق العمل، والمهمات التي كُلّف بها.

ثانيًا: كلمة رئيس فريق العمل التي تضمنت تعريفًا بالمعجم، وتحدثت عن طريقة جمعه وترتيبه، وبينت أهم مزاياه وما ينفرد به عن غيره من المعاجم المشابهة. وقد شغلت هذه المقدمة ثلاث صفحات من المعجم، وتضمنت الأفكار الآتية:

أ – يضم هذا المعجم بين دفتيه معجمًا للموضوعات أو المعاني أو المجالات، ومعجمًا ثانيًا للمترادفات والمتضادات، ومعجمًا ثالثًا لمعاني الكلمات، ومعجمًا رابعًا للألفاظ أو الكلمات.

ب- لا تنحصر قيمة هذا المعجم في فكرته المبتكرة، ولكن تمتد لتشمل منهجيته وإجراءات العمل فيه، واتباعه أحدث المواصفات العالمية في صناعة المعاجم وإخراجها. وما وُضع بين يدي الباحث ليس عملاً معجميًا عاديًّا، وإنما هو نقطة تحول في صناعة المعجم العربي؛ إنه ليس تكرارًا أو تقليدًا لعمل معجمي سابق، أو جمعًا لمعجم من عدة معاجم – شأن العديد من المعاجم السابقة- وإنما هو «موالفة» جديدة تقدَّم للقارئ العربي لأول مرة.

ج- استغرق التخطيط لهذا المعجم والعمل فيه جمعًا وتصنيفًا وتبويبًا وتحريرًا ومراجعةً وبرمجةً وإدخالاً، زمنًا ليس بالقصير. وقد وضع تحت يد فريق العمل قبل البدء في العمل وأثناء العمل كل ما احتوته المكتبة العربية من معجمات عامة وخاصة. فالعامة مثل الصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزابادي، وتاج العروس للزبيدي، وأساس البلاغة للزمخشري، والمقاييس لابن فارس. والخاصة مثل:

١- معاجم الموضوعات والمجالات، وأهمها المخصّص لابن سيده، وفقه اللغة للثعالبي، والألفاظ الكتابية للهمذاني، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر، وتهذيب الألفاظ لابن السِّكِّيت، ومعجم أسماء الأشياء للبابيدي، والإفصاح في فقه اللغة لعبد الفتاح الصعيدي، وحسن يوسف موسى، وغيرها.

٢- معاجم المرادفات قديمها وحديثها. فالقديمة مثل: الألفاظ المترادفة للرماني، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وكتاب الفرق لقطرب، والكليات لأبي البقاء الكفوي، والحديثة مثل: معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض لنجيب إسكندر، وقاموس المترادفات والمتجانسات للأب رفائيل نخلة اليسوعي، ونجعة الرائد في المترادف والمتوارد لإبراهيم اليازجي، ومعجم الجيب للمترادفات

لمسعد أبو الرجال، والمكنز العربي المعاصر لمحمود إسماعيل صيني وآخرين، ومعجم المترادفات العربية الأصغر لوجدي رزق غالي.

د- بعد استعراض هذه المصادر وُجد أنها لا تفي بحاجة الباحث، ولا تلبي احتياجاته، فضلاً عن أنها تخلط القديم بالجديد، أو تكتفي بحشد الكلمات جنبًا إلى جنب دون ترتيب معين، ودون تدقيق في معانيها، ودون إعطاء معلومات عنها تتعلق بدرجتها في الاستعمال. ومن أجل هذا وُضع لهذا المكنز منهج جديد يتجنب عيوب الأعمال المشابهة، ويسمح باستخلاص عدد من المعاجم منه.

هـ- وقد ظهر التفرد في منهج هذا المعجم منذ نقطة البداية، وهي مرحلة جمع المادة، فلم تعتمد – اعتمادًا كليًّا- على معاجم السابقين، وإنما ضمت إليها مادة غزيرة تم استقاؤها من تفريغ العشرات من كتب اللغة والأدب ودواوين الشعر، وعددٍ من الصحف اليومية، منها على سبيل المثال لا الحصر: البيان والتبيين للجاحظ، ديوان المتنبي، ديوان الجارم، ديوان شوقي، مجمع الأمثال للميداني، من كنوز القرآن لمحمد السيد الداودي، أعمال يحيى حقي، أعمال أحمد عبد المعطي حجازي، أعمال إبراهيم عبد القادر المازني، أعمال صلاح عبد الصبور، اللغة واللون لأحمد مختار عمر، وعينة من بعض الصحف... وغيرها.

و- وعلى الرغم من أن الهدف الأول كان صناعة معجم للمترادفات والمتضادات العربية مما كان يسمح بالتخفف من إعطاء أي معلومات إضافية، اعتمادًا على أن كلمات كل مجال يشرح بعضها بعضًا، فإن المعجم لم يقنع بذلك، وأضاف إلى قوائم المترادفات والمتضادات معلومات أخرى تتلخص فيما يلي:

١- بيان نوع الكلمة (فعل، اسم، صفة، حرف) مع فصل كل نوع في مجموعة مستقلة.

٢- تحديد المجال الدلالي العام الذي تنتمي إليه مجموعات الكلمات المترادفة أو المتضادة. واجتهدنا بالنسبة لكلمات المعاني أن نستخلص لكل مجال اسم المجال المضاد له، وهو صنيع تخفف منه كثير من كتب الترادف.

٣- بيان الجذور لجميع كلمات المدخل، وهو أمر أهمله معظم كتب المترادفات، إما على سبيل التخفف، أو نظرًا لصعوبته. وقد نبع هذا الحرص من رغبة المعجم في تمكين الباحث من استدعاء جميع مشتقات الجذر الواحد دفعة واحدة، سواء اتفق معناها أو اختلف، وسواء وجدت علاقة اشتقاقية مباشرة بينها أو لم توجد.

٤- وضع شرح موجز أمام كل كلمة، أو مثال توضيحي (أو كليهما)، أو الإحالة إلى كلمة أخرى وردت في المجال نفسه. كما راعى المعجم في الأمثلة – خاصة بالنسبة للكلمات الحية المعاصرة- أن تكون طبيعية غير مصطنعة ولا متكلفة، أو أن تكون مأخوذة من نص حي حديث. أما الأمثلة التراثية فقد راعى فيها الإيجاز والتركيز، وأن تكون كاملة المعنى، بقدر الإمكان، وذات مغزى.

٥- إضافة نماذج من المصاحبات اللفظية التي يكثر استخدامها، وأخرى من التعبيرات السياقية التي اكتسبت معاني جديدة زائدة على معاني مفرداتها. وقد وُزعت هذه التعبيرات في مكانين، أحدهما: مقابل الكلمة التي ورد فيها التعبير، والآخر في نهاية المجال حتى يتطابق معنى التعبير مع معنى المجال دون أن يحتوي على أي كلمة من كلماته.

٦- إضافة معلومة لم تتطرق إليها معظم معاجمنا العربية، وهي المعلومة الخاصة بتصنيف الكلمة وبيان درجتها في الاستعمال (انظر: دليل التصنيف). ونبع حرص المعجم على هذا التصنيف من الإيمان بأن جزءًا من معنى الكلمة يأتي من تحديد مستواها في اللغة، الذي يختلف تبعًا لاختلاف الأسلوب، أو الزمان أو

المكان، أو الطبقة الاجتماعية أو الثقافية. إذ ليس من المعقول أن تُرصّ كلمات الترادف بعضها إلى جانب بعض على توهم أنها، لترادفها في معناها اللغوي، مترادفة كذلك في معانيها الثانوية والأسلوبية والسياقية، وهو ما لا يقول به أحد من علماء اللغة والدلالة المعاصرين. (انظر الملحق رقم١).

ثالثًا: إرشادات الاستخدام وقد تضمنت جملة من المبادئ، أهمها ما يأتي:

أ – ترتيب المجالات الدلالية الواردة في المعجم ألفبائيًا، وكذلك ترتيب الكلمات داخل كل مجال ألفبائيًا.

ب- إتباع مرادفات كل مجموعة بمجموعة مضاداتها حين يتوافر ذلك[١٩]. ولما لم يكن هناك معيار حاسم لاعتبار إحدى المجموعتين مرادفًا، والأخرى مضادًا، فإن فهرس المجالات قد أزال الحاجز بين النوعين، واشتمل على المجال المضاد، مرة مقترنًا بقسيمه المرادف، ومرة باعتباره مرادفًا مع ذكر قسيمه أمامه باعتباره مضادًا. فمجال البكاء مثلاً ورد (في ص ٥٧٢) باعتباره مضادًا لمجال الضحك (ص٥٧١) ولكنه ورد مرتين في فهرس المجالات: مرة في حرف الباء باعتباره مجالاً دلاليًا، ومرة في حرف الضاد باعتباره مجالاً مضادًا.

ج- توسيع مفهوم الترادف ليشمل كذلك أشباه الترادف، والكلمات المتقاربة في المعنى.

د- وضع كلمات الترادف أو التضاد في مجموعات متجانسة من حيث النوع (فعل، اسم، صفة، حرف)[٢٠]، مع فصل أسماء الأعيان عن المصادر، ومع توسيع معنى المصدر ليشمل كل ما يدل على الحدث المجرد مما سماه النحاة: اسم المصدر، أو المصدر الميمي.

هـ- احتواء المعجم على أمثلة كثيرة للتعبيرات السياقية، وهذه –إذا اشتملت على إحدى كلمات المجال- وضعت في السطر نفسه مع الكلمة، أما إذا خلت من إحدى كلمات المجال فكانت توضع مجموعة في آخر المجال بعد الانتهاء من جميع كلماته.

و– إتباع كل كلمة في المعجم بوصف تصنيفي يبين مستوى استخدامها. وقد روعي توحيد التصنيف حينما يتكرر بأكثر من نوع كلامي، إلا إذا كان هناك فرق في درجة الاستعمال لأحدهما، فكان المعجم يعبر عن هذا الاختلاف بمخالفة التصنيف، كما فعل المعجم مع الفعل «كاس» الذي صُنّف على أنه من لغة المثقفين، في حين صنف مصدره «كياسة» على أنه إيجابي معاصر.

رابعًا: دليل التصنيف، وقد تضمن المعلومات الآتية:

١- التمييز بين الرصيد الإيجابي الذي يمكن استخدامه في لغة العصر الحديث، والرصيد السلبي الذي فقد وجوده في اللغة الحية بمستوييها التراثي والحديث، ولم ينتقل من جيل إلى جيل إلا من خلال المعاجم. وهذا النوع الأخير يقابل ما يسمى في اللغة الإنجليزية obsolete (ممات أو مهجور)، وقد بلغ مجموعه في المعجم ٣٠٣ كلمات، أي بنسبة أقل من ١٪.

٢- التمييز بين الرصيد الإيجابي المعاصر الذي يمثل اللغة الحية السائدة Current Arabic، أو النمط المشترك الذي يربط المثقفين بعضهم مع بعض، ويستخدمونه لنقل أفكارهم إلى جمهورهم، والرصيد الإيجابي التراثي الذي لا يصادفه الباحث إلا في النصوص القديمة، ولا يستخدمه إلا المتصلون بالتراث في المناسبات الخاصة، وهم مع ذلك لا يسرفون في استخدامه، ولا يضمّنونه

كلامهم إلا على سبيل الاقتباس أو الاستشهاد دون أن يتحول إلى نمط سائد. ولا يعني وصفنا اللفظ بأنه من الرصيد المعاصر أنه استجد في العصر الحديث، وإنما يعني أنه مستعمل في العصر الحديث ولو كان قديمًا. ويمثل الرصيد المعاصر الأغلبية العظمى في المعجم.

٣- تمييز الرصيد القرآني من غيره –نظرًا لما للاستعمالات القرآنية من قيمة خاصة- مع ملاحظة الفصل بين الكلمات القرآنية التراثية التي لم يعد استعمالها شائعًا في لغة العصر الحديث (مثل الكلمات «أبَق» بمعنى هرب، و«نتَق» بمعنى: رفع، و«ضِيزَى» بمعنى: جائرة، و«واصِب» بمعنى: دائم لازم...) والأخرى الشائعة الاستعمال التي كثيرًا ما تقتبس في لغة المعاصرين، وقد بلغت نسبة القرآني التراثي نحوًا من ٣٪ والقرآني المعاصر نحوًا من ٢٢٪.

٤- التمييز بين الاستعمال العام، والاستعمال الخاص أو المقيد بمكان معين، أو موقف معين، أو فئة معينة (لهجة أو لغة محلية، رسمي، من لغة المثقفين، مصطلح علمي).

٥- التمييز بين الكلمات أو الدلالات المستقرة في المعاجم القديمة، وتلك المولدة أو المستحدثة التي دخلت اللغة مؤخرًا، أو بعد نهاية عصر الاستشهاد (القرن الثالث الهجري) والتي غالبًا ما تعبر عن ظاهرة حضارية استجدَّت في المجتمع فوُضِع بإزائها لفظ يعبر عنها (مولد أو محدث)، وذلك مثل الكلمات «تلاشى»، و«حبّذ»، و«سيارة»، و«شاحنة»، و«مسرح»... إلخ ومثل هذا النوع من الكلمات قد يكون سائدًا في لغة العصر الحديث وقد لا يكون.

٦- تمييز كلمات معينة للتحذير من استخدامها إما لأنها محظورة أو مبتذلة أو سوقية. فمثل هذه الكلمات لا يحسن استخدامها في المواقف الرسميّة أو العامة، أو في حضور النساء أو الأطفال.

وقد اقتصرنا في هذه وتلك على أقل القليل من الكلمات، وتجنبنا الصريح أو المباشر منها.

وبهذا تبلور التصنيف في الأنواع الآتية:

١- إيجابي قرآني معاصر	وقد بلغ ٧٦٠٠ كلمة	بنسبة ٢٢٪.
٢- إيجابي معاصر	وقد بلغ ١٢٤١٠ كلمات	بنسبة ٣٥.٩١٧٪.
٣- إيجابي تراثي	وقد بلغ ٥٩٨٨ كلمة	بنسبة ١٧.٣٤٣٪.
٤- من لغة المثقفين	وقد بلغ ٥٥٧٣ كلمة	بنسبة ١٦.١٣٩٪.
٥- مولد أو محدث	وقد بلغ ١٢٣٥ كلمة	بنسبة ٣.٥٧٦ ٪.
٦- إيجابي قرآني تراثي	وقد بلغ ٩٦٠ كلمة	بنسبة ٢.٧٩٪.
٧- لهجة أو لغة محلية	وقد بلغ ٣٣٠ كلمة	بنسبة ٠.٩٥٥٪.
٨- سلبي	وقد بلغ ٣٠٣ كلمات	بنسبة ٠.٨٧٧٪.
٩- مصطلح علمي	وقد بلغ ٦٥ كلمة	بنسبة ٠.١٨٨٪.
١٠- مبتذل	وقد بلغ ٤٥ كلمة	بنسبة ٠.١٣٪.
١١- محظور	وقد بلغ ١٤ كلمة	بنسبة ٠.٠٤١٪.
١٢- رسمي	وقد بلغ ٥ كلمات	بنسبة ٠.٠١٤٪.

خامسًا: قائمة بالمراجع، وقد حوت ١٠٥ مرجع عربي، و٥ مراجع إنكليزية.

أما فهارس المعجم فتعد عملاً متميزًا في بابه؛ إذ تم إعدادها باستخدام الحاسوب، وضمت ثلاثة أنواع هي:

أ – فهرس المجالات الدلالية (ص ٩٤١-٩٨٢).

ب- فهرس الكلمات (ص ٩٨٣-١١٥٨).

ج- فهرس الجذور ومشتقاتها (ص ١١٥٩-١٢٣٠).

هذه هي أهم مواصفات المعجم وخصائصه، وأضرب بعض الأمثلة التوضيحية حتى تكتمل الصورة:

١– **اشتمل مجال «الرسالة»** (رقم ١٠٦٦ ص ٤٥٥) على المعلومات الآتية:

١٠٦٦– الرِّسَالة

الرِّسَالة:

أَلُوك [ا] ألك [ج] إيجابي تراثي [ت]: رسالة.

أَلُوكَة [ا] ألك [ج] إيجابي تراثي [ت]: رسالة.

بَرْقِيَّة [ا] برق [ج] مولد أو محدث [ت]: رسالة ترسل بواسطة المبرقة (التلغراف) « برقية تهنئة/ تعزية».

بَرِيد [ا] برد [ج] إيجابي معاصر [ت]: ما يُتلقى من رسائل وطرود. [م] ساعي البريد: موظف مختص بنقل الرسائل.

تِلغراف [ا] تلغراف [ج] مولد أو محدث [ت]: برقية «أرسل تلغرافًا إلى أهله». [م] مكتب تلغراف: مكان مخصص لإرسال البرقيات واستقبالها.

جَوَاب [ا] جوب [ج] إيجابي معاصر [ت]: ردٌّ على رسالة. [م] ربما كان السكوت جوابًا.

خِطَاب [ا] خطب [ج] إيجابي معاصر [ت]: رسالة. [م] خطاب مفتوح: رسالة توجه إلى مسؤول عن طريق الصحافة.

رِسَالَة [ا] رسل [ج] إيجابي معاصر [ت]: خطاب «بعث برسالة مُسَجَّلَة». [م] رسالة الماجستير/ الدكتوراه/ مُسَجَّلة.

فاكس [ا] فكس [ج] مولد أو محدث [ت]: رسالة ترسل بواسطة الناسوخ (جهاز الفاكس).

كِتَاب [ا] كتب [ج] إيجابي قرآني معاصر [ت]: رسالة ﴿اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِه إِلَيْهِم﴾.

مَأْلُك [ا] ألك [ج] إيجابي تراثي [ت]: رسالة.

مَأْلُكَة [ا] ألك [ج] إيجابي تراثي [ت]: رسالة.

مَكْتُوب [ا] كتب [ج] لهجة أو لغة محلية [ت]: رسالة.

ويمكن الوصول إلى هذا المجال بالبحث مباشرة في المعجم مع اتباع الترتيب الألفبائي للمجالات، أو من خلال فهرس المجالات الدلالية (ص٩٦٠)، أو فهرس الكلمات (ص١٠٦١)، أو فهرس الجذور (رسل ص١١٨٢).

٢– تحت الجذر «كتب» (ص١٢١٢) سيجد الباحث ثمانية عشر لفظًا (للرجوع إلى أماكنها في المعجم يُرجع إلى فهرس الكلمات)، وهي حسب ترتيبها الألفبائي (والرقم هو رقم المجال):

استكتاب (٢٢٧٣) – استكتب (٢٢٧٢)– اكتتاب (٢٢٧٣)– اكتتب (٢٢٧٢)– الكتاب (٢٤) – كاتبَ (١٧٩٣) – كاتِب (١٦٨٠.٤٦٧)– كُتَّاب (١٢٠٩)– كِتاب (٤٦٦)– كتابة (١٦٧٩)– كتابيّ (١٦٨١)– كَتَبَ (٥٣٣، ٥٩٠، ١٦٣٧، ١٦٧٨)– كِتْبة (١٦٧٩)– كتيبة (٢١١٧)– مكاتبة (١٧٩٤)– مكتب (١٧٦٠)– مكتبة (١٨٨٣)– مكتوب (١٠٦٦).

٣– إذا أخذنا الفعل: «**كتب**» كمثالٍ تمّ تجميعه من فهرس الكلمات نجده قد توزع على أربعة مجالات هي:

أ– التخيير: (وضده الإجبار)، وقد ورد مع مجموعة «الإجبار» التي تضم ثلاثين كلمة، منها: أجبر، وأرغم على، وأكره على، وأوجب، واستكره، وحمل، وقسر، وكلّف.. إلخ.

ب– التشريع، وقد ورد مع مجموعة تضم ثلاث عشرة كلمة، منها: أوجب، وسَنّ، وشَرَع وشرَّع، وفرض...

ج– **القضاء والحكم**، وقد ورد مع مجموعة تضم ست عشرة كلمة، منها: أفتى، وأمر، وأمضى، وأنفذ، وبتّ، وحَسَم، وحكم، وفَصَل، وقَدَر، وقرّر...

د– الكتابة، وقد ورد مع مجموعة تضم عشرين كلمة، هي: استطر، وحبّر، وخطّ، ودوّن، ورسم، ورشم (كلمة سلبية)، ورقش، ورقم، ورَقَن (محلية)، ورقّن، وزَبَر، وسجّل، وسَطَر، وسطّر، وقيد، وكتب، ولَمَق، ونسخ، ونقل، ونمنم. (انظر الملحق رقم٢).

٤– إذا أخذنا كلمة «**الكتاب**» كنموذج أخير (لاحظ أنها معرّفة بأل) نجدها قد وردت تحت مجال «أسماء القرآن» (رقم٢٤ ص٣٢) ضمن مجموعة ضمت: التنزيل، والذِّكر، والفرقان، والقرآن، والكتاب، والمثاني، والمصحف.

أما كلمة «كتاب» منكرة فقد وردت تحت مجال «التأليف» (رقم ٤٦٦ ص٢١٧)، ضمن مجموعة ضمت: أطروحة، وبحث، ورسالة، ورقيم، وزبور، وسجلّ، وسِفْر، وكتاب، ومؤلَّف، ومبحث، ومخطوط، ومخطوطة، ومصنَّف[٢١]. (انظر الملحق رقم ٣) كما وردت ضمن مجال الرسالة (رقم ١٠٦٦ ص٤٥٥) ضمن مجموعةٍ من الكلمات سبق ذكرها في ص ٨٦٩ من هذا العدد.

نظرة مقارنة بين المكنزين

هناك جملة من الملاحظات يمكن أن يضع يده عليها كل من ألقى نظرة فاحصة على كلا العملين، ولعل أهمها:

١- الاختلاف الجذري بين منهجي المعجمين بدءًا من طريقة جمع المادة، وانتهاءً بتحريرها، ومرورًا بذكر مضادات المجالات، وشرح معاني الكلمات، وإعطاء كل كلمة درجتها في سلم التصنيف.

٢- الطفرة العلمية الكبيرة التي حققها المكنز الكبير بالنسبة للمكنز العربي المعاصر، والتي تمثلت في استخدام البرامج الحاسوبية، والجمع الميداني، وإعداد نسخة إلكترونية للمعجم مزودة بمحلل صرفي يسمح للمستخدم أن يدخل الكلمة (بالنسبة للأفعال) بصيغة الماضي أو المضارع أو الأمر، مع أي سابقة إضافية، ومع أي لاحقة من لواحق ضمائر الرفع، وسيتولى المحلل الصرفي –بالنيابة عنه– رد الكلمة إلى شكلها الموجود بالمعجم، كما يسمح له أن يدخل الكلمة (بالنسبة للأسماء) مفردة، أو في صورة جمع التكسير، مع أي سابقة إضافية.

وإلى جانب المحلّل الصرفي هناك مولّد صرفي كذلك يتولى توليد المرادف أو المضاد من الكلمات المخزَّنة بنفس الملامح الصرفية للكلمات المدخلة. فمثلاً إذا كانت كلمة البحث هي «يأكلون» واختار الباحث المرادف «التهم» من القائمة، فإن مربعًا خاصًّا يظهر أمامه على الشاشة متضمنًّا كلمة «يلتهمون».

٣- الاختلاف الشديد في حجم المعجمين. وإذا كان المكنز الكبير مزودًا بالأرقام والإحصاءات نظرًا لطبيعة إنجازه الحاسوبية، بخلاف المكنز العربي

المعاصر، مما يجعل الموازنة الدقيقة صعبة بينهما، فإننا يمكننا أن نلجأ إلى طريقة أخرى قد تكون نتائجها أقرب إلى الدقة، وإن لم تحقق الدقة الكاملة:

إذا كانت المادة المعجمية الخالصة تشغل ٩١٢ صفحة في المكنز الكبير وكانت الصفحة الواحدة فيه ذات عمودين، أي تعادل صفحتين، فإن عدد صفحات هذا المعجم تقفز إلى الرقم ١٨٢٤ صفحة، في حين أن ما يقابلها من المكنز العربي المعاصر لا يتجاوز ١١٩ صفحة، أي إن النسبة بينهما تبلغ تقريبًا ١٥: ١، أي إن المكنز الكبير يبلغ خمسة عشر ضعفًا للمكنز العربي المعاصر.

وليست هذه الموازنة بعيدة عن الواقع. فإذا أخذنا مجال «الإشعال» على سبيل المثال نجده يحوي اثنتين وثلاثين كلمة كفعلٍ في المكنز الكبير، في حين أنه يحتوي على خمس كلمات فقط في المكنز العربي المعاصر. فإذا ضممنا إلى ذلك اختلاف عدد المجالات بالزيادة في جانب المكنز الكبير، وذكر المضادات لمعظم المجالات، وانفراد «الكبير» بإعطاء معلومات دلالية وتصنيفية عن كل كلمة – اطمأن قلبنا إلى النتيجة السابق ذكرها.

٤- على الرغم من اشتراك المعجمين في النص على الجذر، فإن هناك فرقًا جوهريًا بينهما. فالجذر في المكنز الكبير يتبع كل كلماته في حين أنه في المكنز العربي المعاصر يتبع كلمات مداخله فقط.

٥- أنه لم تند كلمة في المكنز الكبير عن الإحصاء، ولم تُستبعَد كلمة من فهرسي الجذور والكلمات، وبالتالي فإن أمام أي باحث فرصة الدخول بـ ٣٤٥٣٠ مدخلاً مختلفًا هي عدد مداخل المكنز الكبير، في حين أن فرصه محدودة بالنسبة للمكنز المعاصر، إذ ليس فيه فهارس بالكلمات، وفهرس الجذور فيه لا يتناول إلا ما ورد في المعجم باعتباره مدخلاً رئيسيًا أو عنوانًا على المجال.

وبعد: فقد استغرق التخطيط للمكنز الكبير قرابة السنة، وامتد جمع مادته وتحريرها قرابة السنتين، واحتشد لإنجازه فريق عمل يبلغ الأربعين على رأسهم مقدم هذا البحث، صاحب فكرة المعجم، والمخطط له والمتابع لكل مراحل إنجازه، والأستاذ الدكتور حسام الدين محجوب المسؤول عن الشؤون البرمجية والحاسوبية. وقد كنا نصل الليل بالنهار، ولا نضن بجهد أو عرق. وكان حافزنا الأكبر فيما تحملناه من جهد، وما تكبدناه من مشاق أملنا في حسن استقبال المثقفين له بعد صدوره، وهو ما حدث بحمد الله، إذ جاءت ردود الأفعال مشجعة من ذوي التخصص وأهل الخبرة، ونذكر من بينهم الأستاذ الدكتور محمد عناني أستاذ الجامعة وخبير المعاجم والترجمة الذي كتب يقول عنه: «إنه معجم حديث يخلو من مثالب المكانز الأجنبية، ويضرب بسهم وافر في فنون المعاجم العالمية الحديثة في آن واحد... إنه موجه في المقام الأول لكل من يكتب العربية فيشرح له معنى الكلمة في إيجاز يقترب من الإعجاز، ثم يضيف الفروق اللغوية في المعنى والأسلوب. ولا أبالغ حين أقول إن كل من يكتب، أي كل من يفكر لن يستطيع الاستغناء عن هذا المكنز الكبير، ولا أبالغ أيضًا حين أقول إنه معجم نادر، ولا غناء عنه لكل من ينتمي بصلة إلى اللغة العربية».

الحواشي

١- انظر في كل ما سبق The Oxford English Dictionary.

٢- هذه المعلومات مأخوذة من عدد من المواقع على الشبكة العالمية.

٣- مادة thesaurus ص١١٢٠، وقد طبع عام ١٩٨٨م.

٤- يلاحظ أن بعض معاجم المصطلحات اللغوية الصادرة في تلك الفترة قد خلت من كلمة «مكنز» مثل معجم المصطلحات اللغوية لرمزي بعلبكي الذي ترجم الكلمة إلى: معجم موضوعي، وذكر أنه معجم مرتب على الموضوعات والأبواب.

٥- The Cambridge Encyclopedia of Language p. ١٠٤.

٦- السابق والصفحة نفسها.

٧- اسم المعجم الكامل: Webster's School Thesaurus.

٨- المدخل.

٩- ص٧ أ.

١٠- صفحة ز وما بعدها.

١١- المؤلفون هم: د. محمود إسماعيل صيني، وناصف مصطفى عبد العزيز، ومصطفى أحمد سليمان.

١٢- صفحة م، ن.

١٣- لا يقلل من هذا المأخذ نص المؤلفين في مقدمة المعجم على أنه ليس من هدفهم التمييز بين الكلمات، ولا شرح معاني المداخل (صفحة ن) بعد أن رأينا معجم وبستر يعترض على هذه الطريقة.

١٤- صفحة ن.

١٥- وهل في مدخل «استلقاء»: كلمة «انسداح» أشهر من «اضطجاع» أو «هجوع» أو «رقود»؟ وإذا كانت أشهر فلماذا في الفعل «استلقى» بدأ بـ: «اضطجع» ثم «هجع» ثم «انسدح»؟.

١٦- ص (١٢١) وما بعدها.

١٧- هي مواقع المداخل: آب- عاد- رجع[١]- رجع[٢]- انقلب- آض- آل- قفل- آد- انكفأ- حار- عطف- قدم- ثاب- أثاب- فاء- كرّ (ولي ملاحظة على المدخلين «أثاب» و«فاء» ستأتي بعدُ).

١٨- إذا ألغينا التكرار في المجالات التي جاء منها أكثر من نوع كلامي، ويبلغ الرقم ٢٣٥٥ إذا لم نلغ هذا التكرار. وعلى سبيل المثال فإن مجال القوة (ومضاده الضعف) قد أحصي ثلاث مرات باعتباره فعلاً مرة، واسمًا مرة ثانية، وصفة مرة ثالثة. ويرتفع الرقم إلى ٣٢٠٠ موضوع إذا أحصينا كل مجال له مضاد بمجالين اثنين.

١٩- من المجالات التي خلت من مضاداتها مثلاً: أدوات الرمي –أسماء الذهب- أسماء القرآن- الأنسجة الحريرية- الأثاث- الإجهاض- الإدمان- الإشاعة- الاستدارة- الافتراس، وغيرها.

٢٠- إلا في حالات قليلة اختلط فيها نوعان، أو خرج فيها اللفظ عن أصله فانتقل من نوع إلى آخر، فكان المعجم يضع الجميع تحت أشهر النوعين، وأكثرهما استخدامًا.

٢١- انظر النموذج التوضيحي الملحق بالبحث.

نموذج توضيحي للمعلومات التي يقدمها المكنز الكبير
كتب
البحث من خلال فهرس الجذور
كتاب
كتابة
الكتاب
البحث من خلال فهرس الكلمات
تحت الكاف
البحث من خلال فهرس الكلمات
تحت الكاف
البحث من خلال فهرس الكلمات
تحت الألف
مجال الكتابة× الجذر رقم ١٦٧٩
مجال الرسالة رقم ١٠٦٦
مجال التأليف رقم ٤٦٦
مجال أسماء القرآن رقم ٢٤
١ – المترادفات:
٢ – المتضادات:
٣ – الجذر:
٤ – النوع:
٥ – التصنيف:
٦ – المعنى:
٧ – المثال:
٨ – المصاحبات اللفظية:
القول – القرآن – الكتاب
- - - - - -
كتب
اسم
إيحائي قرآني معاصر
القرآن لأنه مجموع بعضه إلى بعض
- - - - -
أم الكتاب: سورة الفاتحة
أطروحة – بحث – رقيم – كتاب – مؤلف
- - - - -
كتب
اسم
إيحائي قرآني معاصر
صفحات مؤلفة موضوعة بين غلافين
- - - - -
معرض الكتاب
بريد – جواب – رسالة – كتاب
- - - - -
كتب
اسم
إيحائي قرآني معاصر
رسالة
﴿اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم﴾
- - - - -
تدوين – تسجيل – خط – كتابة
إزالة – إلغاء – محو
كتب
اسم
إيحائي قرآني معاصر
مصادر كتب
- - - - -
لغة الكتابة

(الملحق رقم ١)

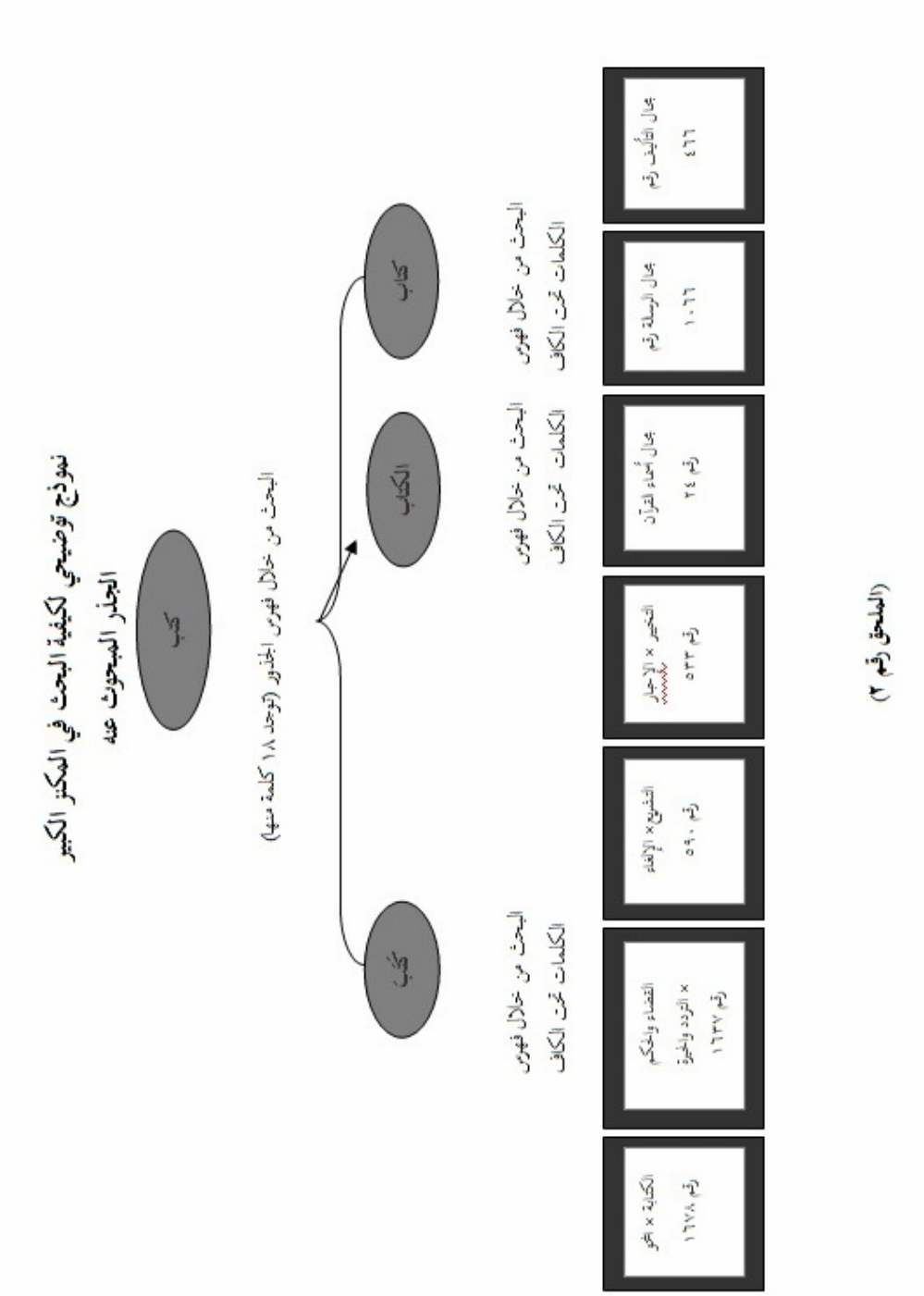
نموذج توضيحي لكيفية البحث في المكنز الكبير
الجذر المبحوث عنه
كتب
البحث من خلال فهرس الجذور (توجد ١٨ كلمة منها)
كتاب
الكتاب
مكتب
البحث من خلال فهرس
الكلمات تحت الكاف
البحث من خلال فهرس
الكلمات تحت الكاف
البحث من خلال فهرس
الكلمات تحت الكاف
مجال الرسالة رقم
١٠٦٦
مجال الطَّيف رقم
٤٦٦
مجال أعداء القرآن
رقم ٢٤
التحبير × الإجبار
رقم ٥٣٣
التشيع × الإفك
رقم ٥٩٠
القضاء والحكم
× التردد والخيرة
رقم ١٦٣٧
الكتابة × الحبر
رقم ١٦٧٨

(الملحق رقم ٢)

طريقة البحث عن كلمة في المكنز الكبير

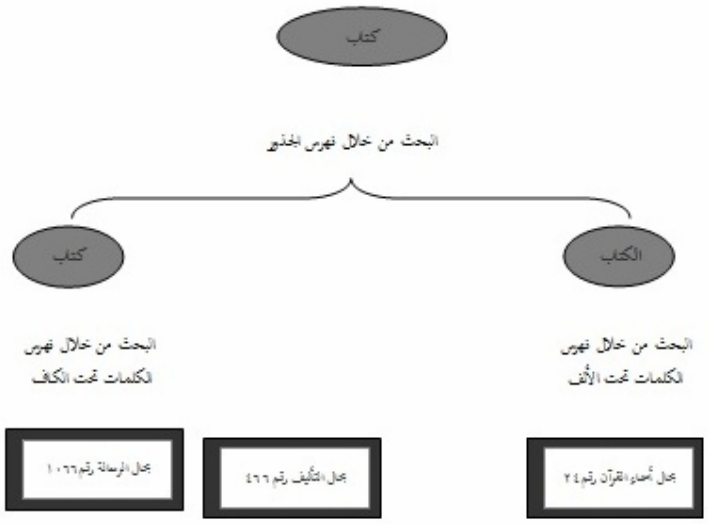

المعلومات التي يقدمها المعجم عن كل لفظ

١) المرادفات ٢) المتضادات ٣) الجذر ٤) النوع ٥) التصنيف ٦) المعنى ٧) المثال ٨) المصاحبات اللفظية ٩) التعبيرات السياقية العامة

(الملحق رقم ٣)

المراجع العربية

١- **افتتاحية مجلة سطور** – د. محمد عناني- العدد ٤٥- أغسطس ٢٠٠٠.

٢- **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات** – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس.

٣- **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات** (إنجليزي – عربي) – أحمد محمد الشامي، سيد حسب الله- دار المريخ للنشر- السعودية ١٩٨٨م.

٤- **المكنز العربي المعاصر: معجم في المترادفات والمتجانسات**- د. محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان – مكتبة لبنان- بيروت – ط/ ١- ١٩٩٣م.

٥- **المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات** – د. أحمد مختار عمر – سطور- السعودية- ط/ ١- ٢٠٠٠م.

٦- **المورد (عربي – إنكليزي)** – د. روحي بعلبكي – دار العلم للملايين- بيروت- ط/ ١- ١٩٨٨م.

المراجع الأجنبية

١- The Cambridge Encyclopedia of Language, David Crystal, ٢nd. Ed. Cambridge University press, ١٩٨٧.

٢- The Compact Edition of The Oxford English Dictionary, Oxford University Press,Ninth Printing, ١٩٧٥.

٣- Roget's Thesaurus of English Words and Phrases, Robert A. Dutch, Penguin Books, ١٩٧٩.

٤- Webster's School Thesaurus, Marriam Webster, Librairie du Liban Publishers, ١٩٩٤.

بعض صور التعبيرات الاصطلاحية
في العربية المعاصرة

د. وفاء كامل فايد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة :

تشيع في العربية صور من التعبيرات منها ما يندرج تحت التعبير السياقي، أو المتلازمات اللفظية Collocations ، ومنها ما يدخل في إطار التعبير الاصطلاحي Idiom. ولم يهتم اللغويون القدماء بهذا النوع من التعبيرات، إلا فيما ندر، فلم نجد كتب التراث تتخصص في دراسة هذا النوع من التراكيب ، بل وجدناهم يوردونها عرضًا عند تفسير معاني بعض الكلمات في المعاجم والمصنفات القديمة.

وممن اهتم بهذا النوع من التعبيرات ابن سلمة (ت٢٩١هـ) في كتابه: (الفاخر)[١]، وكذلك فعل الثعالبي (ت٤٣٠هـ) في كتابه (ثمار القلوب)[٢] حين أورد عددًا كبيرًا من التعبيرات الاصطلاحية. كما أورد الشهاب الخفاجي (ت

(١) أبو طالب المفضل بن سلمة : الفاخر – تحقيق الطحاوي والنجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ، ومن أمثلته : وقع في ورطة ، لله درك .

(٢) عبد الملك بن محمد الثعالبي : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب – ط الحلبي ١٩٠٨ . ومن تعبيراته : خط الملائكة ، طاووس الملائكة، جند إبليس ، وكر الشيطان ، حبائل الشيطان ص ٤٩ وما بعدها .

١٠٦٩هـ) بعضها[٣]. وكان الزمخشري (ت٥٣٨ هـ)– في أساس البلاغة– هو من خصص معجمه للتراكيب والعبارات، فأدرج فيه هذين النوعين من التعبيرات، وإن اقتصر على التعبيرات البليغة التي وردت في عبارات المبدعين.

ولم يكن الباحثون المعاصرون أكثر اهتماما من سابقيهم برصد هذه التعبيرات ودراستها؛ فلم تحظ إلا باهتمام عدد قليل من الباحثين، الذين انصرفت عنايتهم– عادة– إلى التعبيرات القديمة المرصودة في ثنايا كتب التراث، منهم خليل[٤] الذي أشار إلى التعبيرات الاصطلاحية المولّدة، ممثلا لها، ومحلّلا بعضها؛ و حسام الدين[٥] الذي خصص لها دراسة مستقلة، قام فيها بتأصيل المصطلح وتحديد مفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية؛ وأبو سعد الذي صنف معجمًا خصصه لهذا النوع من التراكيب[٦] وخصص قسما منه للعبارات الاصطلاحية المولدة[٧] .

(٣) شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل – ط١ – مطبعة الخانجي – القاهرة ١٣٢٥ هـ . ومن تعبيراته : أبناء الدهاليز وأبناء السكك : ص١٩، تربية القاضي: ٥٦، جاسوس القلوب ٦٤، فالوذج السوق – فاتك الشنب : ١٥١ ، كعبه مدوّر : ١٧٢، كعبه مبارك : ١٧٣ ، لا أركب البحر :٢١٤.

(٤) حلمي خليل : المولَّد – دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨، ص٤٧١-٤٨٤ .

(٥) كريم زكي حسام الدين : التعبير الاصطلاحي – ط١ – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥.

(٦) أحمد أبو سعد : معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية : القديم منها والمولد – ط١ – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧.

(٧) في الصفحات ٢٥٨-٣٦٨ .

ولما كانت هذه المنطقة من البحث شبه مهجورة رأت الباحثة أن تحاول إلقاء مزيد من الضوء عليها؛ بأن تخصص هذا البحث لدراسة التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، التي تشيع في لغة الصحافة والإعلام العربي.

أهداف البحث :

١– رصد أبرز التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة وتصنيفها وفقا للاعتبارات التالية:

أ– التركيب النحوي .

ب– العلاقات الدلالية والأسلوبية بين مكوناتها.

ج – المصادر التي نُقلت التعبيرات منها .

٢– تبين موقف كل من مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمعاجم العربية الحديثة من هذه التعبيرات.

٣– تحديد عناصر الجدة أو التغير في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة .

مادة البحث :

لغة الصحافة كما تتجلى في جريدة الأهرام اليومية المصرية، التي تضم بين محرريها عددا من الإعلاميين العرب من مختلف الدول العربية.

تحديد المفاهيم:

التعبير الاصطلاحي: نمط ثابت من التعبيرات، يختص بلغة بعينها، ويتكون من كلمة أو أكثر، ولا يتضح معناه الكلي من تجميع معاني الكلمات المكوّنة له(٨). ومنه ما يمكن أن يطلق عليه (تعبير اصطلاحي جزئي) وهو

(٨) Crystal, D. The Cambridge Encyclopedia of Language. CUP.١٩٩٥.P. ١٠٥.

=

الذي تحمل فيه إحدى الكلمات معناها الدارج في الاستعمال، على حين تحمل الأخرى معنى خاصا بهذا السياق(٩).

المركب : يقصد به أي تتابع كلامي يتكون من كلمتين أو أكثر، ويكون بين أجزائه علاقة نحوية .

أولاً : أشهر التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، وتصنيفها :

بعد جمع التعبيرات الاصطلاحية العربية المعاصرة لوحظ أنها يمكن أن تندرج تحت:

أ – التقسيمات النحوية :

١- المركب الإضافي : ويتكون من مضافٍ ومضافٍ إليه.

٢- المركب الوصفي: ويتكون من موصوف وصفة (منعوت ونعت).

Hartmann, R.& James, G. : Dictionary of Lexicography Routledge _ ١٩٩٨.p.٧١

Hartmann, R.R.K. : Solving Language Problems , Univ.of Exeter Press, ١٩٩٦.P.١٠١.

Hockett,C.F.: A Course in Modern Linguistics. Oxford IBH ٣rd ed ١٩٧٦.PP.١٧١-٢.

Makkai, A.: Idiom Structure in English. Mouton. The Hague١٩٧٢ p ٢٨,

Palmer, F.R.: Semantics .Cambridge University Press, ١٩٩٦. P.٧٩.

Pei, M. : Glossary of Linguistic Terminology.Columbia U.P ١٩٦٩. p ١١٩

..&see :

Drew,p.& Holt, E.: Idiomatic Expression..., in Idioms: Structural and Psychological Perspectives. Ed By Everaert, M.,Linden, E.,Schenk, A & Schreuder,R

LEA ١٩٩٥. P.١١٧

وكذلك : التعبير الاصطلاحي : ص ٣٤.

(٩) Palmer, F.R.: Semantics . ١٩٩٦. P. ٨١.

٣- المركب الفعلي : ويتكون من فعل وفاعل .

٤- المركب الاسمي : ويتكون من مبتدأ وخبر .

٥- المركب العباري : ويتكون من شبه جملة .

ويورد البحث فيما يلي نماذج من التعبيرات الاصطلاحية المسجلة تحت كل منها :

١- التعبير الاصطلاحي المكون من مركب إضافي :

حدائق الشيطان [١٠] – جلد الذات [١١] – نبض الشارع [١٢] – أوراق الضغط [١٣] – أجندة العمل [١٤] – عاصفة الصحراء [١٥] – نقطة نظام [١٦] - نسيج المجتمع [١٧] – إغراق الأسواق [١٨] – تعبئة الشعب [١٩] – دفتر الأحوال [٢٠] – سقوط الأقنعة [٢١] – آليات السوق [٢٢] - عجز السيولة

(١٠) من مقال أحمد إبراهيم الفقيه ، في ٢٤ /٢ /٢٠٠٠ . ص٩.

(١١) من مقال حسن محمد وجيه ، في ٢٨/ ٧ /٢٠٠٠ . ص١١.

(١٢) من تحقيق (القمة العربية تجسد ..) ، في ٢٢ / ١٠ /٢٠٠٠ . ص١.

(١٣) من مقال سكينة فؤاد ، في٢/ ١١ /٢٠٠٠ . ص٣٤.

(١٤) من مقال مرسي عطا الله ، في ٥/ ١٠ /٢٠٠٠ . ص١١.

(١٥) (حقائق) : إبراهيم نافع ، في ١٩ / ١١ / ١٩٩٨ – ص ٣٥.

(١٦) من مقال فتحي أبو رفيعة ، في٢٤/ ٣ /٢٠٠٠ . ص١١.

(١٧) من مقالي أحمد بهجت (عالم المافيا) ، في ٢٢/ ٥ /٢٠٠٠ . ص٢ ، وعاصم القرش : ١٠/١١/٢٠٠٠ ، ص ٢٦.

(١٨) من مقال أحمد إبراهيم البعثي ، في ٢٥ / ٢ /٢٠٠٠ . ص٢.

(١٩) من مقال شريف الشوباشي ، في ٢٤/ ٩ /٢٠٠٠ . ص٧.

(٢٠) من مقال هدى المهدي ، في ملحق أهرام الجمعة ٦ / ١٠ /٢٠٠٠ . ص٧.

وسحب السيولة [٢٣] – ضخ الأموال [٢٤] – برمجة الأدمغة وبرمجة الوجدان [٢٥] – تدوير القمامة[٢٦] – بلاط السلطة [٢٧].

٢– التعبير الاصطلاحي المكون من مركب وصفي :

التصفية الجسدية [٢٨] – البنية التحتية [٢٩] – التطهير العرقي [٣٠]– المطبخ السياسي [٣١]– التغطية الصحفية [٣٢] – القبضة الحديدية [٣٣] – الدولاب الحكومي [٣٤] – روح رياضية [٣٥] – الخطوط العريضة[٣٦] – الدار

(٢١) من مقال إبراهيم نافع (بهدوء) ، في أهرام الجمعة ٣ / ١١ /٢٠٠٠ . ص٣.

(٢٢) من تحقيق عبير الضمراني ، في ٢٠٠٠/٨/١٢ . ص١٣.

(٢٣) من مقال ياسر صبحي ، في ٢٠٠٠/٢/٢٦ . ص١٤.

(٢٤) (بدء تعيين ...) ، في ٦/ ١٢ /٢٠٠٠ . ص١.

(٢٥) من مقال فوزي فهمي ، في ٣٠/ ١٠ /٢٠٠٠ . ص٢٨.

(٢٦) من مقال أسامة عبد العزيز ، في ٢٦/ ١٠ /٢٠٠٠ . ص٢٠.

(٢٧) (المسحراتي): محيي الدين عميمور ، ١٢/٧/ ١٩٩٨ – ص ٩.

(٢٨) من مقالي سناء صليحة ، في أهرام ٢٠٠٠/٦/١٨ . ص ٣٤، وعبد الملك خليل ، في ١٧ / ٢ /٢٠٠٠ . ص١.

(٢٩) من مقال صلاح الدين حافظ ، في ١٦ / ٢ / ٢٠٠٠ . ص١١، و (على هامش السياسة) : ٢٠٠٠/٣/١٨،ص٨.

(٣٠) من مقال محمد إبراهيم الشوش ، في ٢٠٠٠/٤/١ . ص٩.

(٣١) (أحزاب ونواب) ، في ١١/٨ /٢٠٠٠ . ص٣٠.

(٣٢) (من قريب): سلامة أحمد سلامة ، في ١٩٩٨/١٢/٧ – ص ١٠.

(٣٣) (البلقنة): محمد السماك ، ١١/١١/ ١٩٩٨ – ص ٩.

(٣٤) من مقال علي فاضل حسن (شهادة حق) ، في ٢٠/ ٣/٢٠٠٠ . ص١٠.

البيضاء[٣٧] – الجيش الأحمر[٣٨] –السوق الحرة[٣٩] –السوق السوداء[٤٠] – المنطقة الحرة [٤١].

٣- التعبير الاصطلاحي **المكون** من مركب فعلي :

يعطي الضوء الأخضر[٤٢] – يرفع الراية البيضاء – جر إلى الحلبة [٤٣] – يدفن الرؤوس في الرمال [٤٤] – يركب الموجة – يركب الطبقة الأرستقراطية [٤٥] – كل واشكر.

٤– التعبير الاصطلاحي المكون **من مركب اسمي** :

(٣٥) من مقال إبراهيم نافع (حقائق) ، في ٥ / ١١ /٢٠٠٠ . ص٣٢.

(٣٦) من مقال عادل حمودة ، في ٤ / ١١ /٢٠٠٠ . ص٣٤ ، وأيضا في أخبار العالم : أهرام ٢٠٠٠/١١/٧ ، ص ٤.

(٣٧) من تحقيق علي بركة ، في ٢٦/ ٢٠٠١/٧ . ص ٢٠ .

(٣٨) طارق الشيخ (المسيرة التي غيرت وجه التاريخ)، ١٩٩٨/١٠/٢٠ – ص ٦.

(٣٩) (العولمة) : أحمد بهجت ، في ١٩٩٨/١١/١٩ – ص ٢ .

(٤٠) سهام عبد العال ، ٣١/ ٧/ ٢٠٠١ – ص ٢٦.

(٤١) بريد الأهرام ، ١ / ٨/ ٢٠٠١ – ص ١١.

(٤٢) (مسؤول أمن إسرائيلي يعترف) ، في ٢٤ / ١١ / ٢٠٠٠ ، ص ٤.

(٤٣) رضا هلال (سياسة خارجية) ، في ١٩/٤/٢٠٠١ – ص ٤.

(٤٤) (شهادة حق): علي فاضل حسن ، في ١٩٩٨/١٢/٧ – ص١٠.

(٤٥) من مقال حازم عبد الرحمن ، في ١٩٩٨/١٢/٣٠ – ص ٤.

اللعب في الوقت الضائع[٤٦] – اللعب على المكشوف[٤٧] – اللعب بالنار[٤٨] – عمال على بطال [٤٩] – الخروج من عنق الزجاجة [٥٠].

٥– التعبير الاصطلاحي المكون **من مركب عباري** :

على كف عفريت[٥١] – بعد خراب مالطة – على الهواء[٥٢] .

ب – العلاقات الأسلوبية والمجازية بين عناصر التعبيرات الاصطلاحية :

يربط عناصر بعض التعبيرات الاصطلاحية أنواع من العلاقات الأسلوبية، كما نلحظ فيما يلي :

١– تعبيرات ربطت علاقات المجاز بين عناصرها :

عناقيد الغضب [٥٣] – خيط التضامن [٥٤] – زرع الألغام – تمزيق الهوية

(٤٦) من مقال زكريا نيل (بدون مقدمات) ، في ٢٠٠٠/٦/١٧ . ص١١.

(٤٧) من مقال سلامة أحمد سلامة (من قريب) ، في ١٢ / ١١ /٢٠٠٠ . ص١٠٧.

(٤٨) (حكومة شارون واللعب بالنار): رأي الأهرام، في ٢٧ / ٧ / ٢٠٠١ ، ص٣.

(٤٩) صلاح الدين حافظ: (الأقباط والحملة على مصر)، ١٩٩٨/١١/١١ –ص١١.

(٥٠) تحقيقات أهداف البنداري ، في ١٨/ ١١ /٢٠٠٠ . ص٢٦.

(٥١) من مقال محمد إبراهيم الدسوقي ، في ٢٠/ ١١ /٢٠٠٠ . ص٧.

(٥٢) (النواب على الهوا)عبد العظيم درويش ، في ١/٥/ ١٩٩٩– ص ٦.

(٥٣) من مقالي: محمد السماك ، في ١٦/ ٢/٢٠٠٠ . ص٩ ، وزكريا نيل (ذاكرة التاريخ)، في ٢٠٠١/٤/٢١– ص ١١.

(٥٤) من مقال مرسي عطا الله ، في ٢٠٠٠/٤/٢٠ . ص١١.

(٥٥) – اختناقات سلعة (٥٦) – اختناقات المرور(٥٧) – غسل الأموال (٥٨)– غضبة/ ارتياح الشارع(٥٩)– اختراق الضمائر(٦٠) – ضخ الأموال– تبخر الأحلام– برمجة الوجدان– التصفية الجسدية– الانفجار السكاني– التطهير العرقي– اندلاع الانتفاضة – الصحف الصفراء – تجميد الأرصدة – حمام الدم(٦١) .

٢– تعبيرات استخدم فيها أسلوب الكناية :

أم الدنيا (٦٢) – قلعة العروبة (٦٣) – غصن الزيتون (٦٤) – رأس الأفعى – ربط الأحزمة (٦٥) – القطط السمان (٦٦) – وضع اليد (٦٧)– خلو

(٥٥) من مقال إقبال حسني ، في ١٧/ ٢ /٢٠٠٠ . ص١٠.

(٥٦) من مقال عاطف عبد الله ، في ٢١ / ١١ /٢٠٠٠ . ص١٤.

(٥٧) من مقال صلاح منتصر ، في ١٨ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ١١ .

(٥٨) صلاح منتصر: ٢٠٠٠/٦/١٨ ص١١، وهشام الزيني: ٢٠٠٠/٢/٢٣ ص٢، أحمد إبراهيم البعثي : ٢٠٠٠/٢/٢٥ ص٢.

(٥٩) من مقال مصطفى عبد الله ، في ١٧ / ١٠ / ٢٠٠٠ – ص ١١ .

(٦٠) من مقال عادل حمودة ، في ٢١ / ١٠ /٢٠٠٠ . ص ٢٤.

(٦١) من مقال أحمد بهجت : صندوق الدنيا ، في ١٦ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص٢ .

(٦٢) من مقال عزت السعدني ، في٢١ / ٧ /٢٠٠١ . ص٣.

(٦٣) من تحقيق صحفي بعنوان (سورية بعد حافظ الأسد)، في ٢٠٠٠/٦/١٨ . ص١١.

(٦٤) من مقال عاطف صقر ، في٩ / ١١ /٢٠٠٠ . ص ١٠.

(٦٥) من مقال غادة الشرقاوي ، في ١٣/ ٢ /٢٠٠٠ . ص٧.

(٦٦) من مقال عبد الملك خليل ، في ١٧ / ٢ / ٢٠٠٠ ، ص ١.

(٦٧) (تسوية ٢٠ ألف حالة)، في ٤/ ١١ /٢٠٠٠ . ص١،(عصابات البرك) : محمد هندي، ١٩٩٨/١٢/٢٤– ص١٣.

الرجل – النَّزيف العقلي/ العلمي[٦٨] – الطابور الخامس [٦٩] – النصف الحلو – ثورة بيضاء[٧٠] – نظافة العقل – نظافة اليد – خادم الحرمين – الذراع الطويلة[٧١] – تحريك المياه الراكدة[٧٢] .

ج– مصادر التعبيرات الاصطلاحية :

يرجع عدد من التعبيرات الاصطلاحية إلى أصول مختلفة، يمكن أن ندرجها فيما يلي:

١– تعبيرات مقترضة من لغات أجنبية :

الخطوط الحمراء[٧٣]– الخط الساخن[٧٤]– الضوء الأخضر[٧٥]– الصندوق الأسود[٧٦] – البيت الأبيض[٧٧]– الكوميديا السوداء[٧٨]– بوتيكات

(٦٨) من مقال ألفريد فرج ، في ٥ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ٢٨ .

(٦٩) من مقالي نبيل عمر ، في ٢٢/ ١٠ /٢٠٠٠ . ص١٠ ، وسلامة أحمد سلامة ، في ٢١/ ١٠ /٢٠٠٠ ، ص١٠.

(٧٠) من مقال أحمد الجار الله (صحافة عربية) ، في ٢٠ / ٤ / ٢٠٠١– ص ١١.

(٧١) (استشهاد ٥ فلسطينيين) ، في ٢ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ١ .

(٧٢) من مقال فاروق جويدة ، في ٥ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ٢٦ .

(٧٣) من مقال أمين هويدي ، في ٧ / ١١ /٢٠٠٠ . ص٣٢.

(٧٤) من إعلان نشر في الأهرام ٧ / ١٠ /٢٠٠٠ . ص٢ ، و(إذاعيات اليوم) : ٢٠٠٠/١٠/٢١ ، ص ٢.

(٧٥) (مسؤول أمن ...) ، في ٢٤ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ٤ .

(٧٦) (السحابة السوداء) : أحمد بهجت ، في ١٠ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ٢ .

(٧٧) من مقال زكريا نيل ، في ٢٨/ ١٠/٢٠٠٠ . ص١١، وصفحة أخبار العالم من أهرام ٥ /١١ / ٢٠٠٠ ، ص ٥ .

(٧٨) (في الانتخابات) : أحمد بهجت ، في ٢٦/٩/٢٠٠٠ – ص ٢.

العمالة – اليوبيل الفضي[٧٩]– تمشيط المكان[٨٠] – فيروسات الإنترنت[٨١] .

(٧٩) من مقال أسامة غيث ، في ٢٦/ ٢ /٢٠٠٠ . ص١٥ ، وهو من ألفاظ الحضارة المقترضة من الفرنسية : انظر : محمود تيمور: معجم الحضارة – ط١- المطبعة النموذجية – القاهرة ١٩٦١.

(٨٠) (قوات الجيش الجزائري تقوم ...) ، في ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٨.ص٨ ، وهو تعبير مترجم .

(٨١) ٢٨ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ٢١ .

ومن التعبيرات المقترضة في مجال الرياضة والألعاب :

الكارت الأحمر/الأصفر– الكرة في ملعب[٨٢] – خلط الأوراق [٨٣] .

٢– تعبيرات مصدرها طبي أو علمي :

الذئبة الحمراء [٨٤]– ضربة الشمس [٨٥] – القمر الصناعي[٨٦] – الذكاء الصناعي[٨٧] – غسل المخ[٨٨] – الانفتاح الاقتصادي[٨٩] .

٣– تعبيرات من المجال العسكري:

إبرار جوي– طلعة جوية[٩٠] – ساعة الصفر[٩١]– ضربة عسكرية[٩٢]

(٨٢) مرسي عطا الله ، في ٥ / ١٠ / ٢٠٠٠ – ص ١١ .

(٨٣) من مقالي زكريا نيل (ذاكرة التاريخ) ، في ٢٠٠٠/٦/٣ . ص١١، وقدري حفني : ٢٠٠٠/١١/١ ، ص٣٢ .

(٨٤) بريد الأهرام : (من ريع الوقف) ٢٨ / ٧/ ٢٠٠١ – ص ١١.

(٨٥) هدى المهدي ، ١/٨/ ٢٠٠١ – ص ٢.

(٨٦) تعليق الأهرام : ٢ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ١ .

(٨٧) غياب الكتاب العلمي : ١٧ / ١٠ / ٢٠٠٠ – ص ٢٧ .

(٨٨) من علم النفس .

(٨٩) ألفريد فرج : ٥ / ١١ / ٢٠٠٠– ص ٢٨ .

(٩٠) (انتهاكات الطائرات) ، ١/٨/ ٢٠٠١ – ص ٩.

(٩١) من مقال محمد أسامة عبد العزيز ، في ٦ / ١٢ /٢٠٠٠ . ص١٠.

(٩٢) ٤ / ١٢ / ٢٠٠٠ – ص ٤ .

– اختراق حاجز الصوت[٩٣] – خرق الأجواء[٩٤] .

٤– تعبيرات من العامية :

تطبيل الأرض [٩٥] – تصقيع الأرض – تلبيس الطواقي [٩٦] – تشميع شارع [٩٧] – تربيط أجهزة الحكم– عمال على بطال [٩٨] –كرسي في الكلوب [٩٩]– كل واشكر[١٠٠].

ثانيًا : موقف المعاجم العربية الحديثة من التعبيرات الاصطلاحية :

حاول البحث أن يتبين موقف المعاجم العربية الحديثة من التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، إلى جانب موقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة – من خلال معجمه الوسيط، والقرارات المجمعية الخاصة بالألفاظ والأساليب، واعتمد كلا من المعاجم التالية ؛ لحداثتها النسبية:

(٩٣) (الطيران الإسرائيلي ...) ٨ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ٨ .

(٩٤) (لبنان يطالب) : شؤون عربية ، في ٢ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ٨ .

(٩٥) (مواقف) : أنيس منصور ، في١٩ / ١١ / ١٩٩٨ ، ص ٣٥.

(٩٦) من إعلان منشور بتاريخ ٢ / ١١ /٢٠٠٠ . ص٤٠.

(٩٧) من تحقيق عبير الضمراني ، في ٢٠٠٠/٨/١٢ . ص١٣.

(٩٨) صلاح الدين حافظ: (الأقباط والحملة على مصر) ، ١٩٩٨/١١/١١ – ص١١.

(٩٩) عميرة هاس ، ٣ /٨/ ٢٠٠١ – ص ١١، (فتش عنهم ..) : ١٤ / ١١ / ٢٠٠٠ – ص ١١ .

(١٠٠) من العامية السورية، وهي اسم لنوعٍ من الحلويات..

المعجم الوسيط[١٠١] (١٩٨٥)، المعجم العربي الأساسي[١٠٢] (١٩٨٨)، المحيط: معجم اللغة العربية[١٠٣] (١٩٩٤) ، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية[١٠٤] (١٩٨٧).

ويبين الجدول التالي مدى ورود عينة من التعبيرات الاصطلاحية المدروسة في المعاجم السابقة :

التعبيرالاصطلاحي	الوسيط	العربي الأساسي	المحيط	معجم التراكيب
اختزال القضية	–	–	–	–
التصفية العرقية	–	–	–	موجود
الخط الأحمر	–	–	–	موجود
المواقع الساخنة	–	–	–	–
المطبخ السياسي	–	–	–	–
الخط الساخن	–	–	–	–
القطط السمان	–	–	–	–
ذاكرة الأمة	–	–	–	–
تعتيم وسائل الإعلام	–	–	–	–

(١٠١) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط – ط ٣ – القاهرة ١٩٨٥ .

(١٠٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : المعجم العربي الأساسي – لاروس ١٩٨٨ .

(١٠٣) المحيط : معجم اللغة العربية – أديب اللجمي ، البشير بن سلامة ، شحادة الخوري ، عبد اللطيف عبيد ، نبيلة الرزاز – ط ٢ – ١٩٩٤

(١٠٤) أحمد أبو سعد : معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية : القديم منها والمولد – ط ١ – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧

التعبيرالاصطلاحي	الوسيط	العربي الأساسي	المحيط	معجم التراكيب
نبض الشارع	–	–	–	–
غسل الأموال	–	–	–	–
جلد الذات	–	–	–	–
خلط الأوراق	–	–	–	–
حدائق الشيطان	–	–	–	–
رفيق السلاح	–	موجود	موجود	موجود
خيط التضامن	–	–	–	–
سحب السيولة	–	–	–	–
الضوء الأخضر	–	–	–	موجود
حجر الزاوية	–	موجود	موجود	موجود
دق الأسافين	–	–	–	موجود
الراية البيضاء	–	–	–	موجود
جولات مكوكية	–	–	–	موجود
الطابور الخامس	–	موجود	–	موجود
رمى الكرة في ملعبه	–	–	–	موجود
اللعب بالنار	–	–	–	موجود
يركب الموجة	–	–	–	موجود
السوق السوداء	موجود	موجود	موجود	موجود

ومن الجدول السابق نلحظ ما يلي :

من مجموع التعبيرات الاصطلاحية بالعينة ، وعددها سبعة وعشرون تعبيرًا، تبيّن ورودها بالمعاجم المعتمدة على النحو التالي :

– لم يورد المعجم الوسيط إلا تعبيرًا اصطلاحيًا واحدًا، من مجموع تعبيرات العينة، (أي أن نسبة الورود به هي١: ٢٧)؛ وقد نبه إلى أنه مجمعي.

– ورد منها أربعة تعبيرات بالمعجم العربي الأساسي، (بنسبة ٤: ٢٧).

– ورد منها ثلاثة تعبيرات في (المحيط: معجم اللغة العربية)،(بنسبة ٣: ٢٧).

– أورد أبو سعد في معجمه ثلاثة عشر تعبيرًا من تعبيرات العينة، (بنسبة ١٣: ٢٧).

ومن النتيجة السابقة نتبين مدى إغفال التعبيرات الاصطلاحية في المعاجم العربية الحديثة العامة. أما المعجم الذي خصصه واضعه لهذا النوع من التعبيرات فلم تبلغ نسبة ورود التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة فيه خمسين بالمئة من مجموع تعبيرات العينة .

ثالثًا : عناصر الجدة أو التغير في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة :

تتمثل عناصر الجدة أو التغير في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة في المظاهر الآتية:

١– تعبيرات فيها عناصر تغير استعمالها دلاليًا أو مورفولوجيًا .

٢– تعبيرات فيها كلمات اكتسبت معنى مجازيًا .

٣– تعبيرات فيها كلمات تكوّن جزءًا من تجمعات جديدة .

٤– تعبيرات اكتسبت معنى جديدًا إيحائيًا .

ويمكن توضيح هذه العناصر فيما يلي:

١– تعبيرات فيها عناصر تغير استعمالها دلاليا أو مورفولوجيا :

تدوير القمامة– تعتيم وسائل الإعلام– اختناقات المرور– اختناقات سلعة– التربيطات العائلية– المقلب العمومي– مقلب قمامة. وتندرج هذه الصيغ تحت المصادر ، أو اسم المكان.

. المصادر:

– **تدوير القمامة:** ذكرت المعاجم المعتمدة (الوسيط، والعربي الأساسي، والمحيط: معجم اللغة العربية) المصدر القياسي من الفعل دوّر، (مضعف العين)؛ ولم يرد بمعناه المعاصر في أي منها.

– تعتيم وسائل الإعلام : ورد هذا المصدر في الاستعمال المعاصر متعديا بنفسه، خلافا لما جاء بالمعاجم الحديثة.فقد ورد الفعل من هذا المصدر متعديا بنفسه أو بحرف جر في المعجم الوسيط، ولكن بمعنى مغاير لمعناه في الاستعمال المعاصر .وورد المصدر في المعجمين الأساسي والمحيط ، بالمعنى المعروف في الاستعمال المعاصر، ولكنه متعد بحرف الجر (على)[١٠٥] .

. المصدر المجموع :ورد في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة:

اختناقات المرور – اختناقات سلعة – التربيطات العائلية .

وقد ذهب النحاة إلى أن المصادر التي لا يقصد بها بيان العدد أو النوع لا تثنى ولا تجمع، بخلاف المصادر الدالة على العدد، فقد أجمعوا على جواز

(١٠٥) الأساسي : «التعتيم على الخبر : تجاهله أوإخفاؤه» . المحيط : «التعتيم على الأنباء : إخفاؤها أو تجاهلها».

تثنيتها وجمعها .

أما المصدر الدال على النوع فقد اختلفوا فيه(١٠٦). واتخذ مجمع اللغة العربية قرارا بجوازه، ونص القرار :«يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه»(١٠٧) .

ويلحظ أن جمع المصدر في الاستعمال المعاصر لم تختلف فيه الأنواع، ومن ثم كان الاستعمال المعاصر مغايرا لقرار مجمع اللغة العربية فضلا عما ذهب إليه النحاة.

– اسم المكان:

وردت هذه الصيغة في التعبيرين: المقلب العمومي، ومقلب قمامة.

وكلمة (مقلب) هي صيغة اسم المكان القياسية من الفعل (قلب).

(١٠٦) ومن شواهد القائلين منهم بجوازه قوله تعالى : (وتظنون بالله الظنونا) : الآية ١٠ من سورة الأحزاب ، وقول الشاعر:

ثلاثة أحباب : فحب علاقة وحب تملاّق ، وحب هو القتل

وقد جاء بكليات أبي البقاء : « وإذا قصد به الأنواع جاز تثنيته وجمعه ، والمناسب مع ذلك إيراده مفردا نظرا إلى رعاية القاعدة المشهورة ... ويجوز جمع المصادر وتثنيتها إذا كان في آخرها تاء التأنيث كالتلاوات والتلاوتين ... وكذا يجمع إذا أريد به الصفة أو الاسم ، وكلاهما شائع كالتسبيحات » . ص ٣٢٧ .

(١٠٧) صدر في الجلسة ٤ – محاضر الجلسات – الدورة ١٠ – ص ٢٤٥ ، مجلة المجمع ج ٦ – ص ٧٥ ، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما – القرارات العلمية – ص ٥٤ .

وقد أوردها المعجمان الوسيط[١٠٨] والأساسي بمعنى: المكيدة والحيلة، مع إثبات أنها محدثة. ولم يوردها معجم المحيط .

وهنا نلحظ تغير دلالة هذه الصيغة في التعبير المعاصر عما ورد في المعاجم الحديثة.

٢– تعبيرات فيها كلمات اكتسبت معنى مجازيًا :

التصفية الجسدية – التغطية الصحفية – تعرية الفكر – السوق السوداء – الحرب الباردة – التطهير العرقي – ضخ الأموال – القبضة الحديدية – عناقيد الغضب – جلد الذات – نبض الشارع – اختراق الضمائر – خيط التضامن .

٣– تعبيرات فيها كلمات تكوّن جزءًا من تجمعات جديدة :

كل واشكر – تمزيق الهوية – الخط الساخن – الصندوق الأسود – النَّزيف العلمي – الانفتاح الاقتصادي – رفيق السلاح – المطبخ السياسي/ الانتخابي – الدولاب الحكومي – اختزال القضية .

٤– تعبيرات اكتسبت معنى جديدًا إيحائيًا :

عاصفة الصحراء– حدائق الشيطان– الخطوط الحمراء– الصحف الصفراء– تلبيس الطواقي– خلو الرجل– غسل الأموال– القطط السمان– إغراق الأسواق– غصن الزيتون– رأس الأفعى– ربط الأحزمة– ثورة بيضاء – يركب الموجة– يعطي الضوء الأخضر .

خاتمة

مضى البحث في تحقيق أهدافه: فقد رصد أبرز التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة. محددا مواضع ورودها في صحيفة الأهرام، ثم أخضع هذه التعبيرات

(١٠٨) مادة (ق ل ب) ، في الطبعة الثانية من المعجم الوسيط ، ولم تدون هذه الكلمة في الطبعة الثالثة منه .

للدراسة وفقا لمعايير ثلاثة: اختص أولها بتصنيفها وفقا لتركيبها النحوي، واندرجت التعبيرات فيه تحت خمسة أنواع من المركبات: الإضافي، والوصفي، والفعلي، والاسمي، والعباري؛ موردًا الأمثلة الموضحة لكل نوع. واختص المعيار الثاني بتحديد العلاقات الأسلوبية والمجازية بين عناصر التعبيرات الاصطلاحية، فقسمت فيه التعبيرات قسمين: رصد أولهما التعبيرات التي ربطت علاقات المجاز بين عناصرها ، وسجل ثانيهما التعبيرات التي استخدم فيها أسلوب الكناية . أما المعيار الثالث فقد بحث مصادر التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، ووجد أنها تنقسم أربعة أقسام هي: التعبيرات المقترضة من لغات أجنبية، والتعبيرات التي يكون مصدرها طبيا أو علميا، والتعبيرات التي ترجع إلى اللهجة العامية، وتعبيرات المجال العسكري.

ولتحقيق الهدف الثاني حاول البحث أن يتبين موقف المعاجم العربية الحديثة من التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، فاختار عينة عشوائية من سبعة وعشرين تعبيرًا، بحث مدى ورودها في كل من المعجم الوسيط، والمعجم العربي الأساسي، و(المحيط: معجم اللغة العربية)، و(معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية). وسجل مدى إغفال المعاجم الثلاثة الأولى لهذا النوع من التعبيرات، وظهورها في المعجم الرابع بنسبة تقل قليلا عن النصف.

ولتحقيق الهدف الثالث حاول البحث تحديد عناصر الجدة أو التغير في التعبيرات الاصطلاحية المعاصرة، فوجد أنها تتمثل في أربعة أنماط، هي: تعبيرات بها عناصر تغير استعمالها دلاليا أو مورفولوجيا، وتعبيرات بها كلمات اكتسبت معنى مجازيا، وتعبيرات فيها كلمات تشكل جزءًا من تجمعات جديدة، وتعبيرات اكتسبت معنى جديدًا إيحائيًا.

ثبت المراجع

أولاً : المراجع العربية :

الثعالبي (أبو منصور عبد الملك): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب – ط الحلبي –

القاهرة ١٩٠٨.

حسام الدين (كريم زكي): التعبير الاصطلاحي– ط١– مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥.

الخفاجي (شهاب الدين): شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل– ط١– مطبعة الخانجي– القاهرة ١٣٢٥ .

خليل (حلمي): المولد – دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨.

أبو سعد (أحمد): معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية : القديم منها والمولد – ط١ – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧.

ابن سلمة (أبو طالب المفضل): الفاخر – تحقيق الطحاوي والنجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤.

الكفوي (أبو البقاء الحسيني): الكليات– مطبعة بولاق – القاهرة – ١٢٥٣ هـ.

اللجمي (أديب): المحيط: معجم اللغة العربية– أديب اللجمي، البشير بن سلامة، شحادة الخوري، عبد اللطيف عبيد، نبيلة الرزاز– ط ٢ – دار المحيط – باريس ١٩٩٤.

مجمع اللغة العربية :

. مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما: (مجموعة القرارات العلمية) – مطبعة الكيلاني – ط ٢ – القاهرة ١٩٧١ .

. مجلة مجمع فؤاد الأول – ج ٦ – المطبعة الأميرية – القاهرة ١٩٥١.

. محاضر جلسات الدورة العاشرة – مطبعة الكيلاني– القاهرة ١٩٧٠.

. المعجم الوسيط – ط ٢ – القاهرة ١٩٧٢.

. المعجم الوسيط – ط ٣ – القاهرة ١٩٨٥.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

المعجم العربي الأساسي–جماعة من كبار اللغويين العرب– لاروس– ١٩٨٨.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- Crystal, D. The Cambridge Encyclopedia of Language.CUP.١٩٩٥.
- Drew, P. & Holt, E :.Idiomatic Expression ,...in Idioms: Structural and Psychological Perspectives. Ed. By Everaert,M.,Linden,E.,Schenk, A.& Schreuder,R. LEA ١٩٩٥.
- Hartmann, R. & James, G. : Dictionary of Lexicography -Routledge - ١٩٩٨.
- Hartmann, R.R.K. : Solving Language Problems ,Univ.of Exeter, ١٩٩٦. Hockett,C.F. A Course in Modern Linguistics .Oxford& IBH ٣rd ed. ١٩٧٦. Makkai, A.: Idiom Structure in English .Mouton. The Hague, ١٩٧٢.
- Palmer, F.R.: Semantics .Cambridge University Press, ١٩٩٦.
- Pei, M. : Glossary of Linguistic Terminology.Columbia U.P. ١٩٦٩.

المعجم الفقهي اللغوي
(المغرب) و(المصباح) نموذجًا[1]

د. عبد الإله نبهان

اتجه التأليف في المعجم العربي منذ بدايته اتجاهًا موسوعيًا وذلك من حيث استيعاب جميع المواد المستعملة، ومن حيث استيفاء القول واستقصاؤه في المادة الواحدة، وكان المعجم اللاحق يحاول الزيادة على المعجم السابق، بمعنى أنه كان يستوعب ويستوفي ما سبقه استيفاءً تامًا ويضيف ما يستطيع إضافته مما توافر لديه من مصادر لم تكن متوافرة لسابقه، وسماعاتٍ لم تكن متيسرة، وقد صرح الإمام الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ) بذلك في مقدمته لمعجمه «تهذيب اللغة» فقال: «وكتابي هذا وإنْ لم يكن جامعًا لمعاني التنزيل وألفاظ السّنن كلّها، فإنّه يحوز جملاً من فوائدها ونكتًا من غريبها ومعانيها غير خارجٍ فيها عن مذاهب المفسّرين ومسالك الأئمة المأمونين من أهل العلم وأعلام اللغويين والمعروفين بالمعرفة الثابتة والدين والاستقامة»[2]. وكان بين يدي الأزهري عدد من المصادر ليس باليسير ككتب معاني القرآن وكتب اللغة والنحو والعلل والقراءات والتفسير، مما لم يكن متوافرًا لمؤلف كتاب العين الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ). لذلك كلّه جاء كتاب «تهذيب اللغة» أضخم من كتاب العين وأكثر شمولاً وأشدّ استقصاءً، ولو أننا نظرنا في مادةٍ ما على نحوٍ اعتباطي في كتاب العين ولتكن مادة «كنع» وقارنّاها بما يقابلها في التهذيب لوجدنا أن هذه المادة وردت في كتاب العين في نصف صفحة، بينما

وردت في التهذيب في صفحتين ونصف الصفحة.. إنّ مثل هذا الاتجاه إلى الاستقصاء جعل المعجم ضخمًا يشتمل على المهمل والمستعمل، وعلى مئات الشواهد اللغوية من الآيات والأحاديث وكلام العرب شعرهم ونثرهم وأمثالهم وكلماتهم المرويّة، وأضحى استخدامه في البحث عن معنًى ما أمرًا يحتاج إلى جهد ناهيك عن طريقة ترتيبه وكيفية استخدامه.. لذلك كان ظهور معجم «صحاح اللغة وتاج العربية» للجوهري إسماعيل بن حماد (ت نحو ٣٩٨هـ) استجابة لحاجة ملحّة، لقد كان جمهور المتعلمين بحاجة إلى مثل هذا المعجم بترتيبه السهل الرائع، وبإيجازه الجميل، وفي أيامه أيضًا ظهر معجم «مجمل اللغة» لابن فارس أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي تخفف من الشواهد بقدر الإمكان وأوجز ما وسعه الإيجاز. ونستطيع القول باطمئنان: إنّ النزعة إلى الموسوعية في المعجم العربي قابلتها نزعة إلى الاختصار والإيجاز والاقتصار على معاني المفردات، والتخفف من الشواهد، وتجاوز الغريب المهمل والحوشيّ.. وفي الزمن الذي كان فيه المعجم العربي يتابع نموّه كانت العلوم العربية الإسلامية تنمو وتتكوّن مصطلحاتها وتختص لغتها بأساليب خاصة، وتكتسب بعض الألفاظ فيها دلالات سياقية لم تكن لها في الاستعمال اللغوي الشائع المعروف في المعجمات.. وهكذا أصبح لعلم الأصول لغته، ولعلم الكلام لغته، و لعلم النحو لغته، وللطب لغته.. وكان علم الفقه من العلوم التي تنامت واتسعت، وعلم الفقه بالتعريف «هو العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلّفين خاصة حتى لا يطلق اسم الفقيه على متكلّم وفلسفيّ ونحويّ ومحدّث ومفسّر»[٣]، ومما أسهم في نمو الفقه تعدُّدُ مذاهبه مما استلزم تعدد المؤلفات فيه، فهناك كتاب أصل وشرح موجز وآخر مبسوط ثم

نشأت المتون بلغتها الموجزة الدقيقة التي حسب فيها حساب لكل كلمة أو أداة.. ثم شرحت وحشّيت وكتب التقرير على الحاشية... وفي هذه الكتب استخدمت كلمات بدلالات جديدة خُلعت عليها ضمن السياق، كما استخدمت كلمات تحتاج إلى بعض الشرح والتفسير ليتّضح معناها.. وأحسّ اللغويون من الفقهاء أو بعض الفقهاء من اللغويين بالحاجة الماسّة إلى كتاب خاص أو معجم خاص بلغة الفقه، يُقتصر فيه على ما يحتاج إليه القارئ في كتاب فقهيّ معيّن أو مذهب فقهيّ محدد، وانطلاقًا من هذا الإحساس نشأت فكرة المعجم الخاص الذي لا يُعنى بالشمول ولا الاستقصاء، لأن عنايته منصبّة على تفسير المفردات المستخرجة من كتاب واحد أو من كتب محددة، على أن يكون تفسيرها بالمعنى الذي وردت عليه في سياقها من غير اتساع إلى دلالات أخرى. وربما كان أوّلَ من نحا هذا المنحى الإمام أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) الذي صنّف كتابًا في «تفسير ألفاظ مختصر المزنيّ» إسماعيل بن يحيى[٤] (ت ٢٦٤هـ) وذكره القِفْطي علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ) باسم كتاب «الألفاظ الفقهية»[٥]، والتاج السُّبكي عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ) باسم كتاب «تفسير ألفاظ المزنيّ[٦]»، وابن خَلِّكان أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ) باسم «تصنيف في غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء[٧]»، قال ابن خَلِّكان: «وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه، والكتاب مرتّب على أبواب الفقه»[٨]. وهو على كل حال ليس بين أيدينا ولا نعلم له طبعةً في مكان ما لنبسط القول فيه[٩].

ويبدو أن الكتب التي اتجهت هذا الاتجاه لم تكن موازية لكتب الفقه في كثرتها، بل إنه لم يشتهر منها عند المتأخرين إلا كتابان هما «المغرب في ترتيب المعرب» للمطرّزي أبي الفتح ناصر الدين[١٠] (ت٦١٠هـ) و«المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» للفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري[١١] (ت نحو: ٧٧٠هـ).

المغرب في ترتيب المعرب:

كتاب المغرب خاصّ بكتب الفقه الحنفيّ، وهو معجم لغوي فقهيّ، وذكر المطرّزي أنّ كتابه هذا إنما هو اختصار لكتاب كبير وسمه بـ «المِعْرب» ثم اختصره بعد أن نظر في كتب لم يكن قد نظر فيها من قبلُ، عند تأليفه «المُعْرب» وأضاف إلى ذلك إضافات مما سئل عنه، قال: «وقد اندرج في أثناء ذلك ما سألني عنه بعض المختلفة إليّ، وما ألقي في المجالس المختلفة عليّ، ثم فرّقت ما اجتمع لديّ وارتفع إليّ من تلك الكلمات المشكلة والتركيبات المعضلة على أخوات لها وأشكال، خالعًا عنها رِبْقة الإشكال، حتى انضوى كلٌّ إلى مَأرِزه، واستقرّ في مركزه، ناهجًا فيه طريقًا لا يضلّ سالكه، ولا تُجهل عليه مسالكه، بل يهجم بالطالب على الطلب عفوًا من غير ما تعب»[١٢].

ورتب المطرزي كتابه على أوائل الأصول حسب حروف الهجاء مع مراعاة الثواني والثوالث حسب خطة بسط القول فيها في مقدمته[١٣]، وسنذكر المصادر التي وقعنا على ذكرها في المغرب، وهي المصادر التي استخرج منها المطرزي الكلمات التي فسّرها في معجمه:

– أجناس الناطفي[١٤]. – أساس البلاغة[١٥]. – الجامع الصغير لمحمد ابن الحسن الشيباني[١٦] (ت١٨٩هـ). – الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني[١٧].– جمع التفاريق[١٨]. – رسالة أبي يوسف[١٩] إلى هارون الرشيد.

- الزيادات[٢٠]. - كتاب السّير[٢١]. - شرح خواهر زادة[٢٢]. - شرح الكافي[٢٣]- الشروط[٢٤]- الشروط[٢٥]- الفائق[٢٦]-مختصر الكرخي[٢٧]- معجم الطبراني[٢٨]- معرفة الصحابة للدَّغُولي[٢٩]-معرفة الصحابة لابن مَنْدهْ[٣٠]- المنتقى[٣١].

وضع المطرّزي بين يديه طائفة من كتب الفقه الحنفي، ومنها من الأمهات ولاسيما كتاب «الجامع الكبير» الذي جمع أهم مسائل الفقه، وكتاب السيّر «المغازي» الجامع لأحكام الحرب وقوانينها.. فكان يستخرج اللفظ الذي يريد تفسيره ويردّه إلى أصله وقد يورده ضمن العبارة التي ورد فيها، ثم يقوم بتفسيره تفسيرًا لغويًا موجزًا، ثم يفسّره كما ورد في سياقه ويشير إلى ما يتعلق به من تصحيف أو تحريف، ويذكر استخدامه في الحديث النبوي أو في غيره، وسنعرض أمثلة وافية تبيّن منهجه وتكشف طريقته في تعامله مع اللغة التي اختارها حسب طريقة انتقائية نسبيّة، فالمطرزي لم يذكر كلّ لفظٍ ورد في مصادره الفقهية، وإنما كان يختار منها الألفاظ التي يرى أنها تحتاج إلى تفسير، فكان من الطبيعي أن يهمل كثيرًا من المواد المستعملة والمذكورة في المعجمات الأخرى، لأنّ الاستيعاب والاستقصاء ليسا من شروطه لا في جمع المواد ولا في المادة الواحدة التي يذكرها، فقد يقتصر فيها على معنًى محدد ويترك سائر المعاني، ففي مادة «أبل» مثلاً لم يذكر الإبل وإنما اقتصر على القول بأنّ أبلّة البصرة موضع بها، وهي فيما يقال إحدى جنان الأرض، أما في مادة «أبد» فقد ذكر المعنى اللغوي أولاً واحتج له بشعرٍ قديم وحديث نبويّ، ثم أورد قولاً لمحمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) من كتاب السِّير وفسّره كما ورد في سياقه، قال: «أبد»: الأبد: الدهر الطويل. قال خلف بن خليفة:

لا يبعد الله إخوانًا لنا سلفوا أفناهمُ حدثان الدهر والأبدُ

وقال النابغة:

يا دار ميّة بالعلياء فالسَّند أقوت وطال عليها سالف الأبدِ

قال عليه السلام: «لا صام منْ صام الأبد» يعني صوم الدهر، وهو ألاّ يفطر إلا في الأيام المنهيّ عنها. وقولهم: كان هذا في آباد الدهر أي فيما تقادم منه وتطاول، ومنه قوله في السّير: قد دُعوا في آباد الدهر، وروي في بادئ الدهر أي في أوله. وأما آبادي: فتحريف.

ومثل هذا النص، على التحريف في مواضع والتصحيف في مواضع، كان من الظواهر البارزة في هذا المعجم، ويمكن أن نضرب له أمثلة أخرى، فمن ذلك قوله في مادة «أحن»:

الإحنة: الحقد، والجمع «إحَنٌ» والحِنةُ لغة ضعيفة، ومنه لفظ الرواية «لا تجوز شهادة ذي حِنَةٍ» وأمّا «جنّة» بالجيم والنون المشددة **فتصحيف**. وأورد في مادة «أخر» الحديث: «إذا وضع أحدُكم بين يديه مثل مُؤْخِرة الرّحْل فليصلّ ولا يبالِ مَنْ مرّ وراء ذلك قال: وتشديد الخاء **خطأ**.

كما أشار في المادة نفسها إلى ما ورد في حديث ماعز الأسلميّ وفي مختصر الكرخيّ: الأخِر، بكسر الخاء، هو المؤخّر المطرود فقال: وهو مقصور والمد خطأ و(الأخير) تحريف.

وفي مادة «برح» يذكر لفظ الكرخيّ: «حلف لا يدخل دارًا فدخل براحًا لا بناء فيه» وفي القدوري «مُراحا وهو موضع إراحة الإبل، وكأنّه تصحيف.. ولفظ السرخسيّ «خرابًا» والأول أوجه.

وكان المطرزي حريصًا على ذكر التصحيف في الأعلام أيضًا، ففي مادة «بأر» يذكر «بِئار بني شرحبيل» ويقول: ديار تصحيف.

وفي مادة «أرب» ذكر الحديث... أنه أقطع أبيض بن حمّال ملحَ مأرب. قال: وابن حمّال صحابي معروف. وحماد تصحيف.

وفي مادة «غمد» ذكر حديث الغامدية وذكر أنها وردت في «شرح الإرشاد»: العامرية بالعين المهملة. فقال: إنه تصحيف.

لقد أولى المطرّزي ظاهرة التصحيف والتحريف عناية بالغة، وكأنه بذلك يصحح ويقوّم ما تسرّب إلى الكتب الفقهية التي اعتمدها من آفات التصحيف ليكون معجمه مفسّرًا لألفاظها، مصححًا لأغلاطها.

ويكثر المطرزي من إيراد الأحاديث النبوية، ويمكن الوقوع على ذلك في المغرب من غير ما تتبّع، ففي مادة «دهر» يذكر حديث السؤال عن صوم الدهر وجواب الرسول ﷺ: «لا صام ولا أفطر». ويفسّر الحديث نقلاً عن الخطابي.

وفي «دبج» يورد الحديث: «نهى أن يدبّج الرجل في ركوعه» وهو أن يطأطئ رأسه حتى يكون أخفض من ظهره.

وفي «حقق» أورد الحديث: «وشرّ السير الحقحقةُ» وهي أرفع السير وأتعبه للظهر.

وفي «قرد» أورد الحديث «إياكم والإقراد».

وفي «مجر» أورد «نهى عن المجْر».

وفي «ريب» أورد الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

وفي «ريش» أورد الحديث «لعن الله الراشي والمرتشي».

وفي «ورأ» ذكر الحديث «إن الله وراء لسان كل مسلم فلينظر امرؤ ما يقول».

وفي «ورث» أورد الحديث: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث».

وفي «سنن» أورد الحديث في مجوس هجر:«سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب».

وكان للمطرزي عناية بالمعرّب فهو ينص عليه وقد يذكر في مواضع أصل اللفظ في لغته الأصلية.. فالآجر هو الطين المطبوخ، وهو معرّب، والأزج بيت يبنى طولاً يقال له بالفارسية: (أوستان) و(سَغْ) و(كمْرا). والأيل بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء: الذَّكر من الأوعال، ويقال لها بالفارسية: كوزن، والجمع أيايل، ومسجد إيليا هو المسجد الأقصى. وفي مادة «صنج» يذكر عدة معانٍ منها أن الصّنج ما يتّخذ من صُفْرٍ مدوّرًا، ويقال لما يجعل في إطار الدفّ من الهنات المدوّرة صنوج أيضًا وهذا مما تعرفه العرب، وأما الصنج ذو الأوتار فمختص به العجم، وكلاهما معرّب.

ولا يخلو (المغرب) من الاستشهاد بالشعر القديم غالبًا والاستئناس بشيءٍ من الشعر المحدَث نادرًا، لكنه لم يكن حريصًا على الشعر حرصه على الحديث وكلام الفقهاء، وإننا لنقرأ الصفحات تلو الصفحات من غير أن يمرّ بنا بيت شعر.

نعود إلى خصوصية هذا المعجم وكونه جمع مادّته من كتب الفقه الحنفيّ ليفسّر الكلمات المشكلة والتركيبات المعضلة فيها، ولا ريب أنّ مثل هذا التفسير سينصب على دلالتين: الدلالة اللغوية أولاً ثم الدلالة السياقية في كتب الفقه ثانيًا، وهو الهدف الرئيسي للمطرّزي، وسنختار مادة نموذجية تبرز تعامل المطرزي مع الألفاظ التي جنح إلى اختيارها وتفسيرها، ولنأخذ مادة «سكك»:

١– المعنى اللغوي: السكَك: صِغَرُ الأذن ورجل أسك، وعَنْزٌ سكّاء.

٢- الدلالة السياقية: وهي عند الفقهاء التي لا أذن لها إلا الصماخ. وعن هشام: سألت أبا يوسف عن السكّاء والتي لا قرْن لها فقال: تجزئ وإن كانت صغيرة الأذن، فإن لم يكن لها أذن فإنها لا تجزئ.

ولفظ القدوري: فأما السكّاء فهي التي لا أذن لها خلقةً ومن قال: هي التي لا قرن لها فقد أخطأ.

٣- دلالات أخرى: السكةُ هي الزقاق الواسع، وهي أيضًا دار البريد، و(أصحاب السكك) في كتاب عمر بن عبد العزيز[٣٢]، هم البُرُد المرتّبون ليُرْسَلوا في المهمات...

نلاحظ أنّ المطرّزي أورد الدلالة اللغوية على نحو موجز، ثم استرسل في ذكر الدلالات السياقية للكلمة كما وردت في كتب فقهاء الحنفية، وانتقل بعد ذلك إلى دلالة اصطلاحية برزت بعد ظهور الدولة العربية بمؤسساتها الرسمية.

ولنأخذ أيضًا مادة «نتج» كما أوردها قال:

نتج: النِّتاج: اسم يجمع وضع الغنم والبهائم كلها. عن الليث، ثم سُمّي به المنتوج، ومنه ما في المختصر: «لا يجوز بيع الحَمل ولا النتاج» يعني نتاج الحمل، وهو حَبَلُ الحبلة في الحديث المشهور.

تعليق للمطرزي: [ومَنْ قال: المراد بالحمل ما في بطون النساء، وبالنتاج ما في بطون البهائم، فبعيد، ومن روى: «عن بيع الحَمْل قبل النتاج» فضعيف].

وقد نَتَج الناقةَ ينتِجُها نتْجًا إذا وليَ نتاجها حتّى وضعت، فهو ناتج، وهو للبهائم كالقابلة للنساء، والأصل نتَجها ولدًا، معدًّى إلى مفعولين وعليه بيتُ الحماسة:

هُم نتجوك تحت الليل سَقْبًا خبيث الريح من خمرٍ وماءِ

فإذا بُني للمفعول الأول قيل «نُتجت ولدًا»: إذا وضعتْهُ. وعليه حديث الحارث: «كنّا إذا نُتجتْ فرسُ أحدنا فَلُوًّا أي مُهرًا، ذبحناه وقلنا: الأمرُ قريب، فبلغ ذلك عمر ﷺ فقال: لا تفعلوا، فإنّ في الأمر تراخيًا» يعني أمر الساعة. والتراخي البُعْد.

ثم إذا بني للمفعول الثاني قيل: نُتجَ الولدُ، وعليه قول أبي الطيب المتنبي:

فكأنّما نتجت قيامًا تحتهم وكأنّهم وُلدوا على صهواتها

ومنه قول الفقهاء: «ولو أقام البيّنة في دابّة أنها نُتجت عنده» أي ولدت ووُضعت.

قال المطرزي: **وهذا التقرير لا يعرفه إلا هذا الكتاب**(٣٣).

ومن الناتج قولُ شريح: «النّاتج أولى من العارف» عنى بالناتج مَنْ نُتجتْ عنده أو نتجها هو، وبالعارف: الخارج الذي يدّعي مِلْكًا مطلقًا دون النتاج. وإنما سمّي عارفًا لأنه قد كان فقده فلمّا وجده عرفه.

وفرسٌ نَتُوجٌ ومنتِج: دنا نتاجها وعظم بطنها، وكذا كل ذات حافر. وقد أنْتجتْ إذا صارت كذلك، ومنه «استعار دابّة نتوجًا فأزلقت من غير أن يعنفَ عليها، من باب: قَرُب».

وهذه المادة تعدّ نموذجية في اتساعها، ولدلالتها على تعامل المطرزي مع اللغة، فقد أورد المعنى اللغوي أولاً نقلاً عن الليث(٣٤)، ثم انتقل إلى مختصر الكرخي ليبين الدلالة السياقية فيه، ثم ردّ على أولئك المولعين بذكر الفروق اللغوية، ثم اتسع في إيراد كلام الفقهاء مستطردًا إلى ذكر شيء من التراكيب النحويّة، ومما يلفت النظر قوله: وهذا التقرير لا يعرفه إلا هذا الكتاب، كأنه

ينبّه إلى اجتهاده في تفسير بعض المفردات، وقد فعل مثل ذلك في مادة «أثث» فقد أورد قول الكرْخي «ما يتأثث به»: يُتفعّل من أثاث البيت.. وعقب على ذلك بقوله: وهذا مما لم أجده..

وكان شديد العناية بتفسير مفردات كلام الإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) فهو يورد أقواله من كتبه المختلفة، ويقدم لها التفسير المناسب، وكان شديد الاحترام والتوقير له، فلا يخطّئه ولا يتجرأ عليه ففي مادة «بسر» يقول: وأما ما ذكره محمد رحمه الله أنّ بُسْر السكر والبسْر الأحمر فاكهة، فكأنه عنى بالأحمر الذي أزهى ولما يُرْطِب، أو أراد ضربًا آخر. فهو يترك أمر المعنى المراد لإرادة الإمام ولم يهجم على تخطئته كما هو شأنه في مواد عديدة مع غيره... وفي مادة «ركع» أورد عبارة «ركعت النخلة» إذا مالت. فقال: لم أجده وإن كان يصح لغةً.

وعلى طريقة شيخه الإمام الزمخشري محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) كان ينص على الاستعمال المجازي في المواضع التي تتطلّب ذلك، فقد ذكر كلمة «البيدر» وذكر أن معناها: الموضع الذي يُداس فيه الطعام، ثم أوردها ضمن قول الكرخي «ولو شرطا الحصاد والدّياسة والتذرية ورَفْع البيدر على المزارع لم يجز» قال: أراد بالبيدر ما فيه من الطعام والتبن مجازًا. وفي «علق» يقول: علقت المرأةُ إذا حبلتْ عُلوقًا، وقوله: «الغِراس تَبدَّلُ بالعُلوق» مجاز منه، والمعنى أنّ ما يُغرس يصير متبدّلاً لأنه ينمو ويسمو إذا علق بالأرض. وفي «شرم» يذكر «الشّرماء» نقلاً عن الصاغاني على أن الناقة الشرماء والأتان الشرماء هي المشقوقة القُبُل. فقال: فإن صح كان مجازًا.

ولا يفوّت المطرّزي الفرصة لبث موادّ معرفية لا صلة لها بالمعجم من حيث اللغة، فقد كان يذكر بعض الأعلام ممن تتصل أسماؤهم بهذه المادة اللغوية أو تلك، أو يذكر ما يتّصل بهم، ففي مادة «أمم» يقول وكتاب الأم أحسن تصانيف الشافعيّ. وفي «صمر» يذكر: الصيمرة ويقول: وإليها ينسب أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري صاحب التّصانيف من فقهاء خراسان، سكن البصرة، وكذا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري مصنّف مناقب أبي حنيفة، وفي مادة «عبد» يذكر ابن أم عبد وهو عبد الله بن مسعود، وفي مادة «عبس» يذكر مولاة أبي بكر أمَّ عُبيس، وفي «عثم» يذكر عثمان بن حُنيف. وفي «خشرم» يذكر علي بن خشرم، وفي «عيش» ذكر عدّة أسماء ثم قال: وعيّاش: فعّال منه، وبه كنّي أبو عيّاش الزّرْقيّ، مختلف في اسمه ونسبه، والأكثر أنه زيد بن الصامت، صحابيّ، يروي حديث صلاة الخوف في ذات الرقاع، وفيه يقول أبو حنيفة رحمه الله: لا أقبل حديث زيد أبي عياش يعني حديث بيع الرطب بالتمر.. وسميّ به والد القاسم بن عيّاش وعيّاش بن خُليس وهما في السِّيَر، وعباس بن الحَلْبس تصحيف.

إنّ ما تقدم كان تعريفًا عامًا وتعليقات عامة على هذا المعجم المفعم بالفوائد اللغوية والفقهية والنحوية وغيرها مع وضوح تام وإيجاز جميل، وسنجمل القول في قيمته بعد الانتهاء من القول في المصباح المنير.

المصباح المنير:

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، من تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) وهو معجم لغوي فقهي، تلقّف صاحبه

مفردات معجمه من كتاب الشرح الكبير[٣٥] للإمام الرافعي عبد الكريم بن محمد (ت ٦٢٣ هـ) وهو من كتب فقه الشافعية المعتمدة، وصرح الفيّومي أنه، بعد أن جمع مادته ورتبها على ترتيبٍ كان ارتآه، جنح إلى الترتيب السهل الميسر الذي وصل إلينا معجمه عليه قال:

«فإني كنت جمعت كتابًا في غريب شرح الوجيز للإمام الرافعي وأوسعت فيه تصاريف الكلمة، وأضفت إليه زيادات من لغة غيره، ومن الألفاظ المشتبهات والمتماثلات، ومن إعراب الشواهد وبيان معانيها وغير ذلك مما تدعو إليه حاجة الأديب الماهر، وقسمت كلّ حرف منه باعتبار اللفظ إلى أسماءٍ متنوِّعة: إلى مكسور الأول ومضموم الأول ومفتوح الأول، وإلى أفعال بحسب أوزانها، فحاز من الضبط الأصل الوفيّ، وحلّ من الإيجاز الفرع العليّ، غير أنه افترقت بالمادة الواحدة أبوابه، فوعرت على السالك شِعابه، وامتدّت بين يدي الشادي رحابه، فكان جديرًا بأن تنبهر دون غايته ركابه، فجرّ إلى ملل ينطوي على خلل، فأحببت اختصاره على المنهج المعروف والسبيل المألوف، ليسهل تناوله بضمّ منتشره، ويقصر تطاوله بنظم منتثره، وقيدت ما يحتاج إلى تقييده بألفاظ مشهورة البناء...إلخ» وأكمل الفيومي على هذا النمط شرح خطته في ترتيب معجمه الذي رتبت فيه الألفاظ بحسب أوائل أصولها مع مراعاة الثواني والثوالث، كما فعل الإمام الزمخشري في معجمه: «أساس البلاغة».

لم يذكر الفيومي مصادره اللغوية لكنه كان ينثو أسماء اللغويين الذين ينقل عن كتبهم في ثنايا موادّه، كما أنه لم يكثر من إيراد عبارات شرح الرافعي ولا عبارات الفقهاء مما كان ظاهرة بارزة لدى المطرّزي، وكان يكتفي بتفسير

اللفظ كما ورد في سياقه في شرح الرافعي مع بعض زيادات في مواضع، وكان تفسيره للألفاظ شديد الإيجاز في مواضع، وقد يستطرد في مواضع، إلا أن الإيجاز عليه أغلب، ولا يخلو معجمه من فوائد نحوية وصرفيّة، ومن تفسير بعض كلمات الآي أو الأحاديث.. وهذا كلّه لا يخرجه عن كونه معجمًا خاصًا بكتاب فقهيّ معيّن، مع أن أكثر الناس في أيّامنا إلى عهد قريب كانوا يستخدمونه على أنه معجم لغوي من غير أن يكترثوا بخصوصيته، وذلك نظرًا لإيجازه وسهولة ترتيبه ولما اشتمل عليه من الفوائد حتى إن المرتضى الزّبيدي (ت١٢٠٥هـ) ذكره ضمن المصادر التي اعتمدها في معجمه الموسوعيّ الضخم.

وسنعرض لعدد من الظواهر التي تبرز في هذا المعجم وسنختار مادة أو أكثر تبرز لنا ظاهرة نقله عن اللغويين وعن الفقهاء، قال في مادة «بلغ»:

بلغ الصبيّ بلوغًا من باب قعد: احتلم وأدرك. والأصل: بلغ الحلم.

وقال ابن القطاع (ت٥١٤هـ) بلغ بلاغًا فهو بالغ والجارية بالغ أصلاً بغير هاء.

قال ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ): قالوا: جارية بالغ فاستغنوا بذكر الموصوف وبتأنيثه عن تأنيث صفته كما يقال امرأة حائض.

قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): وكان الشافعي (ت ٢٠٤هـ) يقول: جارية بالغ، وسمعتُ العرب تقوله. وقال: امرأةٌ عاشق. وهذا التعليل والتمثيل يفهم أنه لو لم يذكر الموصوف وجب التأنيث دفعًا للّبْس نحو: مررت ببالغة وربما أنّث مع ذكر الموصوف لأنه الأصل.

قال ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ): بلغ بلاغًا فهو بالغ والجارية بالغة. وبلغ الكتاب بلاغًا وبلوغًا وصل.

وبلغت الثمار: أدركت ونضجت.

وقولهم: لزمه ذلك بالغًا ما بلغ، منصوب على الحال أي مترقيًا إلى أعلى نهاياته من قولهم: بلغت المنزل إذا وصلته.

وقوله تعالى ﴿فإذا بَلَغْنَ أَجَلهنّ﴾ [البقرة: ٢/٢٣٤] أي فإذا شارفن انقضاء العدة، وفي موضع ﴿فبلغْنَ أجلهنّ فلا تعضُلُوهنّ﴾ [البقرة: ٢/ ٢٣٢] أي انقضى أجلهنّ.

وبالغت في كذا: بذلت الجهد في تتبعه.

والبلغة: ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل. يقال: تبلّغ به إذا اكتفى به وتجزأ، وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلّغٌ أي كفاية.

وأبلغه السلام وبلّغه بالألف والتشديد: أوصله. وبَلُغَ بالضم بلاغة فهو بليغ إذا كان فصيحًا طلْقَ اللسان.

نلاحظ أن الفيومي ذكر الدلالة اللغوية الأصلية أولاً، ثم أورد آراء اللغويين من حيث جواز تأنيث اللفظ أو تذكيره، وذكر نقولاً عن ابن الأنباري وابن القطاع وابن القوطية.. ونقل عن الشافعي برواية الأزهري، وفسّر الكلمة المذكورة في سياقها في آيتين مع عنايته بتقييد ضبط الكلمة.

فإذا ما رددنا النظر في مادة «شعر» وجدنا أنه:

- يضبط الكلمة ويذكر وزنها.
- وينقل عن العباب وعن الأزهري.
- ويورد المعاني الدينية للشعائر والمشعر الحرام.

– وينقل عن الزجاج تذكير الشعير وتأنيثه.

– ويعرّف الشِّعْر وينزّه القرآن والسنة عنه.

– ويعلل جمع شاعر على شعراء نقلاً عن ابن خالويه.

– ويورد معنى تركيب «ليت شعري».

– ويفسر قولهم: أشعرت البدَنة.

واتّسع أيضًا في مادة «شعب»:

– ذكر الشِّعب بمعنى الطريق في الجبل وذكر جمعه.

– وذكر الشَّعب بمعنى الحيّ العظيم.

– أثار مسألة التضاد في اللغة وذكر تعليقًا للخليل.

– ذكر ابن شَعوب (شداد بن الأسود) نقلاً عن السهيلي وعن الحميدي أنه شداد بن جعفر.

– فسّر معنى الشعوبية.

– ذكر تسلسل الكلمات التي تدل على معنى الجماعات في العربية.

– ونقل عن ابن فارس والفارابي.

– وذكر حديث «الشُّعب الأربع» وفسّره بأنه على التشبيه بأغصان الشجرة، وذكر أنه كناية.

هذه المواد التي أشرنا إليها كانت من المواد التي أسهب فيها صاحب المصباح، لكنه كان في كثير من المواد يميل إلى الاقتضاب، حتى إن بعض المواد لا يتجاوز تفسيرها سطرًا واحدًا، فمثلاً يذكر في مادة «التنّور» أنه الذي يُخبز فيه، وافقت فيه لغة العرب لغة العجم.وقال أبو حاتم: ليس بعربي، والجمع تنانير.

وفي «حوت» يقول: الحوت العظيم من السمك وهو مذكر وفي التنزيل ﴿فالتقمه الحوت﴾ [الصافات: ٣٧/ ١٤٢] والجمع حيتان.

وفي «حوف» يقول: حافة كل شيء ناحيته، والأصل حَوَفة مثل قصبة، فانقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها والجمع حافات. وحافتا الوادي: جانباه. والحاف: عرق أخضر تحت اللسان.

وفي «ومض» يقول: أومض البرق إيماضًا لمع لمعانًا خفيفًا. وفي لغة ومض من باب وعد.

على أنّ الأكثر من مواده كانت تأتي بين بين، أي في الحد المتوسط بين الإيجاز والإسهاب، وسنكتفي بعرض مادتين مما جاء على هذا النحو، ولنأخذ مادة «رحم» كما وردت قال:

رحمنا الله وأنالنا رحمته التي وسعت كل شيء. ورحمت زيدًا رُحمًا بضم الراء ورحمة ومرحمة إذا رققت له وحننت، والفاعل راحم وفي المبالغة: رحيم وجمعه رُحَمَاء، وفي الحديث: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» يروى بالنصب على أنه مفعول «يرحم» وبالرفع على أنه خبر «إنّ» و«ما» بمعنى الذين.

والرحم: موضع تكوين الولد، ويخفَّف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها في لغة بني كلاب، وفي لغة لهم تكسر الحاء إتباعًا لكسرة الراء، ثم سميّت القرابة والوصلة من جهة الولاء رحمًا، فالرحم خلاف الأجنبي. والرحم أنثى في المعنيين، وقيل مذكر، وهو الأكثر في القرابة.

وقد جاءت مادة «غرق» على هذا النحو من التوسط بين الإيجاز والإسهاب قال:

غرق الشيء في الماء غرقًا فهو غرِق من باب تعب وجاء غارق أيضًا، وحكى في البارع عن الخليل: الغرِق: الراسب في الماء من غير موتٍ، فإنْ مات غرقًا فهو غريق مثل كريم، هذا كلام العرب. وجوّز في البارع الوجهين في القياس وعلى ما نقل عن الخليل من الفرق بين الغرِق والغريق، فقول الفقهاء: (لإنقاذ غريق) إن أريد الإخراج من الماء فهو ظاهر، وإن أريد خلاصه وسلامته من الهلاك فهو مُحال لأن الميت لا يتصوّر سلامته وجمع الغريق: غرقَى، مثل: قتيل وقتلى، ويعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال: أغرقته وغرقته. وأغرق الرامي في القوس استوفى مدها، وأغرق في الشيء بالغ فيه وأطنب كلاهما بالألف، والاستغراق: الاستيعاب.

ولم يعنَ صاحب المصباح بذكر التصحيف والتحريف عناية المطرّزي، لكنه كان ينصّ على الكلمات المعرّبة ففي مادة «زنديق» ذكر أن بعضهم قال إنها فارسيّ معرّب، ونقل عن ابن الجواليقي قوله: رجل زندقي وزنديق إذا كان شديد البخل، ونقل عن البارع بأن هذا ليس من كلام العرب. وفي مادة «موش» يقول: الماش: حبٌّ معروف. قال الجوهري وتبعه ابن الجواليقي: وهو معرّب أو مولّد. وفي «الماسْت» بسكون السين وبتاءٍ مثنّاة: كلمة فارسية، اسم للبن، حليب يُغْلى ثم يترك قليلاً، ويلقى عليه قبل أن يبرد لبن شديد حتى يثخن ويسمّى بالتركي: باغرت.

ويمكن الآن بعد عرض أهم ظواهر هذين المعجمين أن نورد بعض الملاحظ:

– ظهر المعجم الخاص في اللغة العربية بدءًا من القرن الرابع على يد أبي منصور الأزهري، ثم نما هذا الاتجاه ليتجلى في ترتيبه وإيجازه في القرنين السابع

والثامن في المغرب والمصباح، وعندما نقول المعجم الخاص نستبعد المعجمات الخاصة بالمصطلحات.

– استمدت هذه المعجمات مادتها الأساسية من كتب العلوم المؤلّفة وليس من كلام العرب أو شعرهم، ولم تبال بالسماع.

– حافظ المعجم الخاص على ذكر الدلالة اللغوية المنصوص عليها في المعجم اللغوي ثم ذكر معنى اللفظ في دلالته السياقية في كتب الفقه.

– وقد ذكر في هذه المعجمات دلالات سياقية لعدد من الألفاظ لم تكن لها في الأصل، أي في المعجم اللغوي.

– كما أنها راعت جانب الإيجاز غير المخلّ فلم تغرق صفحاتها بالشواهد والاستطرادات.

– وقد استعان صاحب تاج العروس بالمصباح وعدّه مصدرًا من مصادره المعتمدة.

– هذه المعجمات وأمثالها يمكن أن تكون من النماذج الحية للاتساع في صناعة المعجمات الخاصة بالكتب على اختلاف موضوعاتها وفنونها مما يثري ألفاظ اللغة بدلالات جديدة، ويرفد المعجم العربي الكبير بروافد ثرّة غنية.

* * *

التعليقات

١- طبع المغرب في حيدر أباد سنة ١٢٢٨ هـ، وطبع بعد ذلك في حلب بتحقيق الأستاذين محمود فاخوري وعبد الحميد مختار سنة ١٩٧٩، وعلى هذه الطبعة المحققة كان الاعتماد. أما المصباح فله طبعات عديدة وقد اعتمدنا طبعة المطبعة العلمية بمصر عام ١٣١٥هـ.

٢- تهذيب اللغة ١: ٥، ٦.

٣- المستصفى ١: ٤.

٤- إسماعيل بن يحيى، صاحب الإمام الشافعي ولد سنة ١٧٥هـ كان زاهدًا عالما قويّ الحجة، من كتبه: الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر والترغيب في العلم. عن الأعلام ١: ٣٢٧.

٥- إنباه الرواة ٤: ١٧٥.

٦- طبقات الشافعية الكبرى ٢: ١٠٦.

٧- وفيات الأعيان: ٤: ٣٣٤ – ٣٣٦.

٨- وفيات الأعيان: الموضع السابق.

٩- ذكر في مقدمة محقق تهذيب اللغة عدة نسخ لهذا الكتاب في عدد من مكتبات العالم. تهذيب اللغة ١: ١٣.

١٠- المطرّزي ٥٣٨- ٦١٠هـ = ١١٤٤- ١٢١٣م ناصر بن عبد السيد أبي المكارم علي أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي: أديب عالم باللغة، من فقهاء الحنفية، ولد في جرجانية خوارزم ودخل بغداد حاجًا سنة ٦٠١هـ، وتوفي في خوارزم، كان رأسًا في الاعتزال. ولما توفي رثي بأكثر من ٣٠٠ قصيدة. له «المصباح» في النحو و«الإقناع لما حوى تحت القناع» نشر في جامعة قطر بتحقيق د. محمد الدالي ود. سلامة السويدي. عن الأعلام بتصرف ٨: ٣١١.

١١- الفيومي... (ت نحو ٧٧٠هـ = ١٣٦٨م) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، لغويّ، اشتهر بكتابه «المصباح المنير» ولد ونشأ بالفيوم و«بمصر» ورحل إلى حماة «بسورية» فقطنها. ولما بنى الملك المؤيد إسماعيل جامع الدهشة قرره في خطابته. قال ابن حجر: كأنه عاش إلى بعد (٧٧٠هـ) عن الأعلام ١: ٢١٦.

١٢- المغرب: ٢٠.

١٣- المغرب: ٢٠، ٢١.

١٤- الناطفي (ت ٤٤٦هـ = ١٠٥٤م) أحمد بن محمد بن عمر أبو العباس الناطفي: فقيه حنفيّ، من أهل الريّ، نسبته إلى عمل الناطف من كتبه «الأجناس والفروق» و«الواقعات» و«الأحكام». عن الأعلام ١: ٢٠٧.

١٥- أساس البلاغة للزمخشري محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ).

١٦- الجامع الصغير في الفروع مشتمل على ١٥٣٢ مسألة كما قال البزدوي، وذكر الاختلاف في ١٧٠ مسألة، وقد شرحه أبو بكر الرازي الجصاص أحمد بن علي (ت ٣٧٠هـ).

انظر كتاب: «الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص»: ١٠٥.

١٧- الجامع الكبير في الفروع وهو جامع كبير لجلائل مسائل الفقه، وله شروح عديدة، منها شرح للإمام الجصاص. انظر المرجع السابق: ١٠٥.

١٨- جمع التفاريق لمحمد البقالي الخوارزمي الحنفي (ت ٥٨٦هـ) مفتاح السعادة ٢: ٦٠٣.

١٩- أبو يوسف (ت ١٨٢هـ) يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ) وتلميذه. انظر الأعلام ٩/ ٢٥٢.

٢٠- الزيادات في فروع الحنفية للإمام محمد بن الحسن الشيباني، مفتاح السعادة ٢: ٢٦٢ وقد شرحه شمس الأئمة الحلوائي من كبار فقهاء الحنفية واسمه عبد العزيز (ت ٤٤٨هـ.(

٢١- كتاب السيّر أي المغازي وهو لمحمد بن الحسن الشيباني وصدر المجلد الأول منه عام ١٩٥٨ عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة بتحقيق د. صلاح الدين المنجد

وصدر في العام نفسه الجزء الثاني، وفي عام ١٩٦٠ صدر الثالث بتحقيق د. المنجد، وفي عام ١٩٧١ و١٩٧٢ صدر الجزءان الرابع والخامس بتحقيق عبد العزيز أحمد. وللإمام محمد كتابان في السير هما السير الصغير والسير الكبير.

٢٢- خواهر زاده: محمد بن الحسين من بخارى كان شيخ المذهب الحنفي فيما وراء النهر توفي سنة (٤٨٣هـ).

٢٣- الكافي في فروع الحنفية للحاكم الشهيد محمد بن محمد الحنفي المتوفى سنة (٣٣٤ هـ)جمع فيه كتب محمد بن الحسن المبسوط وما في جوامعه، وهو كتاب معتمد في نقل المذهب، وشرحه جماعة من المشايخ منهم شمس الأئمة السرخسيّ وهو المشهور بمبسوط السرخسي، كما شرحه غيره. عن كشف الظنون ٢.

٢٤- علم الشروط يبحث في كيفية ثبت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال. و(الشروط) المذكور هنا للخصّاف أحمد بن عمر بن مهير الشيباني (ت ٢٦١هـ). كشف الظنون ٢/ ١٠٤٦ الأعلام ١/ ١٧٨.

٢٥- الشروط: للطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ).

٢٦- الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

٢٧- مختصر الكرخي في فروع الحنفية للإمام أبي الحسين عبد الله بن الحسين الكرخي (ت ٣٤٠هـ) وقد شرحه الإمام القدوري أبو الحسين أحمد بن محمد (ت ٤٢٨هـ) كما شرحه الإمام أبو بكر الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ).

٢٨- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) له المعجم الكبير والأوسط والصغير في الحديث/ كشف الظنون ٢/ ١٧٣٧.

٢٩- الدَّغُولي محمد بن عبد الرحمن أبو العباس من حفاظ الحديث (ت ٣٢٥هـ) له معجم في الحديث ورجاله – الأعلام ٧/ ٦٢.

٣٠- ابن مَنْدَه محمد بن إسحاق أبو عبد الله من كبار حفاظ الحديث (ت ٣٩٥هـ). الأعلام ٦/ ٢٥٣.

٣١- المنتقى في فروع الحنفية للحاكم الشهيد أبي الفضل محمد بن محمد بن أحمد المقتول شهيدًا سنة (٣٣٤هـ). كشف الظنون ٢/ ١٨٥١.

٣٢- عمر بن عبد العزيز (٦١- ١٠١هـ) ولي الخلافة بعد سليمان عام (٩٩هـ).

٣٣- شريح بن الحارث المعروف بشريح القاضي (ت ٧٨هـ) كان ثقةً في الحديث – الأعلام ٣/ ٢٣٦.

٣٤- الليث بن المظفَّر بن نصر بن سيّار الذي صنّف له الخليل كتاب العين ورواه عنه. انظر نور القبس ٥٩.

٣٥- صنف الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) كتاب الوجيز في الفروع، وهو عمدة مذهب الشافعي. وقد شرحه كثيرون، منهم أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القَزْويني الرافعي (ت ٦٢٣هـ) وشرحه شرحًا كبيرًا سماه: فتح العزيز على كتاب الوجيز، وهو الذي لم يصنف في المذاهب مثله. كشف الظنون ٢/ ٢٠٠٢.

مراجع البحث

- الأعلام. خير الدين الزركلي – ط٣. بيروت ١٩٦٩.

- الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص. د. عجيل جاسم النشمي – دار القرآن – الكويت – ١٩٨٠.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة – القفطي. ج٤ – تح محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٧٣.

- بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني – محمد زاهد الكوثري – نشره راتب حاكمي – حمص ١٩٦٩.

– تاج العروس – ج١– تح عبد الستار فرّاج. الكويت ١٩٦٥.

– تهذيب اللغة للأزهري ج١– تح عبد السلام محمد هارون، الدار القومية للطباعة. القاهرة ١٩٦٤.

– حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي. محمد زاهد الكوثري، نشره راتب حاكمي – حمص ١٩٦٨.

– شرح كتاب السيّر الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني إملاء محمد بن أحمد السرخسي ج١– ٢– ٣تح د. صلاح الدين المنجد. معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٥٨– ١٩٦٠ وج٤– ٥تح عبد العزيز أحمد ١٩٧١/ ١٩٧٢.

– طبقات الشافعية الكبرى. التاج السبكي. المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤هـ.

– العين (كتاب العين) الخليل بن أحمد الفراهيدي. تح د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي. دار الرشيد – بغداد.

– كشف الظنون (وذيله وهدية العارفين) مكتبة المثنى – بغداد. مصور عن ط إستانبول سنة ١٩٥١.

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي. المطبعة العلمية – القاهرة ١٣١٥هـ.

– المعجم العربي د. حسين نصار.

– المغرب في ترتيب المعرب للمطرّزي. تح محمود فاخوري وعبد الحميد مختار. حلب ١٩٧٩.

– مفتاح السعادة. طاش كبرى زاده. تح كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور. دار الكتب الحديثة – القاهرة – ١٩٦٨.

– نور القبس المختصر من المقتبس. للمرزباني – تح رودلف زلهايم فسبادن ١٩٦٤.

– وفيات الأعيان – ابن خلكان. تح د. إحسان عبّاس. دار صادر، بيروت ١٩٧٢.

نحوَ معجمٍ جديد للمعاني

محمود فاخوري

كانت حركة التدوين اللغوي عند العرب قد بدأت تتسع في أواسط القرن الثاني للهجرة، إذ اتجهت جهود اللغويين والنحويين معًا في البدء إلى جمع الألفاظ التي ينطق بها الأعراب الفصحاء، والتقاط فرائد اللغة من أفواه أولئك الأعراب في البوادي المختلفة، حيث رحلوا إليها وتنقلوا فيها بمدادهم وصحفهم غير مبالين بالحر الشديد، وبالمشقات المضنية، وقد روي أن الكسائي أنفد خمس عشرة قنينة من الحبر في الكتابة عن فصحاء الأعراب، الذين تنبهوا إلى ذلك فأخذ بعضهم يرحلون إلى الحواضر لتؤخذ عنهم مسائل النحو واللغة، وأساليب العربية وطرائقها في التعبير.

وإلى جانب هذا المصدر الأعرابي، كان اللغويون يعتمدون على مصدرين آخرين في استقاء ألفاظ اللغة العربية، وتحديد معانيها، وتبين الفروق بين هذه المعاني، وهذان المصدران هما:

١- القرآن الكريم، الذي يحوي مادة لغوية وافية، اجتهد اللغويون — ومعهم المفسرون — في شرح مفرداتها وتتبع الأشباه والنظائر فيما بينها.

٢- الشعر العربي القديم الذي يُحتَجُّ به، والذي يحفظ الرواة قصائده وشوارد أبياته.

تلك هي المصادر الأولى والأساسية، في تدوين جمهرة الألفاظ الفصيحة والتراكيب الصحيحة التي جرت على ألسنة العرب حتى نهاية عصور الاحتجاج، وبذلك حُفِظت تلك الألفاظ والتراكيب وما إليها من الضياع والاندثار، لتنشط اللغة العربية من بعد، إلى آفاق الحياة المتجددة، وتفتح

صدرها للعلوم المستحدثة، ومصطلحاتها الفنية، ولتدخل ميدان التأليف والتصنيف، بعد أن ظفر اللغويون بمواد وافرة، بنوا عليها نظرياتهم اللغوية، ودراساتهم الواسعة حول اللغة العربية وخصائصها وعبقريتها في الأداء والتعبير، وأمدوا المكتبة العربية بكتب ثمينة في هذه الميادين.

وكان المضمار المعجمي من أبرز تلك الاتجاهات نحو تأليف الكتب اللغوية. وقد سار في طريقين اثنين:

الأول: تأليف معجمات الألفاظ: بدءًا من «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، وما تلاه بعد ذلك من معجمات لغوية على طريقة «العين» في مراعاة مخارج الحروف كالبارع للقالي (ت ٣٥٦هـ)، والتهذيب للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، أو على الحرف الأخير من أصول المواد: كالصحاح، واللسان، والقاموس المحيط، .. أو على الحرف الأول من تلك الأصول المجردة: كالأساس، والمغرِب، والمصباح المنير..

والثاني: تأليف معجمات المعاني. وهذه المعجمات تقصد إلى بيان المفردات الموضوعة لمختلف المعاني الكلية العامة، بابًا بابًا، أو المعاني الجزئية الخاصة المتجانسة فصلاً فصلاً، وهذا هو السائد فيها، وتحت كل باب أو فصل تندرج الألفاظ التي تستعمل للتعبير عن متعلقات ذلك الباب العام، أو ذاك الفصل الخاص.

فمن المعاني العامة، على سبيل المثال: «الأمراض والأدواء» وينطوي هذا المعنى العام على معانٍ جزئية، مثل: الأمراض التي تعتري الإنسان، وأحوال العليل، وأسماء الأدوية وأوصافها، والأورام والخُراجات والبثور والقروح، وتفصيل أحوال الموت... إلخ.

ومن المعاني العامة أيضًا: «السماء والأفلاك وما فيها» ويندرج تحت هذا المعنى العام معان فرعية، مثل: نواحي السماء، والكواكب والنجوم، والشهب، والقمر ومنازله، والشمس وما يتصل بها، والبروج، والضوء والنور...

ومنها أيضًا: «السلاح والقتال والضرب والموت» ويتفرع هذا المعنى العام إلى فصول جزئية منها: السيف وأسماؤه وصفاته، الرمح وأجزاؤه وصفاته، القوس وأنواعها وما يتعلق بها، التروس، الدروع، أنواع السلاح والذخيرة، الأساطيل، الجيوش، الحصون والقلاع، الرتب العسكرية، المبارزة في القتال، القتل ونحوه... إلخ.

وعلى هذا، فإن معجمات المعاني لا نعود إليها لمعرفة معنى كلمة غامضة بين أيدينا، فذلك شأن معجمات الألفاظ، وإنما نلجأ إليها عندما يستعصي علينا إيجاد لفظ مناسب لمعنى يدور في خاطرنا، ولا نعرف كيف نعبر عنه تعبيرًا دقيقًا، أو عندما يتعذر علينا معرفة تركيب موافق لمعنىً ما، يجول في خلدنا، ولم نستطع تذكر ذلك التركيب أو الوصول إليه.

وتأليف معجمات المعاني كانت له بدايات أولية تجلت في كتيّبات، أو رسائل لغوية صغيرة، يتناول كل منها معنى واحدًا أو اثنين من المعاني العامة أو الخاصة، وما يندرج تحت ذلك من ألفاظ لغوية مختلفة، وقد يسمون تلك الرسائل «كتبًا». ومن أمثلتها: كتاب السلاح: للنضر بن شُميل (ت٢٠٤هـ)، وكتابَيْ: «الشجر»، و«اللِّبأ واللَبن» لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ)، وكتب: الإبل، والنخل، والشاء، وهذه الثلاثة للأصمعي (ت٢١٦هـ).. إلخ.

وهذه الرسائل لا تسير وفق نهج واضح، ولا ترتيب معين، وإنما تسرد الألفاظ اللغوية المتعلقة بالموضوع سردًا اعتباطيًا كيفما اتفق، ومثال ذلك قول

الأصمعي في «كتاب الإبل» تحت عنوان: «ألوان الإبل»: «يقال: بعير أحمر، وناقة حمراء. فإذا بُولغ في نعت حُمرته قيل: كأنه عِرْق أرطاةٍ، ويقال: أجلَدُ الإبل وأصبرها: الحُمْرُ.. فإذا خَلط الحمرةَ صَفارٌ قيل: أحمرُ مُدَمًّى... فإذا خلط الحُمرةَ صُفرةٌ كالوَرْس قيل: أحمرُ رادِنِيٌّ، وناقةٌ رادِنيةٌ...»[1].

ثم اتسع التأليف في هذا الميدان، ولكن بعض اللغويين لم يتوقفوا عن تأليف الرسائل الصغيرة. والكتيبات أيضًا، فلابن أبي ثابت (ت نحو ٢٥٠هـ) كتاب «خلْق الإنسان»، ولابن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) كتاب «وصف المطر والسحاب»... وللسيوطي (ت ٩١١هـ) كتاب «غاية الإحسان في خلق الإنسان»...

وخلال قرون متعاقبة، ظهرت كتب كاملة في نطاق ما يسمى «معجمات المعاني»، وسُمِّي كل منها بعنوان خاص، وهي مكسرة على أبواب في المعاني العامة الكلية، وقد تقسم هذه الأبواب في بعض تلك الكتب إلى فصول، كما قد تكون خلوًا منها.

وهذه المعجمات لا تتشابه فيما بينها، ولا تساير كلها الزمن في تطورها وتدرجها نحو النضج والكمال، وإن استفاد بعضها من بعض.

وإذا كانت معجمات الألفاظ – التي سبق ذكر بعضها – قد تحددت طرائقها عامة، واتضحت مناهجها، وأمكن تصنيفها بحسب ذلك كله، فإن هذا الأمر لم يتحقق تمامًا في معجمات المعاني التي كان أصحابها يقصدون إلى التنوع في العرض والمنهج، وكان أن تفاوتت معجماتهم في مدى الشمول

(١) الكنز اللغوي في اللسن العربي – نشره أوغست هفنر، بيروت ١٩٠٣م ص ١٥٠-١٥١.

والاتساع، اتفاقًا تارة، واختلافًا تارة أخرى. ومن ثم تتأبى – هذه المعجمات، حين نعود إليها جميعًا ولا نقتصر منها على ما نريد – على المرحلية وحالة الترقي، فلكل معجم في المعاني خصائصه وطريقته الغالبة عليه، وقد يشبهه في شيء من ذلك معجمات أخرى، متقدمة عليه أو متأخرة عنه[٢]، وإن كانت كلها تقوم على المعاني الكلية العامة.

على أن من أبرز الفروق بين هذه المعجمات: اختلافها في عدد الأبواب والفصول، قلةً وكثرةً، وفي مدى اهتمام مؤلفيها بالألفاظ المفردة ومشتقاتها، أو بالتراكيب والجمل وطبيعتها، وفي القصد إلى التوسع في الجزئيات والتفاصيل، أو اختصارها والتخفف منها:

١- فأقدم كتاب كامل وصل إلينا، مما يمكن أن نسميه معجمًا في المعاني، هو «كتاب الألفاظ» لابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ)، وهو يمثل صورة متطورة وناضجة في التبويب والتوثيق والشرح، بالقياس إلى ما قبله من الرسائل الصغيرة، حتى إن أصحاب معجمات المعاني – الذين خلفوا بعد ابن السكيت – اتخذوا منهجه قدوة في مؤلفاتهم، لما اتصف به من جودة في التأليف، ودقة في الرواية، واستيعاب لكثير من كلام العرب، شعره ونثره، مع الاهتمام بالغريب من الألفاظ[٣].

(٢) وهذا خلاف ما درج عليه جمهور الباحثين والمؤلفين المعاصرين من تقسيم التأليف في معاجم المعاني إلى ثلاث مراحل زمنية، مقتصرين على ذكر ما يريدون من كتب معينة تؤيد أقوالهم، وتابع بعضهم بعضًا في ذلك. وهذا التقسيم المرحلي ليس دقيقًا كما سنرى.

(٣) طبع «كتاب الألفاظ» لابن السكيت طبعة علمية كاملة بتحقيق د. فخر الدين قباوة، ونشرته مكتبة لبنان في بيروت سنة ١٩٩٨. وكان لويس شيخو قد نشر بعض مختصراته من قبل.

وقد وزعه ابن السكيت على ١٤٦ بابًا في المعاني العامة، من نحو: الغنى والخصب، والفقر والجدب، والغضب والحِدّة والعداوة، والشجاعة، والألوان، وأسماء القمر وصفته... إلخ. وهذه الأبواب تترجح بين الطول والقصر، وليس لها فصول، ولا تفريعات جزئية. وقد ذكر ابن السكيت في كل باب من هذه الأبواب، **الألفاظ والجمل معًا**، التي تستعمل في التعبير عن كل معنى جزئي يتصل بذلك الباب، وما بينها من فروق. وتواردت الأبواب فيه تباعًا بلا ترتيب معين، ولا تنسيق منظم، واختار شواهده من القرآن والحديث والشعر، وهو يذكر أسماء الرواة واللغويين الذين روى عنهم في مطاوي أبوابه.

ومن أمثلة ذلك قوله في «باب الفقر والجدب»: «قال يونس: الفقير يكون له بعض ما يُقيمه. والمسكين: الذي لا شيء له، قال الراعي:

أما الفقيرُ الذي كانت حَلوبتُه وَفْقَ العيال، فلم يُترك له سَبَدُ

قال: وقلت لأعرابي: أفقير أنت أم مسكين؟ قال: لا والله، بل مسكين. أبو زيد: ومنهم المُقْتِر، وهو المحوِج المقِلّ. وهو الإقتار والإقلال والإحواج. وهو شيء واحد، وهو من الفقر»[٤].

ويشبه «كتاب الألفاظ» في طريقته الغالبة عامة، **واهتمامه بالألفاظ والجمل والفروق بين معانيها وإيراد الشواهد عليها**، معجمات أخرى للمعاني جاءت بعده وأشهرها:

أ – متخيّر الألفاظ: لابن فارس اللغوي (ت٣٩٥هـ). وقد جعله في ١١٤ بابًا، بلا فصول، وتخير فيها ما حسن من الألفاظ، دون الوحشي الغريب،

(٤) كتاب الألفاظ، ص ١٤. الحلوبة: الناقة فيها لبن تحلب. ووفق العيال، أي بقدر ما يكفي العيال. والسبد: الشيء.

وما ساغ من التراكيب، وما ابتكره الشعراء من صور في تشبيهاتهم ومجازاتهم، كقوله في «باب النوم والسهر» (ص ١٣٢) «يقال: نام ينام نومًا. وإنه لخبيثُ النميمة، أي الحالِ التي يَنام عليها. ورجلٌ نُوَمة: أي كثير النوم. وهجَع وهجَدَ. فأما التهجّد: فالتيقظ. قال الله تعالى: ﴿ومن الليلِ فتهجَّد به﴾ (الإسراء ٧٩/١٧) .. ورجلٌ سُهُدٌ: قليل النوم. والكرى: النعاس. قال ابن السكّيت: إنه لشديدُ جفنِ العين: إذا كان صبورًا على النعاس، لا يغلبه النوم».

ب – فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ). يعد هذا الكتاب حلقة مهمة من سلسلة معجمات المعاني القديمة التي تعنى بألفاظ اللغة العربية وتراكيبها، وتكشف عن أسرارها وفقهها. وقد جعله الثعالبي قسمين:

– **الأول** فيما سماه: «فقه اللغة»، وهو في حقيقته معجم للمعاني بالمعنى الاصطلاحي. وقد وزعه على ثلاثين بابًا عامًا، وكل باب يتألف من عدة فصول، تقل أو تكثر، وتطول أو تقصر، ويضم كل فصل منها فرعًا جزئيًا من المعنى العام الذي عقد عليه الباب الأصلي. وهذا القسم يعادل ثلاثة أرباع الكتاب. ومن أبوابه العامة: «الباب الثامن عشر: في ذكر أحوال وأفعال للإنسان وغيره من الحيوان». يقول في الفصل الثاني منه وعنوانه: «فصل في ترتيب الجوع»:

«أَوّلُ مراتبِ الحاجةِ إلى الطعام: الجوعُ، ثم السَّغَب، ثم الغَرَث، ثم الطَّوى، ثم المخْمَصة، ثم الضَّرَم، ثم السُّعار».

– **والقسم الثاني:** في «سر العربية»، وقد تناول فيه الثعالبي بعض الأساليب والتراكيب في اللغة العربية، وطريقة العرب في التعبير، مقرونة

بالشواهد المختلفة من آيات قرآنية وأشعار فصيحة، ومن مأثور كلام العرب، مثل تقديم المؤخر، وتأخير المقدم، وإقامة الواحد مقام الجمع، وما يذكّر وما يؤنث، والالتفات، والاستعارة، والنحت... وهذا القسم يعادل ربع الكتاب، وهو موزع على فصول تبلغ المئة تقريبًا. ومن أمثلة هذا القسم قول الثعالبي في فصل «الإتباع»: «هو من سنن العرب، وذلك أن تَتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها ورويّها إشباعًا وتوكيدًا، كقولهم: جائعٌ نائع، وساغبٌ لاغب، وعطشان نطشان...».

وقوله في «الجمع الذي لا واحد له من لفظه»: «النساء، والنَّعم، والغَنَم، والخيل، والإبل، والعالَم، والرّهْط، والنفَر، والمعشَر، والجند، والجيش، والمساوئ، والمحاسن، والمسام...».

وقد حظي هذا الكتاب بشهرة واسعة، لما يمتاز به من تنسيق دقيق، وتبويب حسن، ومنهج قويم، وعناية خاصة بتحديد دلالة كل لفظة ومعناها الخاص بها، وتوضيح ما بين المعاني من فروق دقيقة تنفي عن الألفاظ صفة الترادف في معانيها.

ج – المخصص: لابن سِيدَه الأندلسي (ت٤٥٨هـ). وهو أوسع معاجم المعاني القديمة مطلقًا، وأغزرها مادة، وأجدر الكتب في موضوعه بأن يحمل اسم معجم كامل للمعاني بالمعنى الاصطلاحي، لما اتسم به من التقصي والاستيعاب للمعاني العامة – التي سماها كتبًا، وأحيانًا يسميها أبوابًا– بدءًا من الإنسان وما يتصل به، فالحيوان ومتعلقاته، فالسماء والأفلاك وما فيهما، فالأرض وما فيها وما عليها. لكننا قد نلمح بعض الخلل والاضطراب في تتابع أبوابه – أو كتبه – من آنٍ إلى آخر. غير أنه، مع ذلك، يظل من حيث

هيكله العام وخطوطه العريضة متسمًا بحسن التبويب، ومراعاة التنظيم بالقياس إلى غيره، والحرص على تحديد معاني الألفاظ والتراكيب، ومشتقاتها وفروعها، وإيراد الشواهد المناسبة من الشعر والنثر وآيات التنزيل، ونسبة كل قول إلى مصدره أو قائله.

وهذا مثال من كتاب «المخصص» في كلامه على الجوع لمقابلته بما ذكره صاحب «فقه اللغة»: «الجوع: ضد الشِبَع، قال سيبويه: جاع جُوعًا، وهو جائع. والجمع جِياعٌ، ابن السكيت: وجُوَّعٌ. غيرُ واحد. رجل جائع وجَوْعان، من قومٍ جِياع وجَوْعى. وقد أجَعتُه وجوّعتُه. حكاه صاحب العين، وأنشد: (مُجوَّعَ البطنِ كلابيَّ الخُلق). ابن السكيت: قد أصابتهم مَجاعة، ومَجْوَعة، ومَجُوعة، وهو عامُ الجوع. صاحب العين: جُعتُ إلى لقائك: غَرِثتُ، وهو على المثَل، كما قالوا: عَطِشتُ...».

٢– وبعض معجمات المعاني القديمة اهتم مؤلفوها بتقصي الألفاظ المفردة وحدها، التي يشتمل عليها كل معنى عام أو جزئي، وبشرح معاني هذه الألفاظ، والاستعانة بالشواهد عليها، وأشهر هذه المعجمات:

أ– «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء»: لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ). يضم جزآه أربعين بابًا في المعاني العامة. ويتألف كل باب، في الأغلب، من فصول – تطول أو تقصر – في فروع ذلك المعنى العام. والعسكري يشرح ما يورده من الألفاظ هنا وهناك، وقد يأتي بالشواهد، كقوله في الباب الثاني «في ذكر أخلاق الإنسان وأفعاله..» (ص ١١٢): «ذكر الجوع: هو الجُوع، والغَرَث والسَّغَب والطّوى. رجل غَرْثان، وسَغبان

وساغِب... وقد غَرِثَ وسَغِبَ، وطَوِي يَطْوى طَوًى.. والخَمْص: الجوع.. وهو خامِص وخَميص. وفي القرآن: ﴿فمَن اضطُرّ في مَخْمَصة﴾ (المائدة ٥/٣).

ب– مبادئ اللغة: للخطيب الإسكافي (٤٢١هـ). هذا الكتاب مقسم إلى عدد من الأبواب العامة، بلا فصول، مثل ذكر السماء والكواكب، أسماء البروج والأزمنة والأوقات، الليل والنهار، صفة الحَرّ والبرد، الرياح.. إلخ. وهو خالٍ من مقدمة للمؤلف، الذي يسير فيه على طريقة العسكري في «التلخيص» من ذكر الألفاظ المفردة، ومعظمها من الغريب، وشرح معانيها، والاستعانة بالشواهد الشعرية القديمة ذات الألفاظ الغريبة. وقد يأتي بآيات التنزيل قليلاً. ومن أمثلته قوله في «باب آلات الكتّاب» (ص٩٠): «والطِرس: الكِتابُ المِمحوُّ الذي يُستطاع أن تُعاد فيه الكتابة. والتطريس: فِعلك به.. والطِلْس، باللام: كِتاب لم يَنْعَم مَحْوُه فيصير طِرسًا. والمِجمجَة: تخليط الكَتْبِ وإفساده بالقلم، كالجَمجمة باللسان: وهو ألاَ يُبين الكلام، من غير عِيّ. والصُّحف: ما كان من جلود. والقِطّ: الكِتاب. والمِجلّة: صحيفة كانوا يكتبون فيها الحكمة. قال النابغة:

مَجلّتُهم ذاتُ الإله ودينهم قَويم، به يَرجون خيرَ العواقب»

ج– نظام الغريب: لعيسى بن إبراهيم الرَّبَعي (ت٤٨٠هـ). وهو بعد عصر ابن سِيده بقليل. يضم مئة وأربعة أبواب في المعاني العامة، ولا فصول لها. وهو يعنى بالغريب من الألفاظ غالبًا، ويشرح معانيها، ويستشهد عليها بأبيات من الشعر. كقوله في الباب الحادي والثلاثين «في أسماء العسل» (ص٩٥):

«العسل: الشَّهد، والأَرْيُ، والضَّرَب، والماذِيّ، والجَلْس، كلّه بمعنى. والسَلْوى: العسل. قال خالد بن زهير:

وقاسَمها بالله جُهدًا: لأنتمُ ألذُّ من السَلْوى إذا ما نَشُورُها

والمشتار: الذي يَجني العسل، شارَها يَشورُها، واشتارَها يشتارها.. واليعسوب: ذكَر النحل. والخَشْرَم: موضع اجتماع النحل، ويكون النحل أيضًا. والدَّبْر: النحل...».

د – كفاية المتحفظ: لإبراهيم بن إسماعيل الطرابلسي، المعروف بالأجدابي (ت نحو ٦٥٠هـ). وتكسيره على المعاني العامة يأخذ عنوان «باب» تارة، و«فصل» تارة أخرى، بلا تنسيق ولا ترتيب، فتحت عنوان «باب في السلاح» (ص٢٥) وردت العناوين الآتية: «ذكر صفات السيوف المحمودة، صفات الرماح، باب في السهام، باب الدروع والبيض». والمؤلف يشرح الكلمات المذكورة في كل باب أو فصل، وقلما يستعين بالشواهد الشعرية. ومن أمثلة ذلك قوله تحت عنوان «فصل في العسل» **وهو هنا بتمامه** وقد سبق مثله في كلامنا على كتاب «نظام الغريب»، للموازنة بينهما:

«الأَرْيُ: العسل. والماذِيّ: العسل الأبيض، وكذلك الضَرَب. والدِبس: عسل التمر، ويسميه أهل الحجاز: الصَقْر. والشَوْر: اجتناء العسل، يقال: شُرْتُ العسل، وأَشَرْتُه، واشتَرْتُه: إذا أخذتَه من أجباحه. والخلايا الأجباحُ، واحدتها خليّة»(٥).

وهذا الكتاب يعد من المختصرات في بابه، وعدد صفحاته ٧١، مع أن مؤلفه متأخر جدًا عمن سبقه من أصحاب معجمات المعاني المطولة، أو المرتبة ترتيبًا جيدًا.

(٥) كفاية المتحفظ ٦٢ والأجباح: مفردها جبْح، بتثليث الجيم وسكون الباء، وهو الموضع الطبيعي تُعسّل فيه النحل.

٣- وبين أيدينا جملة ثالثة من معجمات المعاني، سار فيها أصحابها سيرة أخرى، إذ **اهتموا في كتبهم بجمع التراكيب والعبارات المترادفة أكثر من اهتمامهم بالألفاظ المفردة**. وكأن الهدف من تأليفها تعليمي، لتدريب الناشئة والمتأدبين على إتقان الكتابة، والبراعة في الإنشاء. وأشهر هذه الكتب ثلاثة:

أ – الألفاظ الكتابية: لعبد الرحمن الهمذاني (ت٣٢٠هـ). وأبوابه العامة الثلاثمئة تقريبًا لا فصول لها، ويغلب عليها القصر، وقد يأتي خلالها ببعض الأقوال البليغة والأبيات، ومن أمثلتها ما جاء في «باب التكبر» (ص١٣٣):

«يقال: تكبّر فلان فهو متكبر، وتجبَّر فهو متجبر، وتعظّم فهو متعظّم، وتطاولَ فهو متطاوِل، واختال فهو مختال، وتغَطْرس فهو متغطرِس،... ويقال: شمَخَ بأنفه، ونفَخ بأنفه، وزَمَّ بأنفه، ووَزَم بأنفه، وعدا طورَه... وفي الأمثال: هو أزهى من غراب، وأزهى من ديك..».

ب– جواهر الألفاظ: لقدامة بن جعفر (تبعد ٣٢٠هـ). يشتمل على ٣٧٢ بابًا، تطول وتقصر، بلا فصول ولا شواهد من الشعر أو النثر، وقد يمهد للباب بذكر بعض الأفعال الماضية المتعلقة بموضوع ذلك الباب، قبل أن ينتقل إلى غايته الأساسية وطريقته المفضلة، وهي أن تكون التراكيب والجمل المترادفة عنده مسجوعة متوازنة في الغالب، وكأنه استعاض بها عن الشواهد النثرية من أقوال البلغاء، كقوله فيما سماه «باب التكبر والصلَف» ص ٢٦٤ وهو شبيه بنظيره في «الألفاظ الكتابية»:

«تكبَّر، وتجبّر، وتعظَّم، وتطاوَل، وتَنَبَّل... وتصلّف، وأُعجِب، وانتخى، واختال، وزخرَ. ويقال: هو شديد الصلَف، كثير السَرَف، عظيم التِيّه والزَهْوِ،

شديد الكِبْر، عظيم العُجْب والتجبّر شديد النخوة والتكبر، متطاول بذّاخ، متعظّم شمّاخ...».

ج– سحر البلاغة وسر البراعة: لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ). وهذا الكتاب يفوق كتاب «جواهر الألفاظ» في عنايته الخاصة بالتراكيب من جهة، وبالتنميق والسجع والترادف بين الجمل من جهة أخرى. لكنه أصغر منه حجمًا، فقد جعله الثعالبي في ١٣ كتابًا واسعًا (بدل الأبواب) مثل: كتاب الأزمنة والأمكنة، كتاب الطعام والشراب، كتاب وصف النظم والنثر، وكتاب المساوئ والمقابح، وكتاب التعازي[٦]..إلخ. وقسم كل «كتاب» من تلك الكتب إلى عناوين فرعية. فَتَحْتَ «كتاب الطعام والشراب» ص٣٦ تتوالى العناوين التالية: في الفواكه والثمار، ذكر الجوع، وصف القدور، مقدمة الطعام، وصف الموائد، وصف الألوان من الأطعمة، وصف ألوان من الحلواء، ذكر النهم الأكول... إلخ.

يقول الثعالبي في «ذكر الجوع» ص٣٧ وهو هنا بتمامه، وقد سبق مثله عند الكلام على كل من «فقه اللغة» للثعالبي نفسه، و«المخصص» لابن سيده:

«لا هُجوع مع الجوع. سلطان الجوعُ يُسيء الملَكة. هو أجْوَع من ذئبٍ معشِّشٍ بين أعاريب. قد أثّر الجوعُ في الأخلاط. العيونُ قد انقلبت، والأكباد

(٦) سمى الثعالبي الكتاب الأخير، الثالث عشر: «كتاب الأمثال والحكم» وضمنه فقرات بليغة، وجملاً فصيحة مختارة لأعيان عصره، ومنهم: ابن العميد، والصاحب ابن عباد، والببغاء...

قد التهبت. تحلّبت الأفواه، وتوقّدت الأكباد. امتدت إلى الخُوان الأعناق، وأُحِدَّت نحوه الأحداق، وتحلّبت له الأشداق»[٧].

من هذا العرض – الذي نسقناه بحسب ما بدا لنا من طرائق معجمات المعاني القديمة[٨] – يبدو لنا أنها لا تساير الزمن والتطور في رحلتها التاريخية من بدايتها إلى منتهاها، ومن ثم لا يصدق عليها الطابع المرحلي المتطور، الذي تمسك به كثير من المعاصرين. ولو كان الأمر كذلك لكان – على سبيل المثال – كتابا: «نظام الغريب» للرَّبَعي (ت٤٨٠هـ) – وهو بعد ابن سيده بنصف قرن – و«كفاية المتحفظ» لابن الأجدابي وهو بعده بأكثر من قرنين – أكثر تكاملاً ونضجًا من «المخصص» وهذا ما لم يكن. فضلاً عما يمتاز به كل معجم من معجمات المعاني تلك، من خصائص ومزايا لا تتوافر في غيره، أو لا يشبهه فيها تمام الشبه.

وفي العصر الحديث اشتدت الحاجة إلى معجمات المعاني المتطورة، وكثر البحث والسؤال عن الألفاظ والجمل الصالحة للتعبير عن متطلبات الحياة المعاصرة، وعن شؤون الحضارة ومعاني التمدن، وما تتطلبه الحركة العلمية الناهضة، من مفردات ومصطلحات في مختلف الميادين والمجالات.

(٧) من هذا يتبين لنا أن كتابه هذا يختلف عن كتابه السابق «فقه اللغة» فلكل منهما منهج وطريقة وهدف، مع أنهما من معجمات المعاني. وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من نفي المرحلية عن سير التأليف في معجمات المعاني.

(٨) ربما يكون لغيرنا وجهة نظر خاصة في تصنيف معجمات المعاني القديمة وفق معايير أخرى، لأن مجال القول هنا ذو سعة. على أن ما سلكناه في ذلك وجدناه الأقرب والأوضح، تبعًا لرجوعنا إلى تلك الكتب، ولما أوردناه من نصوصها وما برهنا عليه من آراء في مطاوي البحث، تؤيد وجهة نظرنا.

وهذا ما دعا إلى ظهور عدد من الكتب التي يمكن أن يسلك بعضها في معجمات المعاني العامة، كما يتخذ بعضها الآخر سمة معجمات خاصة يتناول كل منها معاني فرعية تضيق أو تتسع. وأشهر المعجمات العامة الحديثة على التوالي:

١- نُجعة الرائد، وشِرعة الوارد، في المترادِف والمتوارِد[٩]: لإبراهيم اليازجي (ت١٩٠٦م). يقع في ثلاثة أجزاء تضم اثني عشر بابًا كبيرًا، ولكن لم يطبع منه سوى جزأين يشتملان على ثمانية أبواب (أي ثلثي الكتاب) منها: الخلق وذكر أحوال الفطرة وما يتصل بها، وصف الغرائز والملكات، الأحوال الطبيعية في العلم والأدب وما إليهما في الأرض وجوها، الدهر وأحواله... إلخ. وكل باب منها ينقسم إلى عدد من الفصول.

وقد راعى المؤلف أن يجمع للمشتغلين باللغة –كما قال في المقدمة – من مترادف ألفاظها وتراكيبها «ما يجعل نادَّها منهم على حبل الذراع، ويسدد أقلامهم للجري على محكم أسلوبها بما يهيئ لهم من بُعد المتناول، وانفساح الباع»، وأدار ذلك كله على المعاني العامة التي يحوم حولها الفكر. وقد سار فيه على طريقة «الألفاظ الكتابية» و«جواهر الألفاظ» و«سحر البلاغة» التي يجمعها مذهب واحد في هذا الباب كما رأينا، إلا أنه لا يسعى وراء العبارات المسجوعة.

ومن قوله في فصل «جودة الرأي وفساده» من الباب السابع: في سياقة

(٩) النجعة: الذهاب لطلب الكلأ في مواضعه – والرائد: الذي يتقدم قومه في التماس النجعة. والشرعة: الطريق إلى الماء للشرب. والمترادف والمتوارد: بمعنى الألفاظ الدالة على معنى واحد، إما من أصل الوضع، وإما لتعاقب اللفظين وتواردهما على معنى واحد. يقال: توارد القوم إلى المكان: حضروا، الواحد بعد الآخر.

الأحوال وأفعال شتى...» (٢/ ٩٢).

«يقال: هذا رأي سديد، ورأي أسدّ، ورأي صائب، وصواب على الوصف بالمصدر. ورأي أصيل، ثاقب، بازِل، جَزْل، نَضيج، مختمر، وإن فلانًا لذو رأيٍ رَميز، ورأيٍ رَزين، ووَزِين، وإنه لجيد الرأي، ومُحكَم الرأي، ومُحصَد الرأي..

ويقال في ضدّه: هذا رأي فائل، ضعيف، سخيف، سقيم، واهِن، سيئ، فاسد، ساقط. وإن فلانًا لَرجلٌ أفِينٌ[١٠]، وأَفِينُ الرأي، وفاتلُ الرأي...إلخ».

٢– نَجدة اليراع: لسعيد الشرتوني (ت١٩١٢م): كتاب تعليمي مختصر يقع أصله في ثلاثة أجزاء صغيرة، طبع الأول منها وحده، وهو يحوي فِقرًا وتراكيب للبلغاء في عدد من مواضيع الكتابة التي كانت سائدة في عصر مؤلفه. أما الجزء الثاني فهو «في المتضادات»، والثالث: «في القيود والأمثال».

يقع جزؤه الأول المطبوع في ١٤٤ صفحة تشتمل على نحو مئة عنوان في المعاني العامة بإيجاز (بلا تسمية للباب ولا للفصل) مثل: ذِكر النوم والنعاس، ذمّ المغنّين، صِفة نزهةٍ على نهر سرقسطة، استدعاء الشراب، صناعة الكلام...إلخ. وكُتب على غلافه العبارةُ التالية: «وهو معجم «قاموس» مرتب على أبواب المعاني». وقد ضُبطت نصوصه بالشكل الكامل، وأُلحق به فهرس لغوي يفسر ما ورد في أبوابه من الغريب، وفي ذلك فائدة للطلاب.

٣– الرافد: لأمين آل ناصر الدين (ت١٩٥٣م). وهو معجم وجيز للإنسان والحيوان والهَوام، وما يتصل بذلك، ولما يُستعمل من الأدوات

(١٠) أي ضعيف الرأي.

والأواني، ولما في السماء والأرض. وقد قسم إلى «مطالب عامة رئيسية، وكل مطلب منها يضم عناوين جزئية لموضوعات تتعلق بذلك المطلب. والمؤلف يقتصر على ذكر الألفاظ المفردة وشرح معانيها شرحًا واضحًا موجزًا. وللكتاب «فهرس ألفبائي» للألفاظ الواردة فيه.

٤– الإفصاح في فقه اللغة: ألفه عبد الفتاح الصعيدي، وحسين يوسف موسى، ويعد أفضل معجمات المعاني المعاصرة. وقد هذب فيه مؤلفاه كتاب «المخصص» لابن سيده، بحذف أسانيده وشواهده، واختصار مادته، والتوفيق بين رواياته، وإضافة زيادات من معجمات وكتب لغوية أخرى استدعتها حاجة العصر، حتى بلغ عدد أبوابه ٢٣ بابًا عامًا، وتحت كل باب منها عناوين جزئية كثيرة جدًا تتعلق مضامينها بذلك الباب، وشُرِحت معاني الكلمات الواردة في الكتاب جميعًا، وقد تُبَين الفروق الدقيقة بين تلك المعاني، مع الاستعانة ببعض الجمل الفعلية القصيرة للتوضيح.

وبذلك كله جاء هذا الكتاب – كما قال المؤلفان – «خلاصة وافية للمعاجم العربية، لا من جهة الاختصار، بل من جهة أنه جامع لمحاسن الجميع».

فالباب الأول: «في خَلْق الإنسان». ومن عناوينه الجزئية الكثيرة: الحَمل والرّضاع والفِطام، تغذية الولد، الحضانة والتربية، الولد السيئ الغذاء، ظهور أسنان الصبي، أسماء الأولاد في الصغر،... إلخ.

والباب السابع: «في الملابس وأنواعها، وفي الأحذية». ومن عناوينه الفرعية: الثياب، نَسجُ الثياب، تبييض الثياب، العيب في الثوب، الرقيق من الثياب، المخطَّط من الثياب، ثياب الكتّان، ثياب الصوف، الأردية والملاحف... إلخ.

وقد تحققت في هذا الكتاب جملة من الميزات ليست متوافرة في غيره من معجمات المعاني القديمة والحديثة، كتفصيل الموضوعات الجزئية تحت كل باب مع مراعاة الإيجاز في الشرح، وإضافة الكثير من المسميات التي فرضها التقدم العلمي والفني، والتوسع في المواد بذكر ما فيها من صيغ الأفعال ومشتقاتها، وذكر بعض المترادفات للمعنى الواحد قصدًا إلى إيجاد ثروة لفظية يمكن بها تخصيص لفظ لكل معنى إذا تعددت المعاني في العلوم المختلفة.

وقد بلغت صفحات «الإفصاح» بمجلديه الضخمين ١٣٩٦ صفحة، يتبعها بعد ذلك معجم للألفاظ الواردة فيه مرتبة على حروف الهجاء بحسب نطقها.

هذا المعجم – على جودته – لم يعد كافيًا اليوم، بعد مضي نحو أربعة عقود من السنين على طبعته الثانية المعدلة والمزيدة، وهو يحتاج إلى إضافات جديدة اسْتجدّت في هذا العصر، فضلاً عما فيه من ثغرات، وما يؤخذ عليه من ملاحظات لا سبيل إلى إيرادها هنا. وأبرزها الإكثار من الألفاظ الغريبة والوحشية التي لا نحتاج إلى استعمالها اليوم.

وإلى جانب معجمات المعاني العامة التي ظهرت في العصر الحديث، ألفت أيضًا معجمات أخرى خاصة يتناول كل منها موضوعًا فرعيًا، مثل:

١- معجم القطيفة: لناصيف اليازجي (ت١٨٧١م)، وهو «في أسماء أعضاء الإنسان وما يتعلق بها، والصفات الجارية عليه من الحلى والعيوب»، وشرح ألفاظها اللغوية، ومعظمها من الغريب النادر، وقد رتبت على الحروف الهجائية بعد ردها إلى أصولها المجردة. وبذلك يصبح هذا الكتاب أقرب إلى أن يكون معجمًا للألفاظ ذات الموضوع الواحد.

٢- معجم الحيوان. ٣-المعجم الفلكي.وهما لأمين المعلوف (ت١٩٤٣م).

٤- معجم الملابس في لسان العرب: د. أحمد مطلوب[١١].

* * *

تلك هي أشهر معجمات المعاني المطبوعة، من قديمة وحديثة. وقد جعلنا وكدنا أن نوضح طرائقها متفرقة أو مجتمعة، وطبيعة صياغة مواد كل منها فحسب، وإن كانت ملامحها العامة وخطوطها العريضة متقاربة في الأعم الأغلب، وأيدنا ذلك بأمثلة من نصوص معظم تلك المعجمات لكي تتضح – في ضوء هذا الصنيع – معالم معجم المعاني الجديد الذي ننشده ونسعى إليه، ونحاول أن نضع له تصورًا أدعى إلى القبول.

وقد لاحظنا – من جملة ما تقدم – أن تلك «المعجمات» لا تحمل اسم «معجم»، وإنما اختلفت أسماؤها بحسب الغاية من تأليفها، وما اختطه أصحابها من طرائق ومناهج. كما لاحظنا أيضًا قلة عددها بالقياس إلى قَسيمتها معجمات الألفاظ، وهذا يدل على أن معجمات المعاني لم تنل – على توالي العصور – ما نالته تلك من وفرة واهتمام، ومن عناية ومتابعة وتنظيم، مع أنها لا تقل عن معجمات الألفاظ أهمية في بابها، ولا في احتياج أولي العلوم المختلفة إليها.

ولا جدال في فائدة معجمات المعاني وضرورة وجودها، على أكمل وجه، بين أيدي الباحثين مهما اختلفت اختصاصاتهم، ولا سيما في عصرنا الحديث، عصر الحياة المتجددة، والتقدم العلمي والأدبي والفني، فضلاً عن حاجة المترجمين

(١١) سبقه إلى ذلك المستشرق الهولندي «دوزي» (ت١٨٨٣م) في كتابه «معجم مفصل في أسماء الألبسة عند العرب» بالعربية والفرنسية.

والشعراء والخطباء والمنشئين إلى تلك المعجمات، لتأخذ بأيديهم جميعًا إلى ما يريدون، وتجعل الألفاظ والتراكيب الشاردة عنهم على حبل الذراع.

وإذا كانت معجمات المعاني الثلاثة: (فقه اللغة، والمخصص، والإفصاح) أفضل المعجمات في هذا الباب، فإنها لم تعد اليوم كافية ولا وافية، إذ إننا في مسيس الحاجة إلى أن يكون بين أيدينا معجم مطول للمعاني، يجمع حسنات ما سبقه من معجمات، ويتلافى نقائصها، ويكون في الوقت نفسه مسايرًا لعصرنا الحديث، وما صحبه من مظاهر التقدم العلمي والتطور التقني، وفنون الحضارة المستحدثة. وبذلك تكون اللغة العربية – كما كانت إبان مرحلة الازدهار في العصر العباسي – لغة حية مستجيبة لمتطلبات الحضارة الحديثة من الوجهة اللغوية، معاني وتراكيب، وألفاظًا وأساليب.

أجل نحن اليوم في مسيس الحاجة إلى ذلك المعجم المنشود، المعجم المفضل والمفصل للمعاني، ولكي يكون هو الأمثل، نقترح أن يجري العمل فيه على مرحلتين:

الأولى: مرحلة الإعداد والتنظيم وتهيئة ما يتطلبه هذا «المشروع» من اختيار العاملين فيه، وتشكيل لجان ذات كفاية يوكل إلى أعضائها ما ينبغي أن يقوم به كل منهم لإنجاز هذا العمل، ويدخل في نطاق ذلك تحقيق ما لم يحقق أو لم يطبع من معجمات المعاني السابقة واللاحقة، لتكون بين أيدي الذين سيقومون بإعداد مواد المعجم الجديد وتأليفه.

الثانية: مرحلة الإعداد لمواد هذا المعجم، وما يشتمل عليه. وهنا يمكن أن نذكر جملة من الاقتراحات والشروط حول الخصائص التي ينبغي أن تتوافر في ذلك المعجم وصفاته وكيفية السير فيه، نجملها فيما يلي:

١- العودة إلى معجمات المعاني السابقة كلها حتى الرسائل اللغوية واقتباس موادها جميعًا وما تشتمل عليه من مفردات وتراكيب ومصطلحات، ويثبت ذلك كله في جذاذات تصنف وتبوب على حسب المعاني الكلية والجزئية، لرجوع المتخصصين إليها واختيار ما يرونه صالحًا ومفيدًا منها، فإذا لم يظفروا بما يريدون، لجؤوا إلى الوضع المجازي – فإذا لم يوفقوا انصرفوا إلى التعريب واعتماد الدخيل.

٢- الاستعانة بكتب الدخيل والمعرَّب، من قديمة وحديثة، كالمعرب للجواليقي، وشفاء الغليل للخفاجي، والألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير، وتفسير الألفاظ الدخيلة لطوبيا العنيسي، وغيرها، والقيام بعملية نخل وغربلة لما في هذه الكتب.

٣- وكذلك كتب المصطلحات المختلفة: كالتعريفات للسيد الجرجاني، والكليات لأبي البقاء، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي، ودستور العلماء للأحمد نكري.. وغير ذلك.

٤- الإفادة مما أصدرته مجامع اللغة العربية من معجمات مختلفة كالمعجم الوسيط، والكبير، وما أقرته تلك المجامع ونشر في مجلاتها وكتبها، وما كتبه أو نشره أعضاؤها من بحوث ومقالات وكتب متخصصة، مثل: «معجم الحضارة» لمحمود تيمور، وكذلك ما أعده «المكتب الدائم لتنسيق التعريب» في المغرب من معجمات متنوعة في موضوعات جزئية، وما صدر من موسوعات ومعجمات معرفية تعنى بشؤون الحضارة والتراث العربي والمصطلحات العلمية، وتواكب ما يستجد من شؤون الحياة، كالمعاجم الفقهية، والاقتصادية، ومعاجم

المصطلحات الأثرية، والزراعية، والأساطير... إلخ. وإن كان بعضها يجمع بين العربية ولغة أجنبية أخرى: كمعجم المصطلحات العلمية والفنية ليوسف الخياط، ومعجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي، ومعجم الطحانة والخبازة والفرانة، الذي نشره المكتب الدائم لتنسيق التعريب.

٥- اختيار المأنوس من المفردات وتجنب ما لا يفيد القارئ، أو لا يلائم العصر من الألفاظ والتراكيب، واختلاف اللغات والشروح، وإهمال الكلمات والتعابير الغريبة أو الوحشية النادرة، إلا ما تدعو الضرورة والحاجة إليه، ولم يعثر على لفظ آخر بديل ومألوف، يؤدي إلى المعنى المطلوب. لأن اللفظ العربي أولى بالاستعمال وأحق من غير العربي، وفي ذلك إحياء لكلمات كانت مطوية في عالم النسيان، أو مفقودة في عالم الأقلام والألسنة.

٦- العناية والاهتمام بكل معطيات هذا العصر العلمي المتقدم والتنقيب عن مفرداتها الضرورية، ليكون المعجم المزمع تأليفه كافيًا ووافيًا، وملائمًا كل الملاءمة لمختلف الموضوعات والمعاني والاختصاصات وهذا يقتضي زيادة عدد المواد اللغوية للمعجم، وذكر بعض المترادفات للمعنى الواحد، بغية إيجاد ثروة لفظية يمكن بها تخصيص لفظ لكل معنى إذا تعددت المعاني في العلوم والآداب والفنون المختلفة، فيكون لكل معنى لفظ عربي يؤديه بصيغته دون اعتماد على القرائن. كما يقتضي ذلك توسعًا في المواد بذكر ما فيها من صيغ الأفعال ومشتقاتها حتى يتيسر التصرف في الكلمات وفقًا للحاجة إليها، دون الرجوع إلى معجم آخر.

٧- تقسيم المعجم إلى أبواب رئيسية في المعاني العامة الكلية، وتقسيم

تلك الأبواب إلى فصول أو عناوين فرعية مناسبة، وترتيب ذلك كله وفق منهج قويم، وتسلسل منطقي، ينتقل – على سبيل المثال – من الإنسان وما يتعلق به وبخلقه وبصفاته وطباعه، إلى الحيوانات بأنواعها، ثم الأرض: ما فيها وما عليها، بحرًا وبرًا، فالسماء والأفلاك وما يتبعها من هواء وفضاء وأنواء ونجوم، وفصول وأزمنة.. وتوزع جذاذات الألفاظ والجمل وما إليها على هذه الأبواب وفروعها، كما سبق، وتشرح معانيها جميعًا بوضوح وإيجاز، وتبين الفروق الدقيقة بين دلالاتها واستعمالاتها، مع الاستعانة ببعض الأمثلة والشواهد القصيرة عند الحاجة والضرورة، ولابأس باستعمال اللون الأحمر في أماكن يتفق عليها.

٨- وفي هذه الحال لابد أن تتداخل عناصر بعض الفصول والأبواب، وما تشتمل عليه من ألفاظ وتراكيب، بحيث يصعب تحديد مواضعها هنا أو هناك تحديدًا دقيقًا، لتعدد وظائفها ودلالاتها، وعندئذ لابد من تكرارها في عدة مواضع حرصًا على الفائدة، أو توضع في المكان الأقرب إلى دلالاتها المستعملة أو الشائعة، ويحال على الأمكنة الأخرى.

ويُتَغلَّب على هذه العقبة أيضًا – بعد ذلك – بفهرس لغوي للألفاظ الواردة في المعجم، يثبت في آخره. وعندئذ يصبح هذا المعجم الجديد مرجعًا لمن يبحثون عن معاني الألفاظ أيضًا في مواضع منه، إلى جانب كونه معجمًا للمعاني، وبذلك يجمع الفضيلتين معًا.

٩- تزويد المعجم بالرسوم والصور الملونة، والخرائط والألواح الضرورية في أمكنتها المناسبة، ولا سيما الحيوانات والنباتات والحشرات والأدوات المختلفة،

والاختراعات الحديثة، والأجهزة المهمة لمنع الالتباس والغموض فيما بينها، وليزداد المعرف وضوحًا وجلاء.

١٠- أن يوسم هذا المعجم بـ «المعجم الجديد للمعاني» أو «معجم المعاني الجديد» وإن كان خلوًا من الترتيب الهجائي، ليعرف مضمونه وما يشتمل عليه، بعد أن شاع هذا المصطلح وأصبح واضح الدلالة على المراد، ولأنه لا يوجد لدينا ما يحمل هذا العنوانَ من معجمات المعاني السابقة التي اختلفت أسماؤها وعناوينها.

تلك هي جملة الاقتراحات التي يمكن أن تسهم في إعداد معجم معاصر وجديد للمعاني، ولا جرم أن هذا كله يحتاج إلى جهد ووقت ومثابرة؛ ولو عرفت المؤسسات الثقافية ودور النشر قيمة هذا المعجم وقدرت مزاياه وفوائده، لما ضنت بمال أو جهد، في سبيل تحقيق الأمل المرجو، والمعجم المنشود.

* * *

المصادر والمراجع

١- الإفصاح في فقه اللغة: عبد الفتاح الصعيدي، وحسين يوسف موسى – الطبعة الأولى (مجلد واحد) ١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م- والطبعة الثانية – القاهرة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤م (مجلدان).

٢- الألفاظ الكتابية: عبد الرحمن الهمذاني – ضبطه وصححه: لويس شيخو اليسوعي – بيروت ١٨٩٨م.

٣- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: أبو هلال العسكري – تح. عزة حسن – دمشق ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠م.

٤- جواهر الألفاظ: قدامة بن جعفر – تح. محمد محيي الدين عبد الحميد – بيروت ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م.

٥- الرافد: أمين آل ناصر الدين – بيروت ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م.

٦- سحر البلاغة وسر البراعة: الثعالبي – بعناية: أحمد عبيد – دمشق ١٣٥٠هـ.

٧- فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي – تح. مصطفى السقا وآخرين – مصر ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٠م.

٨- كتاب الألفاظ: ابن السكيت – تح. فخر الدين قباوة – بيروت ١٩٩٨.

٩- كفاية المتحفظ: ابن الأجدابي – حلب ١٣٤٥ هـ.

١٠- الكنز اللغوي في اللِّسَن العربي: نشره أوغست هفنر – بيروت ١٩٠٣م.

١١- مبادئ اللغة: الخطيب الإسكافي – صححه: محمد بدر الدين النعساني – مصر ١٣٢٥ هـ.

١٢- متخيّر الألفاظ: أحمد بن فارس – تح. هلال ناجي – بغداد ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠م.

١٣- المخصّص: ابن سيده – نشرة المكتب التجاري في بيروت ١٣٨٦هـ)طبعة مصورة).

١٤- مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية: محمود فاخوري – حلب ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م.

١٥- المعجم العربي: رياض زكي قاسم – بيروت ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.

١٦- المعجم العربي في لبنان: حكمت كشلي – بيروت ١٩٨٢م.

١٧- معجم القطيفة: ناصيف اليازجي – الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٤م.

١٨- نجدة اليراع: سعيد الشرتوني – بعبدا (لبنان) ١٩٠٥م.

١٩- نُجعة الرائد وشِرعة الوارد: إبراهيم اليازجي – لبنان ١٩٧٠م.

٢٠- نظام الغريب: عيسى الربعي الحميري – تح. محمد الأكوع الخوالي – دمشق، بيروت ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠م.

في المعجمية العربية

كتب الألفاظ ومعاجم المعاني

د. صلاح كزارة

أولاً– مقدمة في اتجاهات الدرس المعجمي عند العرب

توزعت جهود الباحثين في الدرس اللغوي المعجمي عند العرب، نشأته وتأصيله، اتجاهاتٍ ثلاثة. تناوله أصحاب الاتجاه الأول[١] تحت قسمين رئيسين هما[٢]:

أ – معاجم الألفاظ[٣]: وترمي إلى شرح معاني المفردات، فترتب الكلمات ترتيبًا خاصًا يسهل على من يريد الوقوف على معنى أي كلمة الرجوع إليها في مواطنها[٤]. وأبرز طرائق هذا الترتيب ثلاث هي:

١– ترتيب الكلمات ترتيبًا صوتيًا بحسب مخارج الحروف، كالعين للخليل (ت نحو ١٧٠هـ)، والبارع للقالي (ت ٣٥٦هـ)، والتهذيب للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، والمحيط للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، والمحكم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ).

٢– ترتيب الكلمات ترتيبًا هجائيًا وفق الحرف الأول من الكلمة، سواء طرح نظام الأبنية والتقليبات، كأساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، والمصباح المنير للفيومي (ت ٧٧٢هـ)، أم احتفظ بها كالجمهرة[٥] لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، والمجمل والمقاييس لابن فارس (ت ٣٩٥هـ).

٣– ترتيب الكلمات ترتيبًا هجائيًا وفق الحرف الأخير من الكلمة، أو ما أطلق عليه نظام الباب والفصل، أو الترتيب بحسب القافية، كالصحاح للجوهري (نحو ٤٠٠هـ)، واللسان لابن منظور (ت ٧١١هـ)، والقاموس المحيط للفيروزابادي (ت ٨١٧هـ).

ب – معاجم المعاني[٦]: وهي التي يلجأ إليها الباحث، لا عندما يعسر عليه المعنى، ولكن عندما يستعصي عليه لفظ يوافق معنى يدور في خاطره[٧]. وقد رصد الباحثون في نشأة هذه المعجمات وتطورها مراحل ثلاثًا: تمثلت الأولى في رسائل صغيرة تستقل كل منها بألفاظ معنى أو جنس من أجناس النبات أو الحيوان، مثل: المطر، واللبأ واللبن، لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٦هـ)، والخيل والإبل والنبات للأصمعي (ت ٢١٤هـ)، وغير ذلك كثير. وظهرت في الثانية مؤلفات أوسع حجمًا وموضوعًا من الرسائل السابقة جمعت أكثر من موضوع واحد، كالغريب المصنف لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ)، والألفاظ لابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ) والصفات للنضر بن شميل (ت ٢٠٤هـ) وغيرها. أمّا المرحلة الثالثة فقد انتهت بتأليف معاجم المعاني حقًا، وأهمها المخصص لابن سيده.

ونظر أصحاب الاتجاه الثاني إلى هذا الدرس نظرة تاريخية زمنية، ولكنهم انقسموا في نظرتهم هذه فريقين، تتبع الأول[٨] منهما هذه الدراسات عبر القرون مصاحبًا لها منذ نشأتها في القرن الثاني للهجرة حيث كانت رسائل صغيرة الحجم يتوفر كل منها على موضوع معين من موضوعات اللغة، إلى أن استوت كتبًا أضخم حجمًا وأشمل مادة في القرن الثالث، وحتى نضجت معاجم كاملة الخلق في القرن الرابع الذي «يعد – بحق – قرن المعاجم العربية أو كنوز الألفاظ، ففيه أُلف أكبر عدد من المعاجم المشهورة المعتمدة، وفيه أخذ المعجم العربي الصورة المألوفة لنا[٩]». ثم يعرض لأشهر المعاجم العربية بعد القرن الرابع حتى يقف عند القاموس المحيط الذي تصدى له كثير من الباحثين يشرحونه وينتقدونه ويستدركون ما فاته.

أما الفريق الثاني[١٠] فقد التقى مع أصحاب الاتجاه الأول في حديثهم عن معاجم المعاني والمراحل التي مرت بها، ولكنه سمّاها المعاجم الموضوعية أو التجانسية، وافترق عنهم في الكلام على معاجم الألفاظ فسمّاها معجمات أبجدية، وعرضها

عرضًا تاريخيًا زمنيًا بحسب ظهورها بادئًا بالعين للخليل، ومنتهيًا بالمعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة[١١]، مارًا بالجمهرة والبارع والتهذيب والمحيط والمجمل والمقاييس والصحاح والمحكم وأساس البلاغة ومفردات الراغب الأصفهاني والنهاية والعباب ولسان العرب والمصباح المنير ومختار الصحاح والقاموس المحيط وتاج العروس ومحيط المحيط والجاسوس على القاموس وأقرب الموارد والمنجد ومعجم الطالب والبستان وفاكهته ومنجد الطلاب[١٢].

أمّا الاتجاه الثالث[١٣]، فقد رأى صاحبه[١٤] – لكي يصل إلى دراسة المعاجم – أن يصور الدراسات اللغوية التي اضطلع بها العرب قبل أن يؤلفوا المعجم الأول؛ فدرس كثيرًا من الرسائل اللغوية، وخصّ بالبحث الموضوعات التي نشأت قبل كتاب العين أو في زمن معاصر له، وتتبع كل موضوع منها تتبعًا تاريخيًا إلى أن انتهى التأليف فيه، أو إلى العصر الحديث، ليتبين ما طرأ عليه من تطورات، وآثاره في مناهج المعجمات وموادها، فاجتمع له من ذلك كله كتاب يقرب من مئتي صفحة[١٥] من مؤلفه الضخم، كسره على تسعة أبواب: درس في أولها كتب الغريبين (القرآن والحديث) والفقه، وتناول في الثاني كتب اللغات والعامي والمعرّب (لغات القرآن، لغات القبائل، المعرب، المعاجم المزدوجة اللغة، كتب لحن العامة)، وعرض في الباب الثالث كتب الهمز، وأفرد الرابع لكتب الحيوان (كتب الحشرات، الخيل...)، وخصّ الخامس بكتب النوادر، وذهب السادس بكتب البلدان والمواضع، واستقل السابع بكتب الإفراد والتثنية والجمع، والثامن بكتب الأبنية (المصادر، الصيغ الخاصة من الأفعال، الأفعال عامة، أمثلة الأسماء)، أمّا الباب الأخير وهو التاسع فقد تكلم فيه على كتب الصفات، وهي كتب «لا تقصر بحثها على موضوع واحد، بل تحاول أن تجمع ما أمكنها من موضوعات... وتسمى أيضًا الغريب المصنف... ومن هذه الكتب: الصفات

للنضر بن شميل، والصفات للأصمعي، والغريب المصنف لأبي عبيد، والألفاظ لابن السِّكِّيت، ومبادئ اللغة للإسكافي، والمخصّص لابن سيده الذي توج هذا النوع من الكتب وسما به إلى القمة»[١٦].

وبعد هذه الجولات في أبواب الكتاب انتقل إلى الكتاب الثاني فتحدث فيه عن المعاجم، فرأى أنها تتوزع في مدارس أربع: رتبت أولاها المواد بحسب مخارج الحروف، وتمسكت الثانية بالترتيب الألفبائي، ورتبت الثالثة الكلمات بحسب الحرف الأخير، والرابعة بحسب الحرف الأول.

ثانيًا: كتب الألفاظ[١٧] واختلاف الباحثين في تصنيفها:

تلك هي الاتجاهات التي سار فيها الدرس اللغوي عند العرب منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر. ولو تساءل الباحث عن كتب كالألفاظ لابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ)، والألفاظ الكتابية للهمذاني (ت ٣٢٠هـ)، وجواهر الألفاظ لقدامة ابن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، والألفاظ لابن المرزبان (النصف الأول من القرن الرابع للهجرة)، ومتخيّر الألفاظ لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، وغيرها ممّا يشاكلها، ما موقعها من هذه الاتجاهات؟ وما موقف الباحثين منها؟ لما ظفر بجواب شافٍ.

فمن الباحثين[١٨] مَن يراها كتبًا جامعة لعدد كبير من الأبواب والمعاني، وهي «على رغم تعدد أبوابها، لا يمكن اعتبارها معاجم حقيقية، فهي بعيدة عن الاستيعاب والشمول من جهة، كما أنها – من جهة ثانية – لم يلتزم في تصنيفها وتنسيق أبوابها نظام معين، وهاتان الصفتان: الشمول والترتيب شرطان ملازمان لفكرة المعجم».

ومنهم[١٩] من يجعلها «كتبًا تعليمية دلالية ذات تصنيف موضوعي... تهدف إلى تقريب الألفاظ لمن أراد حصيلة لغوية تعينه على الكتابة العربية الفصيحة».

ويذهب بعضهم[٢٠] إلى أنها «معجمات متوسطة الحجم ومرتبة على حسب المعاني»، في حين يصفها آخرون[٢١] بأنها «معجمات جامعة ترمي إلى بيان المفردات الموضوعة لمختلف المعاني».

ولكنّ بعض الباحثين[٢٢] صنّفوها ضمن المعاجم الموضوعية، وضمّوا إليها كتبًا أخرى كالغريب المصنف لأبي عبيد، ومبادئ اللغة للخطيب الإسكافي (ت ٤٢٥هـ)، ونظام الغريب لعيسى بن إبراهيم الرّبعي (ت ٤٨٠هـ)، وغيرها.

أمّا حسين نصار[٢٣] فقد جعل كتاب ابن السِّكِّيت فقط ضمن كتب الصفات أو الغريب المصنف، ولكنه – مع ذلك- أحسَّ أن في الكتاب ما يميزه منها فقال: «وأكثر عناية المؤلف – أي ابن السِّكِّيت – موجهة إلى العبارات لا الألفاظ»، في حين أدرجه حسن ظاظا[٢٤] ضمن معاجم المعاني، ولكنّه – في الوقت نفسه – تحرّج من إدراج «الألفاظ الكتابية» فيها، وكأنما شعر بأن له طبيعة خاصة، فأفرده بحديث بعدها فقال: «أمّا الألفاظ الكتابية للهمذاني، فإنه يصرف همّه إلى انتقاء تعبيرات، بعضها جمل كاملة مرتبة بحسب الموضوعات لإمداد الكتّاب، ولا سيما كتاب الدواوين بأساليب فصيحة يضعونها كما هي في كتاباتهم».

ومن الباحثين[٢٥] من صنَّف كتب ابن السِّكِّيت والهمذاني وابن فارس في معاجم المعاني، وصنّف كتاب قدامة بن جعفر فقط في كتب المترادفات!.

ثالثًا– كتب الألفاظ اتجاه مستقل في التأليف اللغوي:

تلك هي أيضًا نظرة الباحثين إلى تلك الكتب، ويحسن بي قبل أن أدلي بدلوي فيها أن أبيّن موقفي من تلك الاتجاهات التي عمّت الدرس اللغوي المعجمي عند العرب، فأقف مع أصحاب الاتجاه الثالث منها؛ فلا ريب أن

هذه النظرة التي رصدت الجهود اللغوية منذ نشأتها، وتتبعتها في مساراتها المختلفة حتى انتهى التأليف فيها إلى العصر الحديث، نظرة موضوعية تتّسم بالدقّة والشمول، إلاّ أنها – مع ذلك – لم تنج في حديثها عن تلك الكتب، وأعني كتب الألفاظ، ممّا وقع فيه الآخرون، ولو أنها أفردت هذه الكتب عن كتب الصفات وجعلتها في باب خاص أسمته: كتب الألفاظ لأصابت الغرض. ذلك أني أرى أن هذه الكتب: الألفاظ لابن السِّكِّيت، والألفاظ الكتابية للهمذاني، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر، والألفاظ لابن المرزبان، ومتخير الألفاظ لابن فارس وغيرها ممّا وصل إلينا أو لم يصل... كل هذه الكتب تؤلف اتجاهًا مستقلاً من اتجاهات التأليف اللغوي يمكن تسميته – مع شيء من التجوز – «مدرسة الألفاظ».

وهذا الاتجاه أو تلك المدرسة تفترق عن مدرسة الصفات أو الغريب المصنف وإن قامتا على أساس واحد هو الترتيب بحسب الموضوعات، إلاّ أن الموضوعات التي عالجتها كتب الألفاظ تختلف – في جملتها – عن الموضوعات التي طرقتها كتب الصفات. فكتب الألفاظ لا تعنى بموضوعات كتب الصفات أو الغريب المصنف كخلق الإنسان وخلق الفرس والإبل والشاء... إلخ عناية كبيرة، ولكنها تورد الألفاظ التي تدل على أفعال هذه المخلوقات وبخاصة الإنسان في أحوالها المختلفة أو بعض ما يتعلق بها؛ أي إنها تعنى، غالبًا، بالأعراض من دون الجواهر، فكتاب كالغريب المصنف لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ) أو المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) يعرض في أبواب عدة وفصول متنوعة لموضوعات اللغة عامة، كخلق الإنسان والخيل والوحوش والسلاح والنبات والجبال والأودية والحشرات...إلخ، ويفصّل القول في كل منها تفصيلاً كبيرًا لا يكاد يغادر شيئًا يتعلق بها، كذلك يعرض لظواهر لغوية ونحوية

وصرفية، فنجد أبوابًا كثيرة لموضوعات كالأضداد، والإتباع، والقلب والإبدال، والمقصور والممدود، وأبنية الأفعال، والمصادر، والتصغير، والجمع...إلخ. فهذه الكتب أشبه بمعلمات (دوائر معارف) لغوية ضخمة تكاد تجمع معظم ألفاظ اللغة المعروفة إلى زمن أصحابها، في حين أن كتب الألفاظ إذا عرضت للإنسان مثلاً فإنها تعرض للألفاظ الدالة على صفة من صفاته، كالأصل والكرم، والكِبْر، والذكاء، وضعف القلب، والجبن، والشجاعة، والخوف... وغير ذلك من الأحوال، أو تعرض لعيب من العيوب التي تصيب بعض أعضائه كالهزال، والسّمن، وضعف الخلق، والحروق، والجروح... ونحو ذلك. هذا فرق، وثمة فرق آخر بين كتب الألفاظ وكتب الغريب المصنف أو الصفات وهو أن كتب الصفات تعنى بالمفردات واستقصائها لأنها تستهدف جمع اللغة وتدوينها، في حين أن كتب الألفاظ تصرف معظم عنايتها للعبارات والتراكيب، لأن غايتها تعليمية ترمي إلى تقريب الألفاظ لمن أراد حصيلة لغوية تعينه على الكتابة العربية الصحيحة، كما وضّح ذلك الهمذاني في مقدمة كتابه[٢٦]. ولو وازنّا مثلاً بين بابين في موضوع واحدٍ، وليكن باب الشجاعة، أحدهما من الغريب المصنف لأبي عبيد، والآخر من جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر لوقفنا على تلك الفروق بكلِّ جلاء ووضوح.

يقول أبو عبيد في باب: «الشجاعة وشدة والبأس»[٢٧].

«الأصمعي: النَّهيكُ من الرجال: الشجاع، وقد نَهُك نهاكةً. ومن الإبل: القوي الشديد. الفرَّاء: الذَمر: الشجاع أيضًا، من قومٍ أذمار. الأصمعي: الغَشَمْشَم: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عمَّا يريد ويَهوَى. والصِّهْميمُ: نحوه. والمزِيرُ: الشديد القلب. والحَميزُ: مثله، الذَّكيُّ القلب. والمزِيرُ: العاقل المتصرف في الأمور. الرابط الجأش: الذي يربط نفسه عن الفرار

يكفّها لجُرأته وشجاعته. والغَلِثُ: الشديد القتال اللَّزوم لمن طَالَب. وقال أبو زيد: رجلٌ ثَبْتُ الغَدْر، إذا كان ثَبْتًا في قتال أو كلام. غيره: الباسلُ: الشّجاع، وقد بَسُل بَسَالةً، والمِشَيَّعُ: مثله. والحَلْبَس: الشجاع، ويقال: اللازم للشيء لا يفارقه. والحُلاَبِس: مثله. قال الكميت[٢٨] يصف الكلاب والثور:

فلمّاَ دَنَتْ لِلكَاذَتَيْنِ وَأَخْرَجَتْ بِهِ حَلْبَسَـًا عند اللِّقاءِ حُلاَبِسَا

قال الكسائي: الصِّمَّةُ: الشجاع، وجمعه: صِمَم. أبو عمرو: رجل مِخَشّ ومِخْشَفْ وهما الجريئان على الليل».

ويقول قدامة بن جعفر في باب «الشجاعة»[٢٩].

«هو مُشَيَّع القلب، مُهيّج الحرب، رابط الجأش، بطيء الانحياش، ثَبْت الجنَان، حَتْف الأقران، شديد الطّعان، جريء اللَّبان، قصير العِنان، بعيد الإمعان، جريء الفؤاد، حَليف الطّراد، قليلُ الشِّراد، فقير الجياد...

ويقال: هَجَم في الحرب ولم يَخْفِل، وانقحم فيها ولم يَعْبَأ، وتَهَكَّمَها ولم يَفْثَأ، ومضى فيها، وهجم عليها ولم يَنْفَـِثِئ، وأقدم ولم يُحجم، وتقدَّم ولم يُعَقب، وتقحّم ولم يُعَرّج، وصَدَمَهَا ولم يُنَهْنِه، وتدرَّعها ولم يَتَكَعْكَع، واندغم في عَجاجها ولم يُكَفكِف، وَلَجَّ في حومتها، وانغمس في معركتها. ويقال: كَفَر في دِرْعه، وتكَمَّى بسلاحه، ودجَّج في شوكته، وخَطَر برمحه، وانصلت بسيفه، وانبرى بنباله، وإنَّه لَتَامُّ الأدوات، كامل الآلات شاكي السلاح، قوي البصائر. ويقال: أقبلَ في شِكَّته، وبصيرَتِه، وشَوكَتِه، وآلتِه وسلاحِه، وعليه سَنَوَّرُه ومِغْفره، وألواحه وبصائره...

ويقال: معه الأبطال المِسَاعير، والأَنْجاد المغاوير، وكماة الوقائع، وحماة الحقائق، وأنياب الحروب وسِنانها، وضرام الوغى وشِهابُها...

ويقال: هم لُيوث غابة، وغيوث سحابة، إخوان الكرانه، وأخدان الوقائع...».

فالفرق بين البابين في الكتابين، وإن كان موضوعهما واحدًا، واضحٌ بيِّن لا يحتاج إلى تعليق، وفيه خير برهان على ما تقدم من تفريق بين كتب الألفاظ وكتب الصفات[٣٠]. على أن هذا التفريق لا يعني أن بينهما افتراقًا تامًا، وحدودًا فاصلة، ومن ثَمّ فلا لقاء بينهما، فهذا ضربٌ من التحكّم لا يُقرّه البحث العلمي، فمادام الاتجاهان – كتب الصفات وكتب الألفاظ – يَنْهضان على أساس واحد، هو الموضوعات، فلابدّ أن يكون بينهما التقاء ما، مهما اختلفت صوره وأشكاله، فالحدود التي تفصل بينهما ليست إلاّ – إن صح التشبيه – كالحدود التي تميّز المحافظات المتعددة ضمن البلد الواحد.

رابعًا – التأليف في الألفاظ:

نشأ هذا الضرب من التأليف في وقت مبكر، وكان مسايرًا لحركة التأليف اللغوي عند العرب. فمنذ النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة وحتى مطلع القرن الحالي ظهرت كتب كثيرة في هذا الاتجاه، بلغ عددها – فيما توصلت إليه بعد البحث والتنقيب – تسعة عشر كتابًا، وصل إلينا منها ستة بين مطبوع ومخطوط ممّا خلفه الأقدمون، يضاف إليها كتابان ألّفهما المحدثون على غرار كتب الأقدمين. أمّا الباقي فقد حفظت لنا مصادر التراث العربي أسماءه وأسماء مؤلفيه.

أمّا الكتب الستّة التي خلّفها الأسلاف ووصلت إلينا فهي على الترتيب الزمني: الألفاظ لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت[٣١] (ت ٢٤٤هـ)، والألفاظ لأبي إسحاق الزَّجَّاج[٣٢] (ت ٣١١هـ)، والألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني[٣٣] (ت ٣٢٠هـ)، وجواهر الألفاظ لقدامة بن

جعفر[٣٤] (ت ٣٣٧هـ)، والألفاظ لأبي منصور محمد بن سهل بن المرزبان[٣٥] (النصف الأول من القرن الرابع للهجرة)، ومتخيّر الألفاظ لأبي الحسين أحمد بن فارس[٣٦] (ت ٣٩٥هـ).

وفي مطلع هذا القرن سلك الشيخ إبراهيم اليازجي (١٨٤٧ – ١٩٠٦م) مسلك القدماء فألّف كتابًا على هدي كتبهم سمّاه «نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد»[٣٧]، كما ألّف معاصره سعيد الخوري الشرتوني (١٨٤٩–١٩١٢م) كتابًا مماثلاً سمّاه: «نجدة اليراع»[٣٨].

أمّا الكتب الأخرى التي احتفظت لنا المصادر بعناوينها وبأسماء مؤلفيها فتشترك جميعًا في العنوان وهو: «الألفاظ» ومؤلفوها هم على الترتيب الزمني: المفضل الضبي[٣٩] (ت ١٦٨هـ)، والكسائي[٤٠] (ت ١٨٩هـ)، والأصمعي[٤١] (ت ٢١٤هـ)، وهشام بن الحكم مولى بني شيبان[٤٢] (ت وفي قبل ٢١٨هـ)، وكلثوم ابن عمرو العتّابي الشاعر[٤٣] (ت ٢٢٠هـ)، وابن الأعرابي[٤٤] (ت ٢٣١هـ)، وأبو نصر الباهلي[٤٥] (ت ٢٣١هـ) وعبد الملك بن قَطَن المهري[٤٦] (ت ٢٥٣هـ)، وأبو عمر الزاهد[٤٧] (ت ٣٤٥هـ)، ومحمد بن أبي الحسين الكاتب[٤٨] (ت ؟).

وفي الختام نشير إلى أمور ثلاثة تتصل بكتب الألفاظ بسبب:

أولها: نسب ابن النديم (ت ٣٨٥هـ)، وتابعه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) والقِفطي (ت ٦٤٦هـ)[٤٩]، كتابًا لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) عنوانه: «استخراج الألفاظ من الأخبار»، ولكنّ ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) المتأخر عن هؤلاء والمرجح أنه ينقل من كتبهم ذكر الكتاب بعنوان: «الألفاظ»[٥٠] فقط! فهل وقف ابن خلكان على كتاب آخر غير الذي ذكره ابن النديم ومن تابعه وعنوانه «الألفاظ» لثعلب، أو أنه تصرف بالعنوان المطوّل فاختصره على هذا النحو، أو أن ذلك كان فعل النسّاخ أو الناشرين؟ هذا ما لا نستطيع له نفيًا أو إثباتًا.

وثانيها: ذكر فؤاد سزكين(٥١) أن في مكتبة شهيد علي باستنبول مخطوطة تحمل الرقم /٣٠٥/ وتقع في ثلاث ورقات عنوانها: «رسالة في المعاني المختلفة للألفاظ» لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، لم نتمكن من معرفة مضمونها.

وثالثها: وقع في كتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (٨/ ٤٤٣ من الترجمة العربية) خلل واضطراب حول كتاب «الألفاظ» لابن المرزبان، فقد جاء فيه كما يلي:

«سهل بن المرزبان، أبو نصر، كان لغويًا أديبًا شاعرًا من أهل أصفهان، سكن نيسابور، ويبدو أن وفاته كانت نحو سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٩م). وأخباره في يتيمة الدهر للثعالبي ٤/ ٣٩١- ٣٩٢- الأعلام للزركلي ٣/ ٢١٠. له «كتاب الألفاظ» ويوجد مخطوطًا في المدينة، عارف حكمت، لغة ٤(٨١ ورقة، نسخت سنة (٧٦٦هـ)، انظر المنتخب لكحالة ٤٦). وفي مخطوطة أحمد الثالث، ٢٤٩٧/ ٢ (٢٦أ – ٣٦أ) كتاب في المترادفات اسمه «كتاب الألفاظ»، منسوب إلى **منصور بن سهل بن محمد بن المرزبان الحاسب**. ويجب البحث عن علاقة المخطوطتين بعضهما ببعض».

ولنا على ما جاء به سزكين التعقيبات التالية:

١- من الواضح أن هناك خلطًا بين أبي نصر سهل بن المرزبان وأبي منصور محمد بن سهل بن المرزبان، وقد نبّه على هذا الخلط بين الرجلين محقق كتاب الألفاظ في مقدمة التحقيق ص ٢٥.

٢- إن رقم مخطوطة الكتاب في مكتبة عارف حكمت (٤ لغة)، صوابه: (١٤ لغة) كما هو واضح جلي في صورة صفحة العنوان من المخطوطة ذاتها، انظر مقدمة تحقيق الكتاب ص ٣٥.

٣- تابع سزكين صاحبي الأعلام والمنتخب من مخطوطات المدينة المنورة في نسبة كتاب الألفاظ لأبي نصر سهل بن المرزبان النيسابوري. ولا ندري كيف وقع هؤلاء الثلاثة في هذا الوهم، مع أن صفحة العنوان (انظر صورتها في مقدمة التحقيق ص ٣٥) تنص صراحة على أن الكتاب «**من تأليف الإمام الأجلّ أبي منصور سهل بن المرزبان الأَشَلّ النهاوندي**». ولعل سبب هذا الوهم شهرة أبي نصر النيسابوري معاصر الثعالبي، وعدم الوقوف على ترجمة أبي منصور الأشل في الفهرست لابن النديم.

٤- إن عبارة سزكين في صفة مخطوطة أحمد الثالث «منسوب إلى منصور بن سهل بن محمد ابن المرزبان الحاسب» ربما وقع فيها اضطراب من وجوه عدة تسبب فيه ناسخ المخطوطة. فأول ما يلاحظ سقوط كلمة (أبي) قبل (منصور)، وربما كان ذلك بسبب السهو أو انتقال النظر لمجاورة كلمة (أبي) لما يشابهها في الرسم (إلى). أمّا كلمة (الحاسب) فلعلها تحريف لكلمة (الباحث) كما سنرى، ويبقى أمر التقديم والتأخير في (سهل) و(محمد) يسيرًا، وهذا التصويب يستند إلى ما ذكره ابن النديم في الفهرست[٥٢] من اسم الرجل وكنيته ولقبه، فاسمه: محمد بن سهل بن المرزبان، وكنيته: أبو منصور، ولقبه: الباحث عن معتاص العلم. ويضيف ابن النديم قوله: «وقال لي مَن رآه إنه أشلّ اليد، وله من الكتب (المنتهى في الكمال) ويحتوي على اثني عشر كتابًا وهي: كتاب مدح الأدب، كتاب صفة البلاغة... كتاب الشوق والفراق... كتاب الألفاظ، كتاب نفائس الحكم». إن اتفاق ما جاء في صفحة العنوان لمخطوطتي الكتاب اللتين اعتمد عليهما في التحقيق (انظر الصورتين في مقدمة التحقيق ص ٣٥ و٤٠) مع ما جاء في الفهرست لابن النديم يكاد يقطع باليقين في نسبة الكتاب لأبي منصور الباحث الأشل، وينفيها عن أبي نصر

معاصر الثعالبي وبخاصة أن الذين ترجموا لهذا الأخير وأهمهم صديقه الثعالبي نفسه لم يذكروا له كتابًا يحمل عنوان «الألفاظ».

ويُستأنس إلى جانب كل هذا بما ذكره محقق كتاب «الشوق والفراق» لأبي منصور محمد بن سهل بن المرزبان من أن صاحب الفهرست أورد أسماء بعض الأدباء الذين لقبوا ألقابًا طريفة أو مضحكة، ولهذا فإنّ ابن المرزبان رحّب بهذا اللقب [يقصد: الباحث عن معتاص العلم]. ودليلنا أنّه وشّح بعض أجزاء كتابه بعبارة: قال الباحث»[٥٣].

وتجدر الإشارة أخيرًا إلى أن محقق كتاب الألفاظ لابن المرزبان لم يقف على نسخة أحمد الثالث التي ذكرها سزكين، وأنه حقق الكتاب معتمدًا مخطوطة مكتبة عارف حكمت التي تقدمت صفتها، ومخطوطة مكتبة الأوقاف الوطنية بحلب ذات الرقم ١٧٤ وتقع في إحدى وسبعين ورقة، ولم يذكر تاريخ نسخها[٥٤]. وهي اليوم مما ضُمّ إلى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

الحواشي

(١) وهم – على الترتيب الزمني – أمجد الطرابلسي (ط٤ ١٩٦٩/ ط١ ١٩٥٤) نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ص ١٠، وعبد الله درويش (١٩٥٦) المعاجم العربية ص ١١، ٨٩، ١١٩، وأحمد عبد الغفور عطار (١٩٥٦): الصحاح ومدارس المعجمات العربية ص ٩٣، وعدنان الخطيب (١٩٦٧): المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٤٧، ومحمد الأنطاكي (١٩٦٩): الوجيز في فقه اللغة ص ٤٣٥، وعبد السميع أحمد (١٩٦٩): المعاجم العربية ص ١٨، وأحمد مختار عمر (١٩٧١): البحث اللغوي عند العرب ص ١٣٥، ورمضان عبد التواب (ط٣ ١٩٨٧/ ط١ ١٩٧٣): فصول في فقه اللغة العربية ص ٢٢٩، ورياض زكي قاسم (١٩٨٧): المعجم العربي ص ١٩– ٢٩، ومحمود أحمد المراغي (١٩٩١): دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث ص ٧٦،

ومسعود بوبو (١٩٩٤): أبحاث في اللغة والأدب ص ٢٧، ٣٦،٤٠، ومحمود سليمان ياقوت (١٩٩٤): معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث ص ٢٠– ٢٣، وديزيريه سقال (١٩٩٥): نشأة المعاجم العربية وتطورها ص ١٠، وحلمي خليل (١٩٩٧): مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ص ١٢٠– ١٢١.

(٢) اختلف بعض المعاصرين في هذه الاتجاهات فجعلوها أربعة أو خمسة أو أكثر، وهي تقسيمات لا تعدو التنويع على التقسيم الأساسي الذي سار عليه روّاد الدرس المعجمي من المحدثين. وقد لجأ هؤلاء المعاصرون إلى هذه التقسيمات والتفريعات الكثيرة لأغراض تعليمية؛ إذ كانت أصول كتبهم محاضرات على طلاب بعض الجامعات العربية عندما كُلّفوا بتدريس مادة «المعاجم اللغوية العربية»، انظر على سبيل المثال: إميل يعقوب (١٩٨١): المعاجم اللغوية ص ١٥ وما بعدها، وصلاح راوي (١٩٩٠): المدارس المعجمية العربية ص ٣٧ وما يليها.

(٣) ويسمّيها بعضهم «المعاجم المجنّسة» ويسمي معاجم المعاني بالمعاجم المبوّبة، انظر ديزيريه سقال: نشأة المعاجم العربية ص ١٣، وقد تابعه في هاتين التسميتين محمد السيد علي بلاسي في مقالته عن: الثعالبي وكتابيه فقه اللغة وسر العربية، في مجلة الخفجي (الرياض) العدد /١١/ من السنة ٢٥ (أيار ١٩٩٦) ص ٣٥.

(٤) علي عبد الواحد وافي (ط٦ د. ت / ط١ ١٩٤١) فقه اللغة ص ٢٧٧.

(٥) يرى بعض الباحثين تنحية معجم الجمهرة من التصنيف في مناهج أو مدارس، لأنه أخذ بنظام التقاليب الذي ابتدعه الخليل، وأخذ بالترتيب الهجائي الذي سبق إليه، وأبقى على فكرة توزيع المادة اللغوية في أبواب متعددة، فمنهجه المعجمي وليدُ مدرستين وأخذ بمنهجين. انظر: مسعود بوبو: أبحاث في اللغة والأدب ص ٣٦.

(٦) ويسميها بعضهم المعاجم الموضوعية أو التجانسية أو معاجم التوارد أو معاجم تداعي المعاني، انظر: حسن ظاظا (١٩٧١) كلام العرب ص ١٤٨، وتابعه في ذلك من دون إشارة إليه رياض زكي قاسم: المعجم العربي ص ٢٩، ح٩١ مضيفًا تسمية «حقول المعاني» أيضًا، انظر: محمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات ص ٢٠. وقد سمّاها

بعض الباحثين بالمعاجم المبوبة، انظر ما تقدم في الحاشية ٣. وفرّق أحمد الشرقاوي إقبال بين معاجم المعاني ومعاجم الموضوعات مصنفًا كل نوع في مجموعة مستقلة، انظر: معجم المعاجم (١٩٨٧) ص ٩١ و٢٨١.

(٧) حسن ظاظا: كلام العرب ١٤٨.

(٨) إبراهيم أنيس: (١٩٧٣) دلالة الألفاظ ص ٢٢٣ وما بعدها. وانظر حول مناهج المعجمات العربية في مسارها الزمني التاريخي: محمد رشاد الحمزاوي (١٩٨٦): من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا ص ٣٩– ٤٩.

(٩) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص ٢٣١.

(١٠) حسن ظاظا: كلام العرب ص ١٢٨– ١٣٨، وانظر: علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة ص ٢٧٦– ٢٧٧.

(١١) ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٦١– ١٩٦٢ بإشراف عبد السلام محمد هارون.

(١٢) أصحاب هذه المعجمات على التوالي: ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ)، أبو منصور الأزهري (٣٧٠هـ)، الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، الجوهري (ت نحو ٤٠٠هـ)، ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، ويجعل محقق المفردات صفوان عدنان الداودي وفاته سنة (ت ٤٢٥هـ)، انظر مقدمة التحقيق ص (٣٨) ، مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، الصغاني (ت ٦٥٠هـ)، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، الفيومي (ت ٧٧٢هـ)، الرازي (ت ٧٦٠هـ)، الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ)، المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، بطرس البستاني (ت ١٨٨٣م)، أحمد فارس الشدياق (ت ١٨٨٨م)، سعيد الخوري الشرتوني (ت ١٩١٢م)، جرجس همّام الشويري (ت ١٩٢١م)، عبد الله البستاني (ت ١٩٣٠م)، لويس المعلوف (ت ١٩٤٦م)، فؤاد أفرام البستاني (مُنَسّق). وقد أنشأ فؤاد أفرام البستاني معجم منجد الطلاب على أساس (المنجد في اللغة) للمعلوف متجهًا وجهة الطلاب، وهو يخلو من الكلمات المهجورة، ويهتم بالمفردات المستحدثة، وشروحه مختصرة. انظر: وجدي رزق غالي (ت١٩٩٣): معجم المعجمات العربية ص ٢٢.

(١٣) ويمثله حسين نصار في مؤلفه الضخم: المعجم العربي نشأته وتطوره (ط١ ١٩٥٦هـ وط٢ ١٩٦٨ في جزأين)، وتابعه في ذلك موجزًا ومختصرًا عزة حسن في كتابه: المكتبة العربية (١٩٧٠) أمّا محمود فهمي حجازي فقد أفرد في كتابه: علم اللغة العربية (١٩٧٣) فصلاً مطولاً (ص٩٥– ١١٧) بعنوان: «المكتبة اللغوية» اشتمل على الأقسام التالية: ١– جمع اللغة وتأليف المعاجم، ٢– معاجم الترتيب الصوتي، ٣– معاجم الترتيب الهجائي، ٤– مصادر المعاجم الموسوعية العامة، ٥– المعاجم الدلالية الخاصة ذات الترتيب الهجائي، ٦– المعاجم الموضوعية، ٧– كتب الأبنية الصرفية، ٨– كتب التثقيف اللغوي ولحن العامة، ٩– كتب الموضوعات الصوتية.

(١٤) حسين نصار (١٩٦٨): المعجم العربي ١/ ٩.

(١٥) يشغل من الصفحة ٣٩ إلى الصفحة ٢١٣ من الجزء الأول.

(١٦) المرجع السابق ١/ ٢٠٦– ٢١١.

(١٧) أطلق البدراوي زهران على هذه الكتب وأشباهها تسمية «مصنفات الثروة اللفظية»، ورأى أنها مخالفة للمعجم في الغرض والوظيفة وطرائق الاستعمال. انظر: مقدمة تحقيقه لكتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني (ط٣/ ١٩٨٩) ص ٦٨– ٦٩، وكتابه: مقدمة في علوم اللغة (ط٣/ ١٩٩٣) ص ١٣٥.

(١٨) أمجد الطرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب ص ٦٨، وقارن بالبدراوي، زهران: مقدمة تحقيقه لكتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني ص ٦٨– ٦٩ (راجع الحاشية السابقة).

(١٩) محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية ص ١١٣، وانظر: رياض زكي قاسم: المعجم العربي ١٧٢– ١٧٣.

(٢٠) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص ٢٣٠، وقارن بديزيريه سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها ص ٢١.

(٢١) على عبد الواحد وافي: فقه اللغة ص ٢٧٧، وعدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٤٣، ومحمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة ص ٣٥، وأحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب ص ٢٠٣، ورمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية ص ٢٦٠.

(٢٢) أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم ص ١٤٥، ومحمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات ص ١١٥ وما بعدها، وحلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ص ٣٠٤– ٣٠٥.

(٢٣) المعجم العربي ١/ ٢١٠.

(٢٤) كلام العرب ص ١٢٨.

(٢٥) وجدي رزق غالي: معجم المعجمات العربية، الصفحات ٢٥، ٣٧، ٣٨، ٤٠.

(٢٦) الألفاظ الكتابية (ط٨ بتحقيق لويس شيخو بيروت ١٩١١) ص٧– ٨ و: ص ١٦٢– ١٦٣ من الطبعة التي حققها البدراوي زهران (ط٣ دار المعارف بمصر ١٩٨٠)، وانظر: محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية ص ١١٣.

(٢٧) الغريب المصنف (حققه محمد المختار العبيدي، تونس ١٩٨٩) ١/ ٨١– ٨٢.

(٢٨) البيت في مجموع شعر الكميت بن زيد الأسدي (بتحقيق داود سلّوم، النجف ١٩٦٩) ١/ ٢٤٣.

(٢٩) جواهر الألفاظ (بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢) ص ١٥٥– ١٥٨.

(٣٠) لمزيد من التوضيح وازن أيضًا باب الجبن وضعف القلب في الغريب المصنف (١/ ٨٣– ٨٥) بباب الجبان في الألفاظ الكتابية (ص ٦٨ ط. شيخو – ص ٢٣٠ ط. زهران)، وكذلك باب المجنون في الغريب المصنف (١/ ٨٩– ٩٠) بباب المسّ والتصورات والجنون في الألفاظ الكتابية (ص٩٧ ط. شيخو –ص ٢٦٧ ط. زهران)، وباب السيوف ونعوتها في الغريب المصنف (١/ ٢٩٣) بباب أسماء السيوف في جواهر الألفاظ ص ٢٥٣.

(٣١) وقف على طبعه وضبطه الأب لويس شيخو اليسوعي: ونشره مع تهذيب الخطيب التبريزي بعنوان: «كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ» في بيروت، المطبعة

الكاثوليكية ١٨٩٥م. ثم أفرد الناشر متن ابن السِّكِّيت وطبعه بعنوان: «مختصر تهذيب الألفاظ» في المطبعة نفسها عام ١٨٨٧م.

(٣٢) وصل إلينا منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة العامة بالرباط، مجموعة الكتاني رقم ٩٩٦، عن: فؤاد سزكين تاريخ التراث العربي ٨/ ١٦٨.

(٣٣) نشر الكتاب مرارًا في القاهرة وبيروت، وأفضل طبعاته التي أخرجها الأب لويس شيخو في بيروت عام ١٨٨٥م، ونحيل إلى المطبعة الثامنة بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت عام ١٩١١م، وقد شرح الكتاب– فيما يقول القفطي في إنباه الرواة ١/ ١٦٥– اثنان، أولهما في مصر وهو العميدي، والثاني في خراسان وهو الإمام مهدي الخوافي، وكلاهما من أهل المئة الخامسة، وقد وصلت إلينا نسخة من الكتاب منسوبة لابن الأنباري عبد الرحمن بن سعيد (ت ٥٧٧هـ)، نشرها السيد نعمان آلوسي زاده في القسطنطينية سنة ١٣٠٢هـ بعنوان: ألفاظ الأشباه والنظائر، ثم حقق البدراوي زهران هذه النسخة وقدّم لها بدراسة وافية أثبت فيها أنها كتاب الهمذاني نفسه نُسب خطأ لابن الأنباري الذي كانت له تعليقات وشروح على هذا الكتاب فنسبه إليه تلميذه مكي بن ريان وقد طبع تحقيقه في القاهرة طبعة ثالثة صدرت عن دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٩، انظر مقدمة التحقيق ص ١١ وما يليها.

(٣٤) حققه الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، ونشرته مكتبة الخانجي في القاهرة سنة ١٩٣٢م.

(٣٥) حققه حامد صادق القينبي ونشرته دار البشير في عمان سنة ١٩٩١م، وأشار محقق الكتاب (مقدمة التحقيق ص ٢٥) إلى أن كتب التراجم تخلط بين مؤلف الكتاب أبي منصور محمد بن سهل الذي يصفه ابن النديم بالأشل وبالباحث عن معتاص العلم (الفهرست – ط. طهران ١٩٧١– ص ١٥٢)، وبين أبي نصر سهل بن المرزبان الوزير المتوفى سنة ٤٢٠هـ بسبب التشابه بين الأسماء ولاقتران الثاني بأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) صاحب يتيمة الدهر وفقه اللغة وسر العربية.

(٣٦) حققه هلال ناجي، ونشره أولاً المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط سنة ١٩٧٠م، ثم نشر في السنة نفسها في بغداد بتحقيق ناجي نفسه. ويذكر

كوركيس عواد في كتابه: مشاركة العراق في نشر التراث العربي (مطبعة المجمع العلمي العربي ببغداد ١٩٦٩) ص ١٩ أن محمد عبد اللطيف جبارة نال بتحقيقه درجة الماجستير من جامعة بغداد.

(٣٧) طبع الكتاب للمرة الأولى في جزأين بمطبعة المعارف سنة ١٩٠٤- ١٩٠٥، ثم أعيد طبعه ثانية في جزأين أيضًا بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩١٣- ١٩١٤م، ثم أصدرته مكتبة لبنان في بيروت سنة ١٩٧٠م في طبعة جديدة أشرف على ضبطها الأمير نديم آل ناصر الدين ووسمت بأنها الطبعة الثانية للكتاب وأشير إلى طبعة مصر على أنها الأولى، ولا ندري سبب إغفال طبعة لبنان سنة ١٩١٣، ولعل الناشر الجديد لم يقف على الطبعة الثانية من الكتاب. فحق الطبعة الجديدة أن توسم بالثالثة، وقد صدرت في مجلد واحد ضمّ الجزأين معًا.

(٣٨) طبع للمرة الأولى بالمطبعة اللبنانية في بعبدا (لبنان) عام ١٩٠٥، ثم حققه شفيق الأرناؤوط وأصدرته دار ألف باء للطباعة في بيروت عام ١٩٨٤م، وذيل عنوانه الأساسي بعنوان فرعي هو: «معجم قاموس مرتب على أبواب المعاني». وقد أشار الناشر إلى هذه الطبعة عندما أسقط الملحق الذي ختم به المؤلف كتابه وعنوانه تفسير معاني هذا الجزء من الغريب ص ١٢٩- ١٤٣، وقد رتبت فيه الألفاظ على حروف المعجم.

(٣٩) ابن النديم: الفهرست ص ٦٩، وياقوت الحموي: معجم الأدباء ٧/ ١٧٣.

(٤٠) عبد القادر البغدادي: شرح أبيات مغني اللبيب ٦/ ١١٧.

(٤١) ابن النديم: الفهرست ص ٤٥، والقفطي: إنباه الرواة ٢/ ٢٠٣، والسيوطي بغية الوعاة ١/ ١١٣، وحاجي خليفة: كشف الظنون ص ١٣٩٦.

(٤٢) ابن النديم: الفهرست (ط. طهران) ص ٢٢٣- ٢٢٤.

(٤٣) ابن النديم: الفهرست ص ١٢١، وياقوت الحموي: معجم الأدباء ٦/ ٦١٣.

(٤٤) ابن النديم: الفهرست ص ٦٩، وياقوت الحموي: معجم الأدباء ٧/ ٩ والقفطي: إنباه الرواة ٣/ ١٣١، والسيوطي: بغية الوعاة ١/ ١٠٦، واللبلي: تحفة المجد الصريح ص ٥٤٢، وحاجي خليفة: كشف الظنون ص ١٣٩٦.

(٤٥) أبو العلاء المعري: رسالة الصاهل والشاحج ص ٥٠٤، واللبلي: تحفة المجد الصريح ص ٥٤٢.

(٤٦) أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٢٣٠، والقفطي إنباه الرواة ٢/ ٢٠٩.

(٤٧) حاجي خليفة: كشف الظنون ص ١٣٦٩.

(٤٨) ابن النديم: الفهرست (ط. طهران) ص ١٩٦.

(٤٩) انظر على التوالي: الفهرست ٧٤، ومعجم الأدباء ٢/ ١٥٢- ١٥٣، وإنباه الرواة ١/ ١٥١.

(٥٠) وفيات الأعيان ١/ ١٠٤.

(٥١) تاريخ التراث العربي ٨/ ٤٨٣ من الترجمة العربية.

(٥٢) ط. طهران ص ١٥٢.

(٥٣) كتاب الشوق والفراق لمحمد بن سهل بن المرزبان، تحقيق خليل العطية (دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٨٨)، مقدمة للتحقيق ص ١١.

(٥٤) مقدمة تحقيق كتاب الألفاظ ص ٣١- ٣٢.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ):
وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨.
- ابن السِّكِّيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ):
كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، تحقيق الأب لويس شبخر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٥م.
- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ):
متخيَّر الألفاظ: تحقيق هلال ناجي: مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧٠م.

- ابن المرزبان: أبو منصور محمد بن سهل (ت وفي أواسط القرن الرابع للهجرة)
كتاب الألفاظ، تحقيق حامد صادق القنيبي، دار البشير، عمَّان ١٩٩١م.
كتاب الشوق والفراق، تحقيق خليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨.
- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ)
الفهرست: ١- تحقيق غوستاف فلوغل، ليبزيغ ١٨٧١م.
٢- وتحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١م.
- أبو عبيد: القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ)
الغريب المصنَّف، تحقيق محمد المختار العبيدي، بيت الحكمة – قرطاج (ت ونس) ١٩٨٩م.
- أبو العلاء المعري: أحمد بن سليمان (ت ٤٤٩هـ)
رسالة الصاهل والشاحج: تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر ط٢، ١٩٨٤م.
- حاجي خليفة: محمد عصمت بن إبراهيم (ت ١٠٦٧هـ)
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط١ بمطبعة وكالة المعارف، استنبول ١٩٤١م.
- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ)
طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.
- السيوطي: جلال الدين (ت ٩١١هـ)
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٥.
- سعيد الخوري الشرتوني: (ت ١٩١٢م)
نجدة اليراع:
١- المطبعة اللبنانية بعبدا، لبنان ١٩٠٥م.
٢- تحقيق شفيق الأرناؤوط دار ألف باء للطباعة، بيروت ١٩٨٤هـ.

– عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني: (ت ٣٢٠هـ)
الألفاظ الكتابية، ١– تحقيق الأب لويس شيخو، ط٨ بمطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت ١٩١١، ٢– بتحقيق البدراوي زهران، ط٣ دار المعارف بمصر ١٩٨٩.
– عبد القادر البغدادي: (ت ١٠٩٣هـ)
شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٧م.
– قدامة بن جعفر: أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)
جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢م.
– القفطي: الوزير جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)
إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥١.
– الكميت بن زيد الأسدي: (ت ١٢٦هـ)
شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع داود سلوم، مطبعة النعمان بالنجف ١٩٦٩.
– اللبلي: أحمد بن يوسف (ت ٦٩١هـ)
تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب الفصيح، تحقيق عبد العزيز الميمني. مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٣٥، السنة ١٩٦٠، ص ٥٤١– ٥٤٥، دمشق، سورية.
– اليازجي: الشيخ إبراهيم (ت ١٩٠٦م)
نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، ١– ط١ بمطبعة المعارف بمصر ١٩٠٥، ٢– ط٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٠.
– ياقوت الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)
معجم الأدباء، تحقيق مرجليوث، مطبعة هندية، القاهرة ١٩٢٠ وما بعدها.

ثانيًا: المراجع

– أحمد عبد السميع: ١٩٥٦– المعاجم العربية. دار الفكر العربي القاهرة، /٢٢٤/ صفحة.
– إقبال الشرقاوي: ١٩٨٧ – معجم المعاجم. دار الغرب الإسلامي بيروت، /٣٩١/ صفحة.
– الأنطاكي محمد، ١٩٦٩ – الوجيز في فقه اللغة، مكتبة الشهباء حلب، /٤٧٥/ صفحة.

– أنيس إبراهيم، ١٩٧٣ – دلالة الألفاظ. ط٣ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، /٢٦٧/ صفحة.
– بلاسي محمد السيد علي، ١٩٩٦ – الثعالبي وكتاباه فقه اللغة وسر العربية. مجلة الخفجي العدد ١١، السنة ٢٥، ص ٣٣– ٣٥، الرياض، المملكة العربية السعودية.
– بوبو مسعود، ١٩٩٤ – أبحاث في اللغة والأدب. دار شمال دمشق /٢٥٤/ صفحة.
– حجازي محمود فهمي، ١٩٧٣– علم اللغة العربية. وكالة المطبوعات الكويت، /٣٧٩/ صفحة.
– حسن عزة ١٩٧٠ – المكتبة العربية، المطبعة الهاشمية دمشق، /٢٢٥/ صفحة.
– الحمزاوي محمد رشاد، ١٩٨٦ – من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا. دار الغرب الإسلامي بيروت، /٣٠٧/ صفحة.
– الخطيب عدنان ١٩٦٧ – المعجم العربي بين الماضي والحاضر. معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، /١٠٢/ صفحة.
– خليل حلمي، ١٩٩٧ – مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي. دار النهضة العربية بيروت، /٥٥٨/ صفحة.
– الداودي صفوان عدنان، ١٩٩٢ – مقدمة تحقيق مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني. دار القلم دمشق، /١٢٤٨/ صفحة.
– درويش عبد الله، ١٩٥٦ – المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، /١٦٦/ صفحة.
– رمزي صلاح، ١٩٩٠ – المدارس المعجمية العربية دار الثقافة العربية القاهرة، /٣٧٩/ صفحة.
– زهران البدراوي، ١٩٩٢ – مقدمة في علوم اللغة. ط٣ دار المعارف بمصر القاهرة، /٢٣٧/ صفحة.
– سزكين فؤاد، ١٩٨٨ – تاريخ التراث العربي. ترجمة عرفة مصطفى، جامعة الرياض، /٧٢٥/ صفحة.
– سقال ديزيريه، ١٩٩٥ – نشأة المعاجم العربية وتطورها. دار الصداقة العربية بيروت، /٨٨/ صفحة.
– الطرابلسي أمجد، ١٩٦٩ – نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب ط٤، دار الفتح دمشق، /٢٨٠/ صفحة.

- ظاظا حسن، ١٩٧١ – كلام العرب من قضايا اللغة العربية. مطبعة المصري الإسكندرية، /٢٢٠/ صفحة.
- عبد التواب رمضان، ١٩٨٧ – فصول في فقه العربية. ط٣، مكتبة الخانجي القاهرة، /٤٥٦/ صفحة.
- عطار أحمد عبد الغفور، ١٩٥٦ – الصحاح ومدارس المعجمات العربية، دار الكتاب العربي، /١٥٥/ صفحة.
- عمر أحمد مختار، ١٩٧١ – البحث اللغوي عند العرب. توزيع دائرة المعارف بمصر القاهرة، /٢٧٢/ صفحة.
- عواد كوركيس، ١٩٦٩ – مشاركة العراق في نشر التراث العربي. مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، /٩١/ صفحة.
- غالي رجدي رزق، ١٩٩٣ – معجم المعجمات العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، /٢٨٥/ صفحة.
- قاسم رياض زكي، ١٩٨٧ – المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق. دار المعرفة بيروت، /٤٣١/ صفحة.
- المراغي محمود أحمد، ١٩٩١ – دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث. دار العلوم الحديثة بيروت، /٣٢٥/ صفحة.
- نصار حسين، ١٩٦٨ – المعجم العربي نشأته وتطوره د. مكتبة مصر القاهرة، /٨٣٥/ صفحة.
- وافي علي عبد الواحد، د. ت – فقه اللغة. ط٦، دار نهضة مصر القاهرة، /٣٢٠/ صفحة.
- ياقوت محمود سليمان، ١٩٩٤ – معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية القاهرة، /٤٨٠ /صفحة.
- يعقوب إميل، ١٩٨١ – المعاجم اللغوية بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين بيروت، /٢٠٨/ صفحة.

معاجم غريب القرآن

مناهجها – أنواعها

د. عوض بن حمد القوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

حظي الكتاب العزيز باهتمام المسلمين في كل زمان، فمنذ نزوله تقبلته النفوس، وعقلته القلوب، وعني به الخاصة والعامة، وكان له الفضل في قيام علوم لا تعرفها العرب من قبل، وما كان لتلك العلوم أن تظهر لولا القرآن الكريم، وبلفظ آخر: لقد كان القرآن العزيز سببًا في ظهور علوم كثيرة – **فالنحو** وما يتبعه من قوانين لغوية إنما قام لتيسير قراءة القرآن دون لحن، ولم يخرج عن دائرة القرآن إلا بعد أن حقق هدفه الأول في حفظ النص القرآني من التحريف والتصحيف. **وعلم التفسير**، بطرقه المتنوعة وأشكاله المختلفة، لم يظهر إلا لتسهيل فهم القرآن، ومعرفة أحكامه وإدراك مرامه، واكتشاف أسراره، وإذا كان النحو قد اهتم بإعرابه، فعلم **البلاغة** قد اهتم بدراسة بيانه وبديعه، تمامًا كما اهتم علماء **اللغة** بتتبع ألفاظه ودراسة غريبه ومتشابهه ومشكله. وبرز آخرون فدرسوا رسمه وأحصوا مصاحفه المعروفة عند الصحابة والتابعين[1]. كما درسوا ناسخه ومنسوخه، وأسباب النزول، وتتبعوا المدني منه والمكي، ناهيك عن قراءاته وحروفه ومعانيه وأسراره وحِكَمِه، والبحث في فضائل سوره وآياته ومنافعهما، إلا أن هذا الفن الأخير دخل فيه ما صح وما لم يصح من الأحاديث في فضائل القرآن، الأمر

الذي أدى إلى أن تؤلف كتب في الكشف عن الوضع والضعف الذي نال هذا الموضوع(٢).

وهذه الجهود كلها تصب في قناة واحدة قوامها الاهتمام بكتاب الله العزيز وخدمته، وهدفها تيسيره للقارئ، وتقريبه من الفهوم، وكان تَوَجُّهُ المهتمّين إلى هذه العلوم دليلاً صادقًا على أن الله تكفّل بحفظ كتابه **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾** [الحِجْر: ٩/١٥] وأنه جعل السبيل إليه سهلة ميسرة **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾** [القمر: ١٧/٥٤]. فهم جميعًا خدم لهذا الكتاب الكريم، كلٌّ فيما يحسن، وبفضل هذا الاهتمام الذي تنوعت مصادره ومشاربه ومآربه، أصبح لدينا مكتبة قرآنية زاخرة بعلومها وفنونها، تفاوتت في مستوياتها ومطالبها، فهناك كتب في إعراب القرآن، وأخرى في قراءاته، وثالثة في تفسيره، ورابعة في غريبه ومشكله وغير ذلك من الفنون العلمية النافعة.

والحديث عن هذه الفنون كلها ذو شجون، إلا أن وكْد ورقتنا هذه محدود بحدود زمانها في هذا اللقاء، إذ كان عليها أن تستقرئ صنفًا واحدًا من التأليف المتصل بالقرآن الكريم، فاختارت «**معجم الغريب**» محورًا لها.

وبادئ ذي بدء لابد من طرح بعض الأسئلة حول الغرابة المذكورة؛ فما معنى «**الغريب**» في القرآن الكريم؟ وإذا تقرر عند علماء البلاغة أن الله سهَّلَ سبيله وأخرجه عن الوحشي المستكره، والغريب المستنكر، وعن الصنعة المتكلّفة، وجعله قريبًا إلى الأفهام، يبادر معناه لفظه إلى القلب، ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس... فقد أوضح مناره، وقرَّب منهاجه، وسهّل سبيله،

وجعله في ذلك متشابهًا متماثلاً[٣]. فكيف يقول أهل اللغة بوجود الغريب فيه؟ وهل للغريب صلةٌ بمسألة الإعجاز؟

ولقد تقرر عند أئمة البلاغيين «أنه لو كان أكثر ألفاظ القرآن غريبًا، لكان محالاً أن يدخل ذلك في الإعجاز، وأن يصح التحدي به، ذاك لأنه لا يخلو، إذا وقع التحدي، من أن يُتحدى من له علم بأمثاله من الغريب، أو من لا علم له بذلك. فلو تحدي به من يعلم أمثاله لم يتعذّر عليه أن يعارضه بمثله،... ولو تُحُدِّي به من لا عِلم له بأمثال ما فيه من الغريب كان ذلك بمنْزِلة أن يُتَحدى العربُ إلى أن يتكلموا بلسان الترك»[٤].

كما تقرر عند فصحاء العرب أن **الغريب** خارج عن باب الفضيلة، لأنهم يرون الفضيلة في ترك استعماله وتجنبه، فهذا عمر بن الخطاب يمدح شعر زهير بقوله: «كان لا يُعاظل بين القول، ولا يتتبع حُوشي الكلام» قال الجرجاني: «فقرن تتبع «الحوشي» وهو الغريب من غير شبهة إلى «المعاظلة» التي هي «التعقيد»[٥]».

فالغريب إذن ليس معجزًا، لأنه إن نبا عن الإدراك عند فئة من الناس لم يُستعجم عند أخرى، بخلاف المعجز الذي يستوي فيه الجميع: إنسهم وجنهم. وذلك أن **الغريب** من الألفاظ معناه ضد الواضح منها، وهو «ما لا يحيط به إلا عربيّ خالص يعرف لغته، ولم وضعها؟ أو عالم ثبت متقن» وهو يُعرف أيضًا بالنادر أو الشاذ[٦]. أو هو العقمي الغامض[٧].

ثم إن الكلام في عمومه على ضربين:

أحدهما: «الواضح» وهو الذي يفهمه كل أحد عرف ظاهر كلام العرب.

والثاني: «المشكل»، وهو الذي يأتيه الإشكال من جهة غرابة لفظه، وهذا يقع في الكلام العام، ومنه شيء غير قليل في القرآن الكريم، كما جاء أيضًا في الحديث النبوي الشريف، وفي الشعر وأمثال العرب(٨).

كما أن هذا النوع من اللفظ لا يفهمه إلا عربيّ قحّ، أو عالم متمرس في العلم بلسان العرب، وقد يندّ فهم بعض الألفاظ حتى على أولئك العرب الخلَّص، لأن الإحاطة بلغات العرب قبل تدوينها أمر لا يُطاق، وليس في مقدور كل أحد مهما بلغت درجة فصاحته معرفة مفردات هذه اللغة جميعها. وإذا علمنا أن في القرآن الكريم ألفاظًا غير قليلة من لغات القبائل، وأخرى من لغات شتى غير العربية، أدركنا أن وقوع الغريب في القرآن ليس بمستغرب، فهناك ما قيل إنه يوافق لغة كِنَانَة، ولغة طيّ، ولغة عُمَان، ولغة جُرْهُم، كما أن بعض الألفاظ العربية وافقت اللغة السّريانية كلفظ (الطُّور) بمعنى الجبل، وهناك ألفاظ بلغة هُذَيل، وأزْدِ شَنُوْءة، ومَذْحِج، وحِمْيَر، وتَمِيْم، وحَضْرَمَوْتَ وغيرها(٩).

وهناك رسالة تنسب إلى ابن عباس بعنوان «**اللغات في القرآن الكريم**» لم تقتصر على الألفاظ المفردة للغات قبائل العرب بل تعدتها إلى لغات الفرس والنبط والحبشة وغيرها، وهو يرى في هذه الرسالة أن القرآن ليس فيه لغة إلا لغة العرب، وربما وافقت اللغة اللغات، وأما الأصل والجنس فعربي لا يخالطه شيء(١٠).

ومن أجل ذلك فإذا ورد لفظ يُعزى إلى غير العربية أشار إلى موافقة لغة العرب تلك اللغة، ففي تفسير «الطُّور» مثلاً قال: يعني الجَبَل، وافقت لغة العرب في هذا الحديث لغة السريانيين(١١). وأحيانًا يسكت عن تلك الموافقة،

إذ يكتفي بذكر المعنى في اللغات الأجنبية، «فالرَّقِيْم» مثلاً يعني «الكَلْب» بلغة الرُّوم[١٢]. و«سَرِيًا» تعني «جدولاً» بلغة توافق السريانية[١٣]. و«اليَمُّ» يعني «البحر» بلغة توافق النَّبطية[١٤].

فلا عجب إذن أن تلقى اللفظ **الغريب** في «القرآن الكريم»، أو في الحديث الشريف، بل لا غرابة في وجود الغريب في اللغة نفسها، في الشعر القديم وأمثال العرب، ومن أجل ذلك نهض لتتبع الغريب في مظانه نخبة من علماء الأمة، منذ وقت مبكر، لا سيما بعد انتشار الإسلام خارج أرض الجزيرة، ودخول الأجناس الأخرى فيه واتخاذهم العربية لسانًا، هذا الامتزاج العقيدي والعرقي واللغوي سهّل تسرب اللحن إلى ألسنة الناطقين بالعربية من أبنائها فضلاً عن أولئك الأعاجم.

من أجل ذلك دعت الحاجة إلى التأليف لحلّ هذه المشكلة، فبرزت كتب في «**غريب القرآن**» وأخرى في «**غريب الحديث**» وثالثة في «**غريب اللغة**» وهكذا، وطبيعي أيضًا أن يكون بين دراسة هذه الغرائب وجوه من الشبه والاختلاف، فدراسة «غريب الحديث» مثلاً ذات شقين:

الأول: يتصل بسند الحديث، وما يتعلق بالمتن من حيث الزيادة، والاختلاف في الرواية.

الثاني: ما يتصل بتفسير بعض الألفاظ الغريبة، والكلمات المشكلة، والتعريف بمعانيها وضبط بنيتها، والوقوف على تصريفها واشتقاقها، وتأليف حروفها.

ولما كانت دراسة «**غريب الحديث**» إلى علوم اللغة تنتمي وتنتسب — كما قال الخطابي —، فإن دارسه لابد أن يتصف بالدراية، وضبط الرواية،

والملكة الحافظة، والتثبت التام، والتحري الأمين[١٥]. ومن هذا يتضح مدى الترابط والتشابك بين هذه الدراسات والمؤهلات التي ينبغي أن يتصف بها كل مهتم بالغريب أيًّا كان مصدره، وأن هناك أصولاً تتطلبها مسؤولية النهوض بهذا العلم الذي ملاكه السيطرة على الأبواب الثلاثة المتمثلة في معرفة «أمثلة الأسماء، وأبنية الأفعال، وجهات الإعراب»[١٦].

ولن يهتم بمثل هذه العلوم إلا من عرف العربية وأحبّها، ولن يحبها إلا من أحب أهلها، ثم أحب الكتاب الكريم الذي أنزل بها، وانصرفت إليه الهمم تدرسه وتحفظه وتزداد معارفها بإعجازه وحلاوة بيانه، والوصول إلى هذه الغايات محفوف بصعوبات لا يتخطاها كل أحد، ولا يقوى عليها إلا من كانت حليته الصبر، وعدته التبحر في طلب العلم مهما كلفه الأمر، والتفكر في نصوص القرآن وشوارد اللغة.

ولقد اهتم بهذا العلم جملة من العلماء منذ وقت مبكر، حتى إنهم أصبحوا لا يحصون[١٧]، واقتضت هذه الكثرة اختلاف مناهجهم في التأليف، لكن الذي يجمعهم استنادهم جميعًا إلى لغة العرب، شعرِها ونثرِها مما صحت روايته للكشف المراد عن اللفظ المشكل[١٨]. فقد روي عن ابن عباس قوله: «**إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب**» وعنه قوله: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم فالتمسوا معرفة ذلك»[١٩].

كما روي عن ابن عباس أيضًا أنه كان لا يعلم تفسير كثير من الألفاظ، حتى تهيأ له السماع من بعض العرب ففهم المراد[٢٠].

ومن أجل إحكام هذه الصنعة كان لابد من إحكام اللغة، فهذا مالك ابن أنس (ت ١٧٩هـ) يحذر غير العالم بلغات العرب أن يجترئ على تفسير كتاب الله فيقول: «**لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً**»(٢١).

وقال النووي (ت ٦٧٦هـ): «يحرم تفسيره (القرآن) بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها (العربية)،... وتفسير الألفاظ اللغوية لا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله»(٢٢).

وسواء أكان التفسير لمعاني القرآن الكريم جميعه، أو كان خاصًا بتفسير غريبه، أو تبيينًا لمتشابهه، أو مجازه، فإن ذلك كلّه يعدّ إعرابًا له وكشفًا عن غامضه، وهو أمر منصوص عليه، فعن أبي هريرة (ت ٥٩هـ) فيما أخرج البيهقي مرفوعًا قوله: «**أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه**»، وعن ابن عمر (ت ٧٣هـ) مرفوعًا: «من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات». قال السيوطي (ت ٩١١هـ): «المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن، لأن القراءة مع فقده ليست قراءة، ولا ثواب فيها...»(٢٣).

إذن فمعرفة معاني القرآن: غريبه ومُحكَمه ومتشابهه ضرورية للمفسر والقارئ على السواء، لأن ذلك يسهل فهم المراد من كلام الله تعالى، قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): «ومن كماله أن يعرف الإعراب والغريب، فذلك مما يسهل عليه (القارئ) معرفة ما يقرأ، ويزيل عنه الشك فيما يتلو»(٢٤).

ومما يلحق بتفسير الغريب والمشكل في القرآن الكريم، اهتمام السلف بإعراب القرآن كلِّه أو جلّه، وبيان معانيه، فقد وصلت إلينا كتبهم في معانيه كمعاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، ومعاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ) ومعاني القرآن وإعرابه للزجّاج (ت ٣١١هـ)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٢٦هـ)، ولكثرة التأليف في المعاني صارت الإشارة إلى أهلها تحمل هذا المسمى دليلاً عليهم، حتى قال ابن الصلاح: «وحيث رأيت في كتب التفسير: «قال أهل المعاني» فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج ومن قبله...»[٢٥].

كما اهتمت طائفة أخرى بإعرابه على مذاهب النحاة كما نرى عند أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، بل لقد أفرد بعضهم لمشكل إعرابه مصنفًا ذكر فيه علله وصعبه ونادره، وهذا النوع من التأليف لم يقصد به خدمة كل قارئ للقرآن فحسب، بل توجه به إلى أولئك الذين شَدَوْا طرفًا من العربية وعلومها وتفهّموا ظواهرها النحوية، وجملاً من عواملها، وتعلقوا بطرف من أصولها[٢٦].

واعتنى آخرون بدراسة **متشابهه**، وما جاء منه مختلفًا بزيادة أو تقديم، أو إبدال حرف بآخر، أو تكرار[٢٧]. ولقد بلغ من اهتمامهم بالغريب وتفسيره أن نظموه شعرًا ليسهل حفظه ونقله كما فعل الإمام أبو زرعة العراقي حين نظم ألفيته المشهورة في تفسير غريب ألفاظ القرآن[٢٨].

وهنا يحسن إيراد بعض أمثلة اللبس التي كشف عنها هذا الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿**قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا، إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالِمِينَ**﴾ [سورة الأنعام:٦/٩٠] قاله هنا بدون تنوين، وفي سورة يوسف

بالتنوين قوله: ﴿**ومَا تَسْألهُم عَليْهِ مِنْ أجْرٍ إنْ هُوَ إلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالِمينَ**﴾ [يوسف: ١٠٤/١٢] ؛ لأنه ذكر هنا قبل قوله: ﴿**فَلا تَقْعُد بَعْد الذّكْرَى**﴾ [الأنعام: ٦٨/٦] بلا تنوين، فناسب ذكره هنا كذلك.

٢- قوله تعالى: ﴿**ولَّى مُسْتَكْبِرًا كَأنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأنّ فِي أُذْنَيْهِ وَقْرًا**﴾ [سورة لقمان:٣١/ ٧] قالها هنا بزيادة ﴿**كأنَّ فِي أذْنَيْهِ وَقَرًا**﴾ وفي [الجاثية:٤٥/ ٨] بحذفه ﴿**يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأن لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرهُ بِعَذَابٍ أليمٍ**﴾. مع أنهما نزلا في «النضر بن الحارث» (ت ٢هـ) حيث كان يعدل عن سماع القرآن إلى اللهو وسماع الغناء؛ لأنه تعالى بالغ في ذمّه هنا، فناسب زيادة ذلك، بخلاف ما في الجاثية. وهكذا جل المواقف التي ورد فيها لبس أو شبهه في القرآن الكريم كله.

وبالنظر إلى ما تقدم من تفاسير نجدها مرتبة بترتيب السور في المصحف، تبدأ جميعها بالفاتحة، وتختتم بسورة الناس، أما كتب «**الغريب**» فقد جاءت على منهج معجمي مُرتّب إذا استثنينا منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند جوابه «مسائل نافع بن الأزرق» (ت ٦٥هـ) التي رويت على غير نظام معين.

وسواء أَصَحَّت الرواية لتلك المسائل جميعها أو بعضها، أم لم تصح، فإنها تظل أثرًا من آثار الرواية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، بله موافقة بعضها لما روي عن ابن عباس في كتب التفسير[٢٩].

وعلى هذا فالمنهج الذي سلكته كتب الغريب على قسمين:

قسم سلك في تفسيره ترتيب سور القرآن، وقسم رتب الغريب على ترتيب حروف المعجم.

وقبل الخوض في هذين المنهجين يحسن بنا إلقاء نظرة سريعة على حركة التأليف في «**غريب القرآن**»:

فقد روى السيوطي طرفًا مما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه، قائلاً: «ورد عنه ما يستوعب غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة... وعليها اعتمد البخاري في صحيحه، مرتبًا على السور»(٣٠).

من هنا يجعل المهتمون بالدراسات القرآنية عمل ابن عباس في **الغريب** أول محاولة في هذا الباب، وعلى غير سابقة في الشرح والتفسير؛ وعَمَلٌ كهذا لا يستغرب من ابن عباس، فقد روي أن عمر بن الخطاب قال عنه: «ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد»، وأثنى عليه علي بن أبي طالب بقوله: «كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق»(٣١).

بعد ابن عباس توالت معاجم الغريب، وسلكت مسالك مختلفة من التنظيم على ما أجملنا آنفًا، حيث تقاطروا بعد ابن عباس، كل يتناول «**الغريب**» من زاويته التي يرى أن عصره بحاجة إليها، فقد أُثِرَ أن أول من صنف في «معنى الغريب» هو أبان بن تغلب بن رباح (ت ١٤١هـ)، ثم مؤرج ابن عمرو السدوسي النحوي (ت ١٧٤هـ)، ثم أبو فَيْد مرثد بن الحارث السدوسي (ت ١٩٥هـ)، ثم النضر بن شميل البصري (ت ٢٠٣هـ)، ثم أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، فالأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٢هـ)، ثم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، فأبو عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك العدوي المعروف باليزيدي (ت ٢٣٧هـ)، ثم أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٦٦هـ)، ثم ابن دريد أبو محمد

بن الحسن (ت ٣٢١هـ) وغيرهم الأمر الذي جعل السيوطي يقول: «كثر المشتغلون بهذا الفن حتى كادوا لا يحصون»[٣٢].

وقد جاء أكثر هذه التفاسير مرتبًا على ترتيب سور القرآن الكريم، وهو منهج يقوم على ترتيب الغريب في كل سورة بحسب وروده على حدة، وفيه تيسير على القارئ وهو يتلو تلك السورة ليطلع على الغريب فيها، فتكون تلاوته مقرونة بفهم جميع الألفاظ الواردة فيها[٣٣].

وتفسير الغريب غالبًا ما يتكئ على الشعر، ولم يؤثَر ذلك عن ابن عباس وحده، بل كان جل الصحابة والتابعين يفعلون ذلك[٣٤]. فهذا عمر ابن الخطاب وهو يقرأ قول الله تعالى ﴿**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ**﴾[٣٥] فيتوقف عند معنى «**التَّخوُّف**»، **فيقوم رجل من هذيل فيقول له: هذه لغتنا، التَّخَوُّفُ** عندنا: **التَّنَقُّصُ**، فيقول له عمر: وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ فيرد عليه أن نعم، ويستشهد بقول الشاعر:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ منها تَامِكًا قَرِدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفِنُ

فيلتفت عمر ﷺ إلى القوم قائلاً: «عليكم بديوانكم لا تضلُّوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم»[٣٦]. وهكذا عكرمة ﷺ وقد سئل مرة عن «الزَّنيم» فقال: هو ولد الزنا، وتمثل قول الشاعر:

زَنِيْمٌ لَيْسَ يُعْرفُ مَنْ أبُوه بَغِيُّ الأمّ ذُو حَسَب لَئِيمِ[٣٧]

ولما كثر هذا النوع من الاستشهاد أنكره جماعة من النحويين، زاعمين أن من يفعل ذلك يجعل الشعر أصلاً للقرآن الكريم، فيردّ عليهم: «ليس الأمر أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر،

وذلك أنه سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وقد روي عن ابن عباس: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك»(٣٨).

ثم لما اتسع موضوع دراسة «**الغريب**» وكثر الاهتمام به أخذ الدارسون يبتعد بعضهم عن مناهج بعض، فهذا يطيل في تفسير اللفظ ويستشهد عليه بأقوال العرب، وذاك يختصر ويكتفي بالمعنى الدقيق مؤثرًا عدم الإسهاب، ثم هذا يزيد عدد «الغريب» عنده عن الآخر، ومن أجل ذلك تفاوتت مؤلفاتهم في الطول والقصر، وربما وجدنا بعضهم يهمل بعض الألفاظ ويذكر أخرى، وعلى العكس منه نجد آخرين يهتم بعضهم ببعض ما أهمل سواهم ويهملون بعض ما ذكر أولئك، ناهيك عن اكتفاء بعضهم بإيراد المرادف القريب للفظ الغريب، فيأتي بكلمة واحدة مفسرة، وهكذا، فإذا نظرنا إلى «**تفسير غريب القرآن**» لابن قتيبة (ت ٢٦٦هـ)، مثلاً نجد هذا المعجم مرتبًا على ترتيب السور في كتاب الله، تلته معاجم أخرى على المنهج نفسه، وسبقته معاجم أخرى، وإن خالفته في شيء فإنما هو في زيادة بعض ألفاظ الغريب أو نقصها، أو في تفصيل معانيها أو اختصارها، فمن سبقه مثلاً أبو عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت : ٢٣٧هـ) الذي ألف كتابه «**غريب القرآن وتفسيره**»(٣٩).

فاليزيدي يقدم التفسير اللغوي للفظ «الغريب» متناولاً الأبنية واختلاف اللغات أو تعددها فيه، بالإضافة إلى مثلثات اللغة، مستشهدًا على ذلك بالآيات القرآنية أحيانًا، وبالحديث النبوي الشريف حينًا آخر، وأحيانًا يدلّل على ذلك بما روي في الحرف من شعر أو مثل أو قول من أقوال العرب(٤٠).

فعند تفسيره «بكَّة»[٤١]. قال: «قال بعض المفسرين: إن موضع الطواف «بَكَّة»، لأنه يَبُكُّ بعضُ الناس بعضًا وهو الازدحام، واسم القرية «مَكَّة» ويقال: بَكَّة مأخوذ من بَكَكْتُ الرجل أي: وضعتُ منه ورددت نخوته، وكأنها تضع من نخوة المتجبرين وأنشد الشاهد عن أبي عبد الله:

إذَا الشّرِيبُ أخَذَتْهُ أكَّهْ فَخَلِّهِ حَتَّى يُبَكَّ بَكَّهْ

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مَلَكُوتَ السموات والأرض﴾[٤٢]. قال: «مُلك السموات، وفي التفسير: آياتُ السموات، ومَثَلٌ للعرب: «**الرَّهبُوت خيرٌ من الرَّحَمُوت**»، يريد: «أن تُرهَبَ خيرٌ من أن تُرْحَم»[٤٣].

هذا المنهج هو نفسه المتبع عند ابن قتيبة في كتابه المذكور آنفًا، فألفاظ الغريب عندهما تكاد تكون واحدة، كما أنهما معًا يتفقان في الاستشهاد بالآيات والأحاديث النبوية والشعر، وربما كان كتاب ابن قتيبة أغنى وأكثر تفصيلاً[٤٤]. وكتاب ابن قتيبة أكثر شهرة لاعتماد أكثر الأئمة عليه، واتباعهم منهجه، ونقلهم عنه كثيرًا، على الرغم من اختصاره وعدم التفصيل في معنى كثير من الألفاظ، مكتفيًا بما يزيل الغرابة، ويكشف الغموض. مستشهدًا بالدليل من الشعر قليلاً، لا كما يشبهه بعضهم بتفسير «البحر المحيط» في الشرح والتفصيل[٤٥].

هذه المعاجم لم تتفق في حجم مادة «**الغريب**» فيها، ولم تخضع مادتها لأي ترتيب معجمي سوى ترتيب السور بحسب ترتيب المصحف، ثم ترتيب الآيات بحسب ورودها في السورة، وتسميتها معاجم إنما هو على سبيل المجاز،

لأن ترتيب السور في المصحف لم يخضع لفكرة معجمية، كما أن ترتيب الآيات في كل سورة ما كان إلا بتوجيه من النبي ﷺ.

أما القسم الثاني من هذا النوع من التفسير، فهو الذي يقوم على ترتيب «**الغريب**» ترتيبًا هجائيًا، متخذًا النظام الألف بائي للكلمات، وقد وضع أصحاب هذا الأسلوب الترتيب المعجمي أمام أنظارهم، ولعلنا نكتفي بالوقوف على ثلاثة من أشهر معاجم هذه الطائفة وأقدمها تأليفًا:

١– التبيان في غريب القرآن، المسمّى: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم لأبي بكر محمد بن عُزَيز السجستاني، المفسر اللغوي (ت ٣٣٠هـ).

وهذا الكتاب يأتي في مقدمة هذه الزمرة من المعاجم، ومن أكثرها شهرة، أقام صاحبه في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه الأنصاري[٤٦]. وقد حظي باهتمام الدارسين قديمًا وحديثًا، فالعسقلاني وهو يُعرِّف بالمؤلف يصفه بقوله: «صاحب الكتاب المشهور»[٤٧]، ومثله قال الذهبي[٤٨]، وحاجي خليفة[٤٩]، وغيرهم[٥٠].

وقد استفاد منه دارسو الغريب، وبلغت درجة اهتمامهم به أن شرح بعضهم شواهده، ورتبه بعضهم، وبعضهم نظمه في أرجوزة[٥١]. أما في العصر الحديث فإن إقبال الدارسين على نشره دليل على أهميته[٥٢]. وقد كشف المؤلف عن منهجه فقال في المقدمة: «هذا تفسير غريب القرآن، ألِّف على حروف المعجم، ليقرب تناوله، ويسهل حفظه على من أراده»[٥٣].

وإذا نظرنا إلى مادة الكتاب نجدها لا تتبع نظامًا منهجيًا واحدًا، فهو وإن لم يهتم بأصول الكلمات الاشتقاقية، فإنه كان يرتبها بحسب الحرف الأول من

كل كلمة، ولا يفرق بين ما إذا كان هذا الحرف أصلاً فيها أو هو حرف أجنبي عنها كواو العطف أو فائه. أما الحرف الثاني من الكلمة فلم يعره اهتمامًا في الترتيب، كما أنه لم يراع بقية حروف الكلمة.

ففي باب الهمزة مثلاً: تجد المؤلف يورد كلمة «أندادًا» قبل «أزلّهما الشيطان»، وكلمة «آيات» قبل كلمة «أماني»، و«الأسباط» قبل «الأسباب»، و«الأنامل» قبل «الأرحام»، و«الأزلام» قبل «الأحبار»، و«أساطير» بعد «أنباء»، و«أنفال» قبل «أمَنَةً» التي تليها «أمطرنا»، و«أَذَانٌ من اللهِ»، و«أسلَفَتْ» بعد «أوّاهٌ» و«أدلى دلوه» بعدهما بكثير. وتأتي كلمة «إِرَم» قبل بضع كلمات من نهاية باب الهمزة، الذي ختمه بكلمة «انْحَرْ» في سورة الكوثر.

إلا أن المتفكر في هذا الترتيب يلحظ أن المؤلف حاول بقدر الإمكان إيراد هذه الألفاظ بحسب ورودها في سورها فتراه يتتبع الهمز من أول المصحف إلى آخره، محاولاً اتباع منهج في تفسير الغريب مراعيًا حركة الحرف الأول من الكلمة، ففي باب الراء مثلاً، يبدأ بالراء المفتوحة، فيرتب الكلمات المبدوءة بهذه الراء في جميع سور القرآن مبتدئًا بالبقرة فآل عمران حتى ينتهي ورود الكلمات المبدوءة بالراء المفتوحة، ثم الراء المضمومة، فيعود ليبدأ ترتيب الكلمات من جديد بحسب ورودها في المصحف، حيث بدأت بكلمة «رُكبان» في البقرة، وانتهت بكلمة «الرجعى» في سورة العلق، ثم ينتقل إلى فصل الراء المكسورة فيبدؤه بكلمة «رِجالاً أو ركبانًا» في البقرة، وينهيه بكلمة «رِكابُ» في سورة الحشر. وهكذا كان يقسم الحرف إلى فصول بحسب حركة الحرف الأول من الكلمات، فباب الهمزة مثلاً مقسم على ثلاثة فصول، الأول منها يختص بالهمزة المفتوحة، وترد تحته جميع الكلمات الصعبة بدءًا من سورة البقرة وانتهاء بسورة الإخلاص، ثم ينتقل إلى

فصل الهمزة المضمومة، مبتديًا من جديد بسورة البقرة منتهيًا عند قوله «أَفِكَ» من سورة الذاريات. ثم ينتقل إلى فصل الهمزة المكسورة متبعًا النظام نفسه. والملاحظ على هذه الفصول أن السجستاني لا يفرق بين همزتي الوصل والفصل، فهو يضع الكلمات «أفّ، أفْرِغْ، أخْفِيها، أزْلَفَتْ» إلى جنب «اضْمُمْ ، اسْلُكْ، اغْضُض، ارْكُضْ» إلى جنب «أولي، أمّ، أولو...» ثم ليس هناك فرق بين الأسماء والأفعال في هذا الترتيب.

ومثال آخر نأخذه من فصل الهمزة المكسورة، حيث ورد فيه: «اهْدِنَا، اسْتَوْقَدَ» إلى جوار «إِذْ، إذا» تلاها «إِبْلِيْسُ» و«ارْهَبُون» ثم «إسرائيل»، ثم «اهْبِطُوا مِنْهَا»... وهكذا.

والواقع أن هذا الكتاب ربما استفاد من كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة في تفسير الغريب ومجازه، فظهر وكأنه مختصر غير منهجي له، لكنه يسّر استعماله بترتيب المواد المختارة منه ترتيبًا هجائيًا(٥٤). وهو غير مسبوق إلى هذا الترتيب المعجمي. والجهدُ في تتبع الغريب في عموم المصحف وترتيبه هذا الترتيب جهدٌ لا يقدره إلا من خبر صعوبة التأليف المعجمي، ناهيك عن ضعف الوسائل المعينة في عصره، ثم إن تقسيم الغريب في أبواب على حروف الهجاء يتبعه تقسيم كل حرف إلى فصول بحسب حركات الحرف الأول، أمر في منتهى الدِّقة لو أسند بالنظرة الاشتقاقية لكل مادة، إلا أن هذا المعجم يظل ضمن دائرة معاجم الغريب التي راعت في نظامها ترتيب السور في القرآن الكريم، ولم يخالفها إلا في التقسيم الداخلي، حين قسم كل حرف أو باب إلى ثلاثة فصول بحسب حركات أوائل كلماتها.

وقد تلا هذا المعجم عدد غير قليل من معاجم الغريب حتى جاء أبو عبيد الهروي، أحمد بن محمد، المتوفى سنة (٤٠١هـ)، فألف كتابه «كتاب الغريبين، غريبي القرآن والحديث» ورتبه على حروف المعجم على وضع لم يُسْبَقْ فيه، وكان جامعًا في الحسن، وأصبح عمدة الدارسين للغريب، ودارت حوله دراسات ومشروعات معجمية أخرى، بعضها تعقبه بالنقد والتصحيح، وبعضها بالزيادة والاختصار(٥٥). ويستمر التأليف في الغريب بعد ذلك على منهج الترتيب في المصحف، وجمع بعضهم «الغريب إلى جوار المشكل»(٥٦).

حتى إذا جاء الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الفضل، أبو القاسم المتوفى سنة (٥٠٢هـ) الذي ألف كتابه «**المفردات في غريب القرآن**» فغيَّر نظام المعجم إلى ترتيب لم يسبق إليه، وسأتركه يبين للقارئ خطته في كتابه «المفردات في غريب القرآن»، يقول: «إن أول ما يُحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق «الألفاظ المفردة» فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِن في كونه من أوَّل المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه... فألفاظ القرآن هي لُبُّ كلام العرب وزبدتُه... وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم... وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه **مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرًا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات** حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب»(٥٧).

وقد التزم الراغب هذا المنهج، وأفرد لكل حرف من حروف الهجاء كتابًا، فكان كتابه مشتملاً على ثمانية وعشرين كتابًا هي عدة حروف الهجاء من الألف إلى الياء، وكل مادة يبدؤها بالمعنى اللغوي لذلك الأصل، ثم يسرد ما تصرف منه وما جاء من ذلك في القرآن الكريم، غير مقصر في الاستدلال أحيانًا على المعاني بالآية الكريمة أو الحديث أو الشعر أو المشهور من أقوال العرب، ففي كتاب الباء مثلاً قوله: «بدع: الإبداع إنشاءُ صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل: رَكِيَّةٌ بديع، أي جديدة الحفر، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة، ولا مادَّة، ولا زمان، ولا مكان، وليس ذلك إلا لله. والبديع: يقال للمُبْدِعِ، نحو قوله: ﴿**بَدِيْعُ السَّمواتِ والأرْضِ**﴾ ويقال للمُبْدَع: نحو رَكِيَّةٌ بَدِيعٌ، وكذلك البِدْعُ: يقال لهما جميعًا بمعنى الفاعل والمفعول. وقوله تعالى: ﴿**قُل ما كنتُ بِدْعًا من الرُّسُلِ**﴾ قيل معناه: مُبْدَعًا لم يتقدمني رسولٌ، وقيل: مبدِعًا فيما أقوله. والبِدعة في المذهب: إيراد قول لم يَسْتَنَّ قائلُها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة وأماثلها المتقدمة، وأصولها المتقنة. وروي «**كلّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكلّ بِدْعَةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار**». والإبداع بالرَّجُل: الانقطاع به لما ظهر من كَلاَلِ راحلته وهُزَالِها»[٥٨].

فالناظر في هذا الكتاب يلحظ دقة الراغب في تقليب الألفاظ على معانيها القريبة والبعيدة، واشتقاقات الكلمة وما تعلق بها من المعاني، موثقًا ذلك بالدليل الصحيح، ولابأس من عرض مثال آخر نورده دون اختيار مقصود لذاته، ولكن لنتبين منه منهج الراغب، وهو يعالج اللفظ ويستشهد على الغريب: فمن كتاب الراء قوله: «ريش: رِيشُ الطائر معروف، وقد يخص الجناح من بين سائره، ولكون الرِّيش للطائر كالثياب للإنسان، استعير للثياب، قال تعالى: ﴿**وريْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوى**﴾ وقيل: أعطاه إبلاً بِرِيْشِها، أي ما عليها من الثِّياب والآلات، ورِشْتُ

السَّهْمَ أَرِيشُه رَيْشًا فهو مَرِيشٌ: جعلت عليه الرِّيش، واستعير لإصلاح الأمر، فقيل: رِشْتُ فلانًا فَارْتَاشَ أي حَسُنَ حَالُه، قال:

فَرِشْنِي بِحَالٍ طَالَما قَدْ بَرَيْتَنِي فَخَيْرُ المَوالِي مَنْ يَرِيشُ ولا

ورُمْحٌ راشٌ خَوَّار، تُصُوِّرَ منه خَوَرُ الريش»[٥٩].

ولست بحاجة إلى أن أعيد إلى الذاكرة ما في هذا التفسير من معان مختلفة واستعارات طريفة، مع استشهادات من القرآن والشعر وفصيح أقوال العرب.

وهكذا نسق هذا الكتاب الجليل الذي لم يكن السيوطي وحاجي خليفة مبالغين حين وصفاه بأنه من أحسن التصانيف[٦٠].

ولم يقف التأليف في الغريب، ولم يخرج عن الترتيبين المذكورين آنفًا، أعني ترتيب الكلمات بحسب ورودها في السور أو ترتيبها هجائيًا، إلا أن بعض المؤلفين يضيف إلى غريب اللفظ غريب المعنى، كما فعل ابن الجوزي[٦١].

واهتم بعضهم إلى جانب تفسير الغريب بالإعراب والمعاني وذلك بتأثير من اهتمامهم اللغوي الواسع كما فعل صاحب مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي المتوفى سنة (٦٦٦هـ) في كتابه «**روضة الفصاحة في غريب القرآن**». كما كان بعضهم يختصر مادته، وبعضهم يتدارك على السابقين فيحاول إغناء القارئ بما لم تضمه كتب الغريب المتقدِّمة عليه.

ولعلنا هنا نقف عند مثال أخير لهذه المعاجم القرآنية وقد سلك صاحبه طريق «مفردات الراغب» في الترتيب واختلف عنه قليلاً باختلاف الهدف، إنه كتاب «ت حفة الأريب بما في القرآن من الغريب» لأبي حيان الأندلسي، أثير

الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي، الأديب النحوي، المفسِّر، المتوفى سنة (٧٤٥هـ)[٦٢].

ويلخص أبو حيان معنى الغريب في القرآن الكريم موضحًا منهجه الذي يسير عليه كتابه والهدف من اختصاره ذاكرًا الترتيب الذي سيسلكه فيقول: «لغات القرآن العزيز على قسمين: قسمٌ يكاد يشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم كمدلول السماء والأرض، وفوق، وتحت. وقسمٌ يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية، وهو الذي ضعف أكثر الناس فيه، وسموه «**غريب القرآن**» والمقصود في هذا المختصر أن نتكلم على هذا القسم، وأن نرتبه على حروف المعجم، فأذكر في كل حرف ما فيه من المواد معتبرًا في ذلك الحروف الأصلية لا الزائدة، مقتصرًا في ذلك على شرح الكلمة الواقعة في القرآن العزيز»[٦٣].

وهذا الكتاب يعدُّ مختصرًا في مادته، يعتمد في تفسير الغريب على أقرب المعاني وأدقها للفظ، ولا يهتم بالمعاني التي يستوعبها اللفظ، كما لا يقدم تفسيرات لغوية مختلفة، ولا يستدل على ذلك بالشعر أو غيره، فمهمته تقف عند المعنى المباشر للكلمة أولاً، ليخف حمله ويسهل على المتعلم فهمه. وأبو حيان في تحفته قد استفاد من سابقيه لاسيما «ت فسير غريب القرآن» لابن قتيبة، فقد نقل عنه نقلاً صريحًا ودقيقًا – وإن لم يشر إلى مصدره – لكن الاستفادة منه ظاهرة، ولولا ثقتنا بعلم أبي حيان وسعة ثقافته، وأن عدم ذكر مصدره أو مصادره هنا كانت سمة لعصره وعلماء زمانه، لرابنا الشك في أمانته العلمية، ولكنا نحمله على حسن الظن، لاسيما وقد رأينا له تأليفًا في التفسير أوسع من هذا وأوفى من غريب ابن قتيبة، ونعني به كتابه الموسوم «البحر المحيط» الذي لم يقف عند تفسير الألفاظ وحدها، أو اختص بالغريب منها، لكنه حوى أمورًا تتعلق بها من حيث

اللغة والنحو والتصريف، والاستدلال لكل أمر بالشواهد القرآنية وغيرها، بالإضافة إلى بيان الغريب فيها. ونظلم الرجل لو قارنَّا «التحفة» بـ«البحر»، فقد أراد أن تكون التحفة «مختصرًا» لا يهتم إلا بالقسم الغامض من الألفاظ، ذلك القسم الذي «يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية»، وأما «البحر المحيط» فله من اسمه نصيب.

وإذا كان الراغب الأصفهاني قد لجأ إلى تفصيل المعاني لكل لفظ غريب، ورتبه على حروف التهجي في أبواب، وأن كل باب يشمل ثلاثة فصول تبعًا لحركات الحرف الأول، فإن «تحفة الأريب» سعى إلى الإيجاز، وابتعد عن الاستطراد، لكنه استفاد من منهج الراغب في ترتيب الغريب بحسب حروف الهجاء، إلا أنه كان أكثر حرية منه في الترتيب، فالراغب كان يرتب الكلمات بحسب الحرف الأول آخذًا في الاعتبار الحرف الثاني من الكلمة نفسها، وفي هذا الترتيب التزام بالحروف كما هي في الترتيب الهجائي، في حين يلتزم أبو حيان الحرف الأول والحرف الأخير من الكلمة، أما الحشو فلم يلتفت إليه كثيرًا، بل لم يدخله في حسابه، ولابأس أن نورد مثالاً من الكتابين:

ففي «المفردات» جاء «كتاب الألف» كالتالي: **أبا**: (وفيه: الأب: الوالد، ويَأبو بَهْمَهُ يتفقدها، و[يا أبتِ] نداء الأب، وبأبأ الصبي إذا قال: بابا، وأبى (من الإباء) ورجلٌ أبيٌّ، وتيس أبيٌّ، وعنز أبواء، وأبٌّ: أي مرعى، وأبَّ إلى وطنه وإلى سيفه إذا تهيّأ لسلِّه، وإبَّانُ ذلك وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه).

يلي هذا اللفظ الألفاظ التالية بتفصيلات مشابهه لما جاء في معاني اللفظ السابق، وسأكتفي بإيرادها في ترتيبها: أبَد، أبَق، أبَلَ، أتَى، أثَ، أثَر، أثَل، إثْم، أج، أجر، أجل، أحد، أخذ، أخ، آخر، إد، أداء، آدم، أذن، أذى، إذا، أرب،

أرض، أريك، أرم، أز، أزر، أزف، أس، أسف، أسر، (وهنا قد اختلّ ترتيبه فقدّم الفاء على الراء)، أسن، أسا، أشر، أصر، أصبع، (وهذا مكان آخر لاختلال المنهج). أصل، أفّ، أفق، أفك، أفل، أكل... .

والراغب يشقق المعاني في كل مادة ويستشهد عليها ويوثقها في أسلوب ظاهره الاختصار، وهو يحاول التزام منهج واحد في الترتيب إلا أن نظامه يختل أحيانًا فيقدم ما حقه التأخير –كما رأينا في الحرفين السابقين.

أما «تحفة الأريب» فقد كان ترتيب (باب الألف – الهمز) كما يلي:

(أ ب ب، أرب، أوب، أ ل ت، أ م ت، أ ث ث، أ ج ج، أ دد، أ ح د، أود، أ ي د، أ ث ر، أ ج ر، أ م ر، أزر، أ ص ر، أ س ر، أزر، أ ف ك، أرك، أي ك...).

فالعمدة عنده على الحرف الأول والأخير من اللفظة، أما الحشو فلا أهمية له تقدمت رتبته أو تأخرت، أما المعاني فإن أبا حيان في تحفته لا يبرح المعنى القريب المباشر للفظ، ولا يهتم بالمعاني الثانوية الأخرى، ولم أره يستشهد على المعاني التي يثبتها.

وقد حظيت «تحفة الأريب» باهتمام الدارسين بعد أبي حيان، فمختصِرٌ لها، ومرتب لمادتها ترتيبًا يشابه ترتيب مفردات الراغب، ومعلِّق عليها بأوجه القراءات، مستدرك لما أغفله.

وبعد فهذه نظرة سريعة في معاجم «**غريب القرآن**» وقفتْ عند مناهجها ولم تتقصَّ جهود علمائها، وبان بعد ذلك أن هذه المعاجم سلكت في ترتيب مادتها مسلكين:

الأول: رتّب غريبه بحسب ترتيب سور القرآن الكريم.

والثاني: رتّب غريبه بحسب حروف الهجاء إلا أن أصحاب هذا المسلك انقسموا فريقين: فريق رتب الغريب هجائيًا مراعيًا تجريد اللفظ من الزوائد، ومراعيًا أيضًا الحرف الثاني من حروف الأصل. وفريق رتب الغريب بحسب الحروف الهجائية ناظرًا إلى الحرف الأخير من الكلمة، مهملاً الحشو بينهما.

ومن حيث المحتوى، كان بعض معاجم الغريب يستفيض في شرح الغريب ويستدل عليه بالشعر أو بالقرآن أو سواهما من كلام العرب أو الحديث الشريف، مقلبًا للفظ ومعانيه، مبينًا اشتقاقه وما يحمله من استعارات ومعان بعيدة أو قريبة، في الوقت الذي مال بعض هذه المعاجم إلى الاختصار واكتفى بالمعنى الدقيق للكلمة، ولم يعبأ بالمعاني الأخرى التي يفرد بها اللفظ، وهي بهذه النظرة المتفاوتة تقدم زادًا علميًا للقارئ بحيث لا يرى أن بعضها يغني عن بعض.

وكما كان القرآن الكريم باعثًا على الإلهام بهذه العلوم، فسيظل مشعل نور للذين يتدبرونه، ومصدر هداية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وبالله التوفيق

الإحالات

(١) اختص بعض الصحابة بمصاحفهم وفيها كما يروي أبو بكر بن أبي داود (ت ٣١٩هـ) من الزيادة أو النقصان، فهناك مصحف عمر بن الخطاب ومصحف عليّ، ومصحف أبيّ بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف عبد الله ابن عباس، رضي الله عنهم، ثم لما جمع عثمان الناس على المصحف الإمام أمر بنسخ المصاحف منه لتوزع على الأمصار (انظر كتاب المصاحف، لأبي بكر السجستاني، ص٥٠ فما بعدها).

(٢) من الكتب في هذا الفن: منافع القرآن: للإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وفضائل القرآن، لابن أبي شيبة (ت ٢٠٧هـ)، وفضائل القرآن لخلف بن هشام (ت ٢٢٩هـ) وغيرهم. ومن الكتب التي تردّ على بعض المصنفات في الفضائل: كتاب: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، وكتاب الموضوعات الكبرى لابن الجوزي، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، وغير ذلك كثير. انظر الإتقان، ٢/ ٨.

(٣) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص٤٦.

(٤) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٩٧.

(٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٩٨.

(٦) انظر الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: كتاب غريب الحديث، جـ١، ص٤٧.

(٧) انظر الأزهري، أبو منصور: تهذيب اللغة، جـ٨، ص١١٥ «غرب».

(٨) انظر ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة: ٤٠– ٤١.

(٩) انظر ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل للإمام أبي القاسم بن سلام، وهو منشور بحاشية تفسير الجلالين، طبعة البابي الحلبي وشركاه، وقد نشر بتحقيق عبد الحميد السيد طلب، ١٩٨٤م ضمن منشورات جامعة الكويت؛ وانظر كتاب: «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب» لجلال الدين السيوطي بتحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، ونشره أيضًا سمير حسن حلبي في بيروت ١٤٠٨هـ؛ وكتاب شهاب الدين الخفاجي المعنون: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل»، وقد أفرد الأستاذ الدكتور التهامي الراجي بحثًا في «الألفاظ الهذلية الواردة في القرآن الكريم» نشره في مجلة دعوة الحق، العدد الرابع، السنة ٩ بالرباط.

(١٠) اللغات في القرآن، ص ١٦.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٧.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٣٤. وقد حقق هذا الكتاب الدكتور صلاح الدين المنجد، ونشرته دار

الكتاب الجديد. وهذه الرسالة تنسب خطأ إلى القاسم بن سلام. انظر: مقدمة كتاب المهذب للسيوطي، بتحقيق التهامي الراجي الهاشمي، ص٣- ٤. كما نشر الدكتور جاسر خليل أبو صفية كتابًا عنون له بـ «معرَّبُ القرآن عربي أصيل»، الناشر: دار أجا، الرياض ١٤٢٠هـ.

(١٥) انظر ابن سلام: كتاب غريب الحديث، جـ١، ص٥١/ المقدمة.

(١٦) انظر الخطابي، أبو سليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم: غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط. جامعة أم القرى، دار الفكر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج١، ص٥٣.

(١٧) السيوطي، الإتقان، جـ١، ص ١١٥.

(١٨) ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٥٥ «فسر».

(١٩) الزركشي، البرهان، جـ١، ص ٢٩٢- ٢٩٤.

(٢٠) انظر القرطبي، الجامع، جـ١، ص٤٤، الزركشي، البرهان، جـ١، ص ٢٩٣.

(٢١) الزركشي، البرهان، جـ١، ص ٢٩٢.

(٢٢) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ج١، ص ٩٩- ١٠٠.

(٢٣) السيوطي، الإتقان، جـ١، ص ١١٥.

(٢٤) القرطبي، الجامع، جـ١، ص ٢١.

(٢٥) الزركشي، البرهان، جـ١، ص ٢٩١.

(٢٦) انظر القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ج٢، ص٦٤.

(٢٧) انظر مثلاً: الأنصاري، الإمام أبو يحيى زكريا: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، حققه وعلّق عليه محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٢٨) انظر هذه الألفية منشورة بذيل «تـ فسير القرآن العظيم، للإمامين الجليلين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، في طبعته الصادرة عن مطبعة دار إحياء الكتب العربية، لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة.

(٢٩) انظر مسائل نافع بن الأزرق، عن عبد الله بن عباس... حققها وعلق عليها ووضع فهارسها: الدكتور محمد أحمد الدالي، الجفَّان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٣٠) السيوطي، الإتقان، جـ١، ص ١١٥.

(٣١) الذهبي، التفسير والمفسرون، جـ١، ص ٦٥- ٦٧.

(٣٢) السيوطي، الإتقان، جـ١، ص ١١٥.

(٣٣) هناك لبس عند بعض الدارسين بين تفسير ابن عباس للغريب، والمسائل التي كانت جوابًا لسؤالات نافع بن الأزرق، وربما كان مردّ هذا اللبس إلى الأسلوب في معالجة الغريب فيما يروى عن ابن عباس، حيث كان يحتج ﷺ على غريب القرآن ومشكله بالشعر. انظر غريب القرآن، لابن عباس، عرض وتعليق وتقديم: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن – القاهرة ١٤٠٨هـ.

(٣٤) انظر: السيوطي، الإتقان، جـ١، ص ١٥٧.

(٣٥) سورة النحل، الآية/ ٤٧.

(٣٦) الذهبي، التفسير والمفسرون، جـ١، ص٧٤.

(٣٧) القرطبي، الجامع، جـ١، ص ٢٥.

(٣٨) السيوطي، الإتقان، جـ١، ص ١٥٧.

(٣٩) نشر الكتاب بتحقيق وتعليق محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، كما نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت، بتحقيق عبد الرزاق حسين عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٤٠) انظر: المقدمة، ص ١١- ١٢.

(٤١) سورة آل عمران، الآية/ ٩٦.

(٤٢) سورة الأنعام، الآية/ ٧٥.

(٤٣) اليزيدي، غريب القرآن وتفسيره، ص ١٣٨؛ وانظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال، جـ١، ص٢٨٨ ومعناه: لأن تُرهب خير من أن تُرحم.

(٤٤) قارن تفسيرهما لقوله تعالى ﴿كيف ننشزها﴾، البقرة، الآية/ ٢٥٩. وكذلك تفسيرهما لقوله عز وجل: ﴿وما كان لنبي أن يَغُلَّ﴾، آل عمران، الآية/ ١٦١.

(٤٥) انظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان الأندلسي، المقدمة، ص ١١ .

(٤٦) الإتقان، جـ١، ص ١١٥.

(٤٧) العسقلاني، تبصير المنتبه، ج٣، ص ٩٤٨.

(٤٨) الذهبي، المشتبه، جـ٢، ص ٢٦١.

(٤٩) حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ٢، ص ١٢٠٨.

(٥٠) انظر مقدمة المحقق محمد أديب جمران، ص ٢٣.

(٥١) انظر مقدمة المحقق، ص ٢٣- ٢٤.

(٥٢) أحصى المحقق ثماني طبعات قبل طبعته، انظر ص ٢٨- ٢٩.

(٥٣) غريب القرآن، ص ٤٣.

(٥٤) انظر: العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٨، مقدمة المحقق.

(٥٥) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ٢، ص ١٢٠٦. والقيسي، مكي بن أبي طالب، العُمدة في غريب القرآن، ص ٢٩- ٣٠، المقدمة.

(٥٦) على نحو كتاب القرطين، لمحمد بن أحمد بن مطرِّف الكناني، المتوفى سنة ٤٥٤هـ.

(٥٧) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٦، مقدمة المؤلف.

(٥٨) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الباء، ص ٣٨-٣٩.

(٥٩) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الراء، ص ٢٠٧.

(٦٠) انظر الإتقان، جـ١، ص ١٣٣؛ وكشف الظنون، جـ٢، ص ١٢٠٨.

(٦١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي أبو الفرج، توفي سنة ٥٩٧هـ، واسم كتابه في هذا الموضوع «الأريب بما في القرآن من الغريب» انظر حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ٢، ص ١٢٠٨.

(٦٢) حقق الكتاب سمير طه المجذوب، ونشره في بيروت ١٩٧٣م، كما حققه أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ونشراه في بغداد ١٩٧٧م. وقد نشر نشرات سابقة في القاهرة سنة ١٣٣٢هـ، وفي حماة سنة ١٣٤٥هـ، انظر ص ١٤ من مقدمة الكتاب (نشرة بغداد).

(٦٣) انظر مقدمة الكتاب، ص ٢٧- ٢٨.

مصادر البحث

- **الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة،** المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة ١٩٦٤م.
- **الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد:المفردات في غريب القرآن،** تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (د.ت).
- **الأنصاري، أبو يحيى زكريا: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن،** حققه وعلق عليه محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م.
- **الباقلاني، أبو بكر: إعجاز القرآن،** تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤م.
- **الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز،** تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- **حاجي خليفة، مصطفى عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** مكتبة المثنى – بيروت.
- **أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الحياني: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب،** تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- **الخطابي، أبو سليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم: غريب الحديث،** تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، جامعة أم القرى، دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون، القاهرة،** الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
- **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن،** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت.

– **السجستاني، أبو بكر، عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث: المصاحف،** مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع – القاهرة (د.ت).

– **ابن سلام، أبو القاسم: – اللغات في القرآن،** رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. **– ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل،** مطبوع بذيل «ت فسير القرآن العظيم» للإمامين الجليلين: جلال الدين السيوطي، وجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

– **أبو صفية، جاسر خليل: معرب القرآن – عربي أصيل،** دار أجا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

– **السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر: – الإتقان في علوم القرآن،** دار الفكر، بيروت – لبنان ١٣٦٨هـ. **– المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب،** تقديم وتحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة. مطبعة فضالة – المحمدية – المغرب (د.ت).

– **ابن الضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى: فضائل القرآن، وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة،** تحقيق ودراسة الدكتور مسفر بن سعيد دماس الغامدي، دار حافظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

– **ابن عباس، عبد الله: – مسائل نافع بن الأزرق،** حققها الدكتور محمد أحمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. **– غريب القرآن،** عرض وتعليق محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة، ١٩٨٨م (إيداع).

– **أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي: مجاز القرآن،** تحقيق محمد فؤاد سزكين، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

– **ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها**، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

– **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله مسلم: تفسير غريب القرآن**، تحقيق أحمد صقر، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، القاهرة ١٩٧٨م.

– **القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن**، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م عن طبعة دار الكتب المصرية.

– **القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: – العمدة في غريب القرآن**، حققه وعلق عليه وخرج نصّه: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

– **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

– **ابن الملقّن، سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد: تفسير غريب القرآن**، تحقيق سمير طه المجذوب، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

– **الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: كتاب غريب الحديث**، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف ومراجعة عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

– **اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك: غريب القرآن وتفسيره**، حققه وعلق عليه محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

المعجم العربي المعاصر
في نظر المعجمية الحديثة

أ. د. محمد رشاد الحمزاوي

«كان مجمع اللغة العربية بدمشق أوّل من سبق [إلى طرح قضايا اللغة] في ظروف كانت اللغة العربية تواجه فيها أزمة كبيرة، قد حتمت على تلك الهيئة الجديدة أن تقوم برهان صعب من شأنه أن يعيد إلى العربية شبابها، وأن يزودها بالطرق والمناهج التي تساعدها على أداء المفاهيم التي يستوجبها التقدم، والتي يحتاج إليها الناطقون بها»[1].

I– مدخل:

لقد سبق لنا أن عبرنا عن الرأي المذكور أعلاه في الدراسة التي كنا خصّصناها لمجمع اللّغة العربية بدمشق قبل غيره[2]. ولا غرابة من أن يواصل مجمعنا المشوار ويطرح قضية هي في الصميم تحتاج إلى مزيد من العناية، فضلاً عما قامت به مؤسسات عربية مختلفة وأخص بالذكر منها مجمع اللغة العربية بالقاهرة[3]، وجمعية المعجمية

---

(١) محمد رشاد الحمزاوي: مجمع اللغة العربية بدمشق والنهوض باللغة العربية – دار التركي للنشر ص ٥ – ٦ تونس ١٩٨٨– وقد صدر هذا العمل بالفرنسية بعنوان:
L'Académie Arabe de Damas et le probléme de la modernisation de la langue Arabe -Brill- Leiden ١٩٦٥.

(٢) نفسه.

(٣) محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة – دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٨ في ٦٣٧ صفحة، وقد صدر باللغة الفرنسية سنة ١٩٧٥ بتونس، وعرضنا فيه أعمال المجمع في الميدان المعجمي، إذ وضع معجم ألفاظ القرآن،=

العربية بتونس(٤)، ومن آزر ذلك من أهل الذكر في الأقطار العربية وخارجها(٥). ولا شك في أن طرح قضية المعجم العربي في رحاب هذا الصرح العلمي العربي الرائد، وبهذا الشكل، وفي الظروف الحالية، يوحي بأننا أمام إشكالية مازالت قائمة، إن لم نقل أزمة دائمة من زمان، على جلال قدر ما بذل من جهود مختلفة لمعالجتها، تستحق – في هذا المقام بالذات – أن نقف منها موقف التأمل طمعًا في التوصل إلى اقتراحات يُرتَضَى اعتمادها.

وتقديرنا موصول لمجمع اللغة العربية بدمشق على عزمه على دعوة الفكر اللغوي والمعجمي العربي النقدي إلى أن تركز العناية على هذه القضية التي تستوجب، حسب رأينا، أن نقف منها موقفين أساسيين:

أ) مقاربتها مقاربة معرفية ونقدية عميقة تتحاشى على وجه الخصوص طرفين مستبدين في هذا الميدان: غنائية مفرطة آراؤها وحلولها، وردية خلابة لكنها لم تسمن ولم تغن من جوع، وبكائية سوداوية تحبط العزائم.

=والمعجم الوسيط، والمعجم الوجيز، وتخلى عن معجم فيشر التاريخي، واهتم بالمعجم الكبير الذي هو بصدد الإنجاز.

(٤) جمعية علمية جامعية كونتها سنة ١٩٨٢ ثلة من المهتمين باللسانيات والمعجميات الدولية والعربية، وهي تصدر «مجلة المعجمية» التي بلغت سنة ٢٠٠١ عددها ١٥. ولقد عقدت منذ نشأتها ندوات دولية عربية تهتم بالمعجم وقضاياه، ومنها الندوة المخصصة للمعجم العربي التاريخي (متع) والتي صدرت في العددين ٥و٦ من مجلة المعجمية تونس ١٩٩٠، ٥١٥ صفحة.

(٥) انظر في هذا الصدد أعمال حسين نصار، ووجدي رزق غالي وغيرهما وكذلك أعمال J. Haywoorth Dunne. ومحمد علي الخولي.

ب) الاقتصار على اللغة لإصلاح اللغة وما إليها من أسس فنيّة وحضارية دون الوقوع في الهامشيات المذهبية والسياسية والغوغائية مبنى ومعنى، والتي حالت دون معالجة القضايا الأساسية المتعلقة بموضوعنا.

ولا شك في أن المعجم عمومًا، وبالأحرى المعجم العربي، مسألة حمّالة وجوه، لأن طبيعته ووظيفته تكونان إشكالية معرفية وفنيّة وحضارية مستديمة تطرح من الرؤى والخيارات والمنهجيات والتقنيات المتحركة، ما يكيف كمًّا وكيفًا هذه الأداة الذاكرة الجماعية، وما تحتوي عليه من قضايا معرفية وعلمية وثقافية وحضارية، كل واحد منا طرف فيها بقدر ما ينتظر منها أن تكون حسب منظوره شاهد صدق وعدل على الخطاب العربي في جميع مستوياته، سواء المفضَّلة منه أو المعيشة، وحظها منه من دون إقصاء مبدئي مطلق مسبق استبدت به تناقضات ثلاثة لابد أن نبت في شأنها بجرأة وعزم وهي: التوقيفية – والغبن – واستبداد طبقة الأدباء بشأنه.

II – التوقيفية اللغوية والمعجمية:

وعندنا أن «التوقيفية» هي أولى القضايا التي تستحق الاعتبار، لأن عروقها مازالت متمكنة من الذهنيات والخيارات إلى اليوم. وهي مقولة قد عرفتها لغات كثيرة ومنها اليونانية. فلقد اختلف اليونان في أصل اللغة الطبيعية الإنسانية باعتبارها ملكة طبيعية بحتة عبر عنها بمصطلح فوسال (QUGEL)، أو نتاجًا مصطلحيًا متواضعًا عليه عبّر عنه بمصطلح ڤيسال ('VEGEL) ولعل هذا الخلاف كان سببًا في الحرب اللغوية اليونانية سنة ١٩١٠ بين دعاة الفصاحة

(Katharasouva)[٦]، واللغة الشعبية الجماهيرية (Demodi)[٧]، التي ناصرها اللاجئون منهم إلى الإسكندرية بمصر في العصور الحديثة. ومن المحتمل أنّه كان لهذين المفهومين صدى في الذهنية اللغوية والمعجمية العربية التي قالت بـ «التوقيف» و«الاصطلاح»، وقد عرض قضاياهما وجدلهما العنيف أحيانًا جلال الدين السيوطي في المزهر[٨]، بالصدر منه، وأطلق عليها مصطلحات أخرى منها «الإلهام» و«الوضع».

فالتوقيفية حسب رأينا ذهنية لغوية تمثل رصيدًا من التصورات اللغوية والمعجمية التي تستحق حصرها، فمنها:

١– التوقيف: ولعله كان مظهرها الأول في الثقافة المعجمية العربية إن اعتبرنا سمته العقائدية التي تفيد في نظر بعضهم أن مفردات اللغة الأصلية التي على المعجم جَمْعُها والعناية بها، موحاة للإنسان معنى ومبنى وكما وكيفًا باعتبار الآية الكريمة ﴿وعلّمَ آدَمَ الأسماءَ كُلَّها﴾[٩]. ولقد ظل هذا التصور عالقًا

(٦) ويعنى بها الصفاء والصحة المتمثلة في الرصيد التراثي «الفصيح» اليوناني المستمد من كبار شعرائه.

(٧) ويعنى بها الشعب، ومنها Democraty /Democratie أي حكم الشعب والأغلبية. وسنعود في مقارنة لاحقة لهذين المفهومين وأثرهما في التفكير اللغوي والمعجمي العربي. ولقد وفقت اليونانية في العصور الحديثة إلى المصالحة بين النزعتين في التعليم ابتدائيًا وثانويًا وعاليًا.

(٨) جلال الدين السيوطي – المزهر (د.ت) – المكتبة العصرية – صيدا بيروت ج١/ ٨– ٢٧.

(٩) قرآن كريم – البقرة ٢/ ٣١.

بالأذهان وإن كان ابن جنّي قد خرّج الآية تخريجًا مرضيًا بمعنى «أقدر آدم»[١٠]. إلا أن ذلك لم يمنع من تجذر نظرةٍ غيبيةٍ للرصيد اللغوي والمعجمي تستند إلى مرجعية ضاربة في الدهر لا نصوص لها تبررها، مما حدا ببعضهم إلى أن قال «ذكرها في الأصول فضول»[١١]. غير أن آثار التوقيف مازالت ظاهرة في تعلق بعض اللغويين بمقاربة تراثية تقليصية تتمثل في تفضيل القديم – وكأنه موحى – على الحديث، إلى حدّ السذاجة. ألم يفضل بعضهم الخشكنان الفارسية القديمة على البسكويت الغربية؟[١٢]. وهما في الأعجمية سواء، والله أعلم بما إذا كانت الأولى تؤدي معنى الثانية. ومن هذا القبيل الذي أوقف مفردات اللغة ومعاجمها كثير، باعتبار: ما كان سيكون، ولا يوجد أحسن مما كان، ولا جديد تحت الشمس. وينقلب هذا التوقيف بسبب طبقيته رصيدًا مرفوضًا لا حظ له من الاستعمال. فيصبح توقيفًا مهجورًا مضعفًا يسد مداخل معجمية متعددة تقوم مقام مداخل مهمشة معجميًا، ضاربة في الاستعمال والتخاطب مما يؤول حتمًا إلى عزل المعجم عن محيطه. ولنا في نصوص معاجمنا الحديثة نماذج من المفيد تخصيص دراسات لها.

٢– التضمين: وهو نوع من التوقيفية في مستوى الجملة وتراكيبها المتنوعة، البسيطة منها والمعقدة، العميقة منها والسطحية على حدّ تعبير اللسانيين التحويليين التوليديين. وتقتضي توقيفية التضمين التي تصيب اللغة في آلية عطائها وتوليداتها الضخمة أن يعود التركيب «المخالف» إلى أصله

(١٠) السيوطي، المزهر ١/ ١١.

(١١) نفسه ص ٢٦.

(١٢) جاءت مذكورة في محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

«الصائب». ولقد طبق التضمين[١٣]، على آيات كثيرة من القرآن الكريم: من ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تأكُلُوا أموالَهم إلى أموالِكم إنه كان حُوبًا كبيرًا﴾ [١٤]. وهي آية قد ضمن فيها «أكل» معنى «ضم»، حتى يخضع التركيب لقاعدة توقيفية عامة ويتعدى بإلى، مما يعني فرض نموذج موقف سابق، أو رفض استعمال أسلوبي جديد يحمل وجوهًا متنوعة من اللغة، تعبر عن مفاهيم حديثة، وبالتالي يمنع باسم التضمين وفنّياته التوقيفية، أن تتجاوز اللغة ومعجمها القرآني حدود النحو والبلاغة إلى آفاق الأسلوبية وإسهاماتها الإبداعية والجمالية.

ولقد وظّف «التوقيف» و«التضمين» توظيفًا لم تبرره لغة القرآن وأساليبه التي تجاوزت باللغة مرحلة التأصيلية إلى رحابات المجازية الخصبة، كما يشهد بذلك مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م) الذي لم ينل إلى الآن حقه لضبط منزلته من وضع أسس أسلوبية عربية تستحق العناية، وكما أبدى من بعد ذلك الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م) في معجمه: أساس البلاغة[١٥].

(١٣) محمد رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع القاهرة ص ٣٥٧ وما بعدها حيث الحديث بالتفصيل عن هذه القضية.

(١٤) قرآن كريم – سورة النساء ٤/ ٢.

(١٥) محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى الإحاطة بالخطاب العربي – دار بن عبد الله – تونس ١٩٩٩ ص ١٥٥ وما بعدها حيث الحديث عن إسهام الزمخشري في وضع أسس الأسلوبية المعجمية.

٣– الفصاحة بفصيحها وأفصحها: لكل لغة فصاحة تتقيد بها على أساس تصورات لغوية مبررة لها صلة وثيقة بالمجتمع الذي ينطق بها ويستعملها أداة تواصل يوميًّا في حدود ما يقرب من ٩٠ في المئة على أقل تقدير، شريطة أن تراجع تلك الفصاحة ومقاييسها انطلاقًا من ذلك المجتمع واستعمالاته لها في جميع مستوياتها، من معجزها وفصيحها إلى العادي منها والشعبي، حتى ولو كانت تلك اللغة تعتمد لغة مشتركة Lingua Franca(١٦)، لغايات عقدية، وتربوية وثقافية وحضارية، حتى لا تكون معزولة تاريخيًا واجتماعيًا فوقية «بنكرونية»(١٧)، فوق التاريخ والمجتمعات وحاجاتها ومفاهيمها، وما لها من مفردات وتراكيب وأساليب تهم المعجم وتكيفه.

ولقد سعت التوقيفية في لغتنا إلى أن تضيق الخناق على معجمنا باعتماد مفهومي الفصيح والأفصح، وهما من المواصفات التي تطلق على المداخل المعجمية في كل معاجمنا القديمة والحديثة لتمييزهما وتفضيلهما على أصنافها الأخرى. فالفصيح مفهوم يعتبر من ركائز الفصاحة، ومن أرقى مفردات اللغة، شريطة أن يكون من كلام العرب الذين يعتد بعربيتهم – ممن لا صلة لهم مباشرة بالحضارات الكبرى من فرعونية وفارسية ويونانية وبيزنطية. فالفصيح بدوي أساسًا، انعزالي يوهم بلغة صافية نقية، ذات مستوى واحد أوحد لا بديل عنه، لا يأتيها التلوث من قبل ولا من بعد، سليمة من المعربات والدخيلات واللهجات، مما ينفيه قطعًا واقع اللغة المعيشة. إن هذه النقاوة المطلوبة

(١٦) عبد الرزاق بنور: مجلة المعجمية عدد ١٥/ ٢٠٠١ ص ٢٧– ٤٨.
La lingua Franca et I'hypothèse de la «Relexification» .

(١٧) فوق الزمانية Panchronic/ Panchronique.

وبالأحرى المنشودة، حتى في عصورنا الحديثة، مراتب، لأن فوق الفصيح الأفصح –كما يشهد بذلك نقد لغة الجرائد – قدوة بالحديث الشريف: « رتب الفصيح متفاوتة. ففيها فصيح وأفصح. ونظير ذلك في علوم الحديث تفاوت رتب الصحيح. ففيها صحيح وأصح»(١٨). فالبرّ أفصح من القمح والحنطة، وإن لم يرد واحد منها في القرآن الكريم، والقمح والحنطة مستعملان والبر مهجور «وفي الصحاح: ضرب لازب أفصح من لازم»(١٩). وقد جاء في القرآن الكريم ﴿إنّا خلقناهم من طين لازب﴾(٢٠). حيث لا تقوم لازب مقام لازم. فندرك من الأمثلة السابقة دور التوقيفية الترتيبية التفضيلية المتشددة، فضلاً عن أن «لازب» المهجور لا يؤدي بالضرورة معنى لازم، وإن كان إبدال الميم باء لأسباب صوتية وارد، دون أن يؤول إلى ترادف دلالي. ولا داعي بنا إلى مقارنة اللغة باعتماد معايير علم آخر، وبالأحرى الحديث الشريف الذي كثيرًا ما يروى بمعناه لا بلفظه، مما حدا بكثير من اللغويين والمعجميين إلى إقصائه من الشواهد المعجمية، لولا ابن منظور الذي اعتمده في لسان العرب، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أقرّه مصدرًا أساسيًا من مصادر اللغة، فخلص المعجم من التوقيفية ومن فصاحة الفصيح والأفصح المربوطين بالزمان والمكان(٢١)، وبالأحرى من أولوية فصاحة الوبر وتفضيلها على فصاحة الحضر المنتشرة الغازية: « وفي فقه اللغة للثعالبي: يقال للرجل الذي إذا أكل لايبقي من الطعام ولا يذر:

(١٨) السيوطي – المزهر ١/ ٢١٢.

(١٩) نفسه ص ٢١٣.

(٢٠) قرآن كريم – سورة الصافات ٣٧/ ١١.

(٢١) محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات، المعهد القومي لعلوم التربية تونس ١٩٨٢ ص ١١– ٢٩ حيث الحديث عن مراجعة أصول الفصاحة قديمًا وحديثًا.

(قحطي)، وهو من كلام الحاضرة دون البادية»[٢٢]. ومن هذا القبيل المتخلص من الفصيح والأفصح كثير ذكره السيوطي في معجمه تحت باب «معرفة المولَّد»[٢٣]، وإن كان في هذا المفهوم التوقيفي نظر باعتباره جاء بعد عصور الفصاحة[٢٤]، التي آلت حسب رأينا إلى فصاحات، منها فصاحة المولد[٢٥].

ولقد سعى مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى التحرر من هذه الذهنية التوقيفية بأن فتح باب القياس من جديد باعتبار قول المازني ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب[٢٦]. وزاد في «التيسير» بلّةً لما دعا إلى السماع من المحدَثِين وأهل الحرف والصنائع. وأدرج في مداخل معجمه الوسيط زيادة على الفصيح والدخيل (د) و«المعرب» (مع)، مواصفتين جديدتين وهما: المحدثة (محدثة) والمجمعية (مج).

ولكنه ظل في نهاية الأمر مرتبطًا بمفهوم توقيفي نسبيًا، نابعٍ من العرقية والزمانية والمكانية، وهو «المولد» (مو) الذي لا يسلم من الطعن، ويستوجب الاعتبار والنظر، وإن كان ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م) قد حسم ذلك بقوله المشهور: يستشهد بشعر المولدين في المعاني كما يستشهد بشعر العرب

(٢٢) السيوطي، المزهر ١/ ٣٠٦ – ٣٠٧ ويرى المعلق بالمزهر أنها عراقية.

(٢٣) نفسه ص ٣٠٤ وما يعدها.

(٢٤) وقد حددت بالقرن الثالث وقيل الرابع بالبوادي والقرن الثاني وقيل الثالث بالمدن.

(٢٥) مجمع اللغة العربية بالقاهرة – المعجم الوسيط جزآن ١٩٦٠، المقدمة ص ١٤.

(٢٦) مبدأ أساسي في تصور المعجم المفتوح على الزمان والمكان.

في الألفاظ[٢٧].

فقدم لنا ربطًا محكمًا ومقاربة لامعة تقر تطور اللغة من مرحلة إلى أخرى، وتواصل حقبها من خلال أصولها وفروعها مما خلّصها والمعجم من النظرة الدونية التي تُنزِل المولَّد منزلة فصيحٍ من مرتبة ثانية. لكن ما هي مواصفات هذا المولد الوارد ذكره في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، وما هي صلاته بالمعرب والدخيل والمحدث والمجمعي؟ سعى المعجم الوسيط في مستوى التنظير إلى التمييز بينها. فالمولد: هو «اللفظ الذي استعمله الناس قديمًا بعد عصر الرواية، والمعرَّب: هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة والقلب، والدخيل: هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير: كأكسجين والتليفون، والمجمعي: هو اللفظ الذي أقره مجمع اللغة العربية، والمحدَث: هو اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة»[٢٨]. أما في مستوى التطبيق، فلقد لاحظنا أن مدخل «التخت» موسوم بسمة المعرب (مع)، وكذلك بسمة المولّد (مو)، وأنّ تراخوما مجمعية (مج) فحسب، وتراجيديا دخيلة (د)، والتفافة مولدة (مو) ودموع التماسيح محدثة (محدثة). وقد جاءت مداخل من دون ذكر مواصفاتها مثل: التاريخ والتنور والترجمان كأنها عربية وفصيحة. ولا شك في أن التشويش المنبثق عن التوقيفية أساسًا غالب في هذه المصطلحات المعجمية، فرواية اللغة تعزَى لـ

(٢٧) السيوطي المزهر ١/ ٥٦، والملاحظ أن مفهوم «العرب» المقابل «للمولّدين» لا ينفي العروبة عنهم بالضرورة وكذلك العجمة، وإن كان المراد منه عمومًا العرب والأعاجم الذين عاشوا بعد عصور الفصاحة زمانًا ومكانًا.

(٢٨) المعجم الوسيط جـ١/ ص ١٤.

«الناس» و«الأجنبي» و«العرب» و«مؤسسة المجمع» و«المحدثين»، كما أن «المولد» مقصور على القديم بعد عصر الرواية، وأن «المعرب والدخيل» لا عصور لهما حتّى وإن كانا من عهد الفصاحة أو المولد أو الحداثة، وأن «المجمعي» كذلك لا زمان له بالتحديد مثل «الحداثة» التي تبدو مختلفة عنه. وفي انتظار تنظيم تلك المفاهيم وتدقيقها فإن المطلوب عمومًا أن تركز العناوين المداخل على ثلاثية نوعية:

(١) العربي (٢) المعرَّب (٣) الدخيل

باعتبار أن الأول خاضعٌ بفصيحه وأفصحه ومولده وشعبيه للقياس العربي الكلاسيكي عمومًا، أو متصلٌ به. ولا يحتاج إلى صفة تذكر أمام مداخله إلا في معجم تاريخي بالأرقام مثلما هو الشأن في معجم أكسفورد ومعجم ليترى، والثاني ملتزم أوزانَ العربي ولو نسبيًا، والثالث خارج عنها يحتاج إلى ضبط وتقنين[٢٩]، مع وصف هذه الثلاثية بصفات:

القديم (ق) والمحدث (مح) والمجمعي (مج)

لأن (١) و(٢) و(٣) مواصفات لغوية مبررة ثابتة و(ق) و(مح) و(مج) مواصفات زمانية متحولة مهما كان نوعها، وبالتالي نربط، ولو شكليًا، بين الثابت والمتحوّل تخلصًا، ولو نسبيًا، من التوقيفية في انتظار وضع نظام لأصناف المداخل أكثر دقة.

(٢٩) محمد رشاد الحمزاوي: النص المعجمي في المولدات والأعجميات – مجلة المعجمية عدد ١١/ ١٩٩٥ ص ٩ – ١٩.

٤– النخبوية: وهي مظهر من التوقيفية المتشددة التي تعنَى بمظهرين حديثين نسبيًا من اللغة في مستوى «العامية» ولغة الصحافة. إن الأدبيات الرافضة لهذين الصنفين من المفردات والتراكيب تتميز بعنفها وبأحكامها المطلقة، وإن كان السيوطي قد زودنا في مزهره بعينات من «العامي» القديم(٣٠). وهو يبدو «صنفًا» من «المولد» حسب أمالي ثعلب «في أمالي ثعلب: سئل عن التغيير، فقال: هو كل شيء مولد». وهذا ضابط حسن يقتضي أن كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة بهمزٍ أو تركه أو تسكين أو تحريك، أو نحو ذلك مولد. وهذا يجمع منه شيء كثير. وقد مشى على ذلك الفارابي (ت نحو ٣٥٠هـ/ ١٢٧٥م) في «ديوان الأدب». فإنه قال في الشمْع والشمْعة بالسكون، إنه مولد، وإن العربي بالفتح. وكذا فعل في كثير من الألفاظ(٣١). وفي هذه القضية القديمة جدال كبير لم نبت فيه ولم نحتجّ له بما فيه الكفاية بسبب استبداد توقيفية نخبوية لا تقبل بمثيل عينات السيوطي المفيدة، وإن كان المعجم الوسيط قد اتخذ حلاً وسطًا، فأثبت الشمع بالسكون والشّمعة بالتحريك.

وتتواصل القضية الحديثة في مستوى الآداب العربية المعاصرة الإبداعية قصة ورواية ومسرحًا وشعرًا وغناء وعلومًا، والتي زودتنا برصيد لغوي معرفي ونفساني واجتماعي وثقافي وجمالي وحضاري لايزال واقفًا على الحدود، ينتظر تأشيرة دخول إلى رحاب العربية وخطابها ومعجمها. أليس «العامي» – بدون رنة دونية إقصائية – بهذا المنظار «مولدًا» يحتل، بمعربه ودخيله، المرحلة الثالثة

(٣٠) السيوطي، المزهر ١/ ٣١١– ٣٢٠.

(٣١) المعجم الوسيط ١/ ٨٥ نفسه ص ٣١١.

من مراحل العربية ويستحق العناية، على الأقل في مستوى ما هو مشترك مطرد منه عند كل الناطقين بالعربية؟ فيخصص له حيّز مهم من مداخل المعجم إذ «يجمع منه شيء كثير» كما قيل سابقًا؟.

ولقد سعى مجمع اللّغة العربية إلى إدراجه في معجمه باحتشام كبير، لاسيما إذا كان على وزن عربي مثل «التفاف (شامية) وهو المعروف في مصر باسم الجعيضيض» و«المزَيّن: الحلاق – وصفّاف شعر النساء، وهي مزينّة» (مو)[٣٢]. وقد دعا نفس المجمع كما أشرنا سابقًا إلى السماع من المحدثين من أهل الحرف والصنائع. وأكد مصطفى الشهابي على ضرورة اعتماد هذا المستوى اللّغوي في تصنيف المواليد[٣٣]، قدوة بابن البيطار (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) في مفرداته، وأشار محمد كرد علي إلى عجائب اللّهجات[٣٤]، واعتبره الشيخ عبد القادر المغربي صنفًا من أصناف الكلمات القاموسية[٣٥]، التي يؤخذ بها، وجاهر الروائي العربي التونسي بشير خريف بخطر الفصحى على العربية[٣٦].

(٣٢) الملاحظ أن المولد هنا يشمل العامي، القريب من عامي المزهر للسيوطي.

(٣٣) مصطفى الشهابي: المولّد، مجلة مجمع القاهرة ١٣/ ٩١ – ٩٤، ومحمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع القاهرة ص ٢٧٩.

(٣٤) محمد كرد علي: عجائب اللّهجات، مجلة مجمع القاهرة ٧/ ١٢٨- ١٣٧.

(٣٥) الشيخ عبد القادر المغربي: الكلمات غير القاموسية، محاضر جلسات مجمع القاهرة ١/ ٢٩٧ – ٣٢١- ٣٣٠.

(٣٦) استثمر هذا الروائي العربية العفوية الشعبية بمهارة في رواياته المشهورة معتبرًا أن العربية الفصحى مرحلة من مراحل العربية.

إن موقف النخبوية التوقيفية يهمش خطاب شرائح اجتماعية حديثة كثيرة على غرار موقف النخبوية القديمة، وإن كانت أكثر تفتحًا واعتدالاً كما جاء في مزهر السيوطي السابق الذكر. والمنتظر أن يدخل المعجم ذلك المستوى اللغوي بأوزانه المطردة الغالبة المشتركة بعدما يوصف ويقنّن، فيضيف إلى العربية أوزانًا ومقاييس هي من صلبها، شريطة ألا يؤول إلى «التفصيح» كما فعل أحمد تيمور في إعادة مفرداته إلى أصولها الفصيحة في معجم الألفاظ العامية، وإن كان ذلك مطلوبًا في المعاجم التأصيلية طبقًا لوظيفتها.

أما لغة الصحافة فحدث عنها ولا حرج، وتستدعي أن يجمع ما خصص لها من الأدبيات والتصويبات لندرك آثار التوقيفية في القضية وفي اللغة العربية الحديثة ومقدراتها المرفوضة التي يسعى مستعملوها من المتعلمين والمثقفين والصحافيين والأدباء والمتخصصين إلى الاستفادة من وجودهابالقوة الذي شمل كل ميادين الحياة، إلا أنها لم تسلم من التوقيفية التراثية التي ترجمت البورجوازية باللهازم والديبلوماسية بالعهادة، والشيوعية بالمشاعية وOpportunistes بالمداورين... إلخ.

والملاحظ أنه لو خُصِّص للغة الصحافة من العناية والتأهيل والتوظيف ما خُصِّص لنقْدها ورفضْها جملة وتفصيلاً في الواقع وفي الذهنيات، لاستفاد منها المعجم العربي استفادة كبيرة، ولم يقبر الرصيد اللغوي الهائل الذي تعامل معه المواطن العربي على حقب كثيرة دون أن يظل شاهدًا عليه وعلى قضاياه وجدله الوجودي ﴿وكانَ الإنسانُ أكثَرَ شيءٍ جَدَلاً﴾(٣٧).

(٣٧) قرآن كريم – سورة الكهف ٨/ ٥٤.

لم يؤخذ برأي اليازجي في ضرورة جمع معجمها[٣٨]، واستأثر بذلك المستشرقون من أمثال الألماني هنس فير والفرنسي دنيال ريغ في معجميهما المستقرأين من جرائدنا. ولاشك في أننا نجد في أعمال مجمع القاهرة جهودًا من هذا القبيل نستشفها من مشروعه المتواصل تحت عنوان «الألفاظ والأساليب»[٣٩]. وكان أول من نبه للقضية المرحوم أحمد العوامري، وهو من الرعيل الأول من المجمعيين. والمطلوب أن يعنى بهذا الموضوع في حد ذاته في جميع المؤسسات المختصة. وذلك ما دعانا إلى الإفادة من الصحافة العربية بتونس فوضعنا **معجم المفاهيم الحضارية**[٤٠]، من خلال جريدة الرائد الرسمي التونسي (١٨٦٠– ١٩٠٠). ونحن حريصون على مواصلته إلى حدود سنة ٢٠٠٠ اقتناعًا بأنه زوّدنا وسيزوّدنا بمفاهيم ومصطلحات لا وجود لها في لسان العرب[٤١]. إن معاجمنا الحديثة، ومنها الوسيط مدعوة إلى العناية بهذا المظهر الخصب من لغتنا في العصور الحديثة.

٥– المذهبيات: ومن مظاهرها تطويع اللغة لقضايا لا صلة لها مباشرة بذاتها وحد ذاتها، خلافًا لما دعت إليه اللسانيات الحديثة وما زودتنا به من منهجيات وصفية وعلمية لمواجهة التوقيفية التقليدية التي كثيرًا ما تحول قضايا

(٣٨) وقد خصص للقضية مؤلفًا عنوانه: «لغة الجرائد» مشهور ورائد.

(٣٩) مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، الألفاظ والأساليب – القاهرة ١٩٨٥، ٣٢٢ صفحة (الجزء الثاني).

(٤٠) محمد رشاد الحمزاوي: معجم المفاهيم الحضارية – مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية تونس ١٩٩٨– ٣٤٧ صفحة.

(٤١) سواء في شكلها أو دلالاتها.

اللغة والمعجم إلى مهاترات وهامشيات تفسد للفكر والعقل والود كل قضية، وتؤول أحيانًا إلى نوع من الإرهاب الفكري باسم العقيدة والقومية والاستشراق والصهيونية...إلخ التي تستعمل لاستصفاء حسابات كثيرة على عاتق اللغة والمعجم.

ولا شك في أن للغة والمعجم مظاهر حضارية واجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها تعلقًا بالذات العميقة، والمخزون التراثي الجماعي المعقلن، وحق الشرائح الاجتماعية الغفيرة في التعبير عن حاجاتها بلغاتها الغالبة كما أشرنا إلى ذلك. وللتوقيفية الراشدة في هذا الميدان إمكانات إيجابية واسعة، فهي مؤهلة لأن تكون طرفًا في منهجية علمية لو التزمت بما يسمى بالمستقر من اللغة، وهو: السنكروني في فتراته ومستوياته المختلفة، ووصفته وربطته بالمتحرك منها وهو الديكروني، كما ربط ابن جني بين الألفاظ والمعاني، لأخرجتنا من دوامة اللغة البنكرونية الأزلية الصفاء.

إن التركيز على التوقيفية مصطلحًا[٤٢]، ورؤى لغوية ومعجمية، لا يعني الدعوة إلى مقاربات لغوية ومعجمية همجية فوضوية، بل إلى العناية بظاهرة تجاوزت مرحلة «التوقيف» إلى ذهنية تكاد تكون مستديمة تستحق الاهتمام بها وتسخير إيجابياتها وإيجابيات غيرها لوصف اللّغة من جديد في حركتيها وتطورها واعتمادها مرآة صادقة صدوقة عن الإنسان العربي في مجتمعاتنا بكل شرائحها. ولنا في المعاجم الأوربية مثل معجم أكسفورد أسوة حسنة من خلال رصيده الهائل الذي صالح بين أرصدة اللّغة وسخرها لكل ما ينتج ويبدع؛ فمتى

(٤٢) استعملنا المصدر الصناعي عوضًا «عن التوقيف» للتعبير عن أنها أصبحت ذهنية مذهبية أكثر منها آلية لغوية.

سنتخذ القرارات اللّغوية والمعجمية لتجاوز مرحلة التوقيفية إلى قدرة تُقْدِرُ الإنسان – حسب تعبير ابن جنّي – على تعلم الأسماء كلها في ماضيها وحاضرها ومستقبلها مثلما دعا إلى ذلك الخليل من قبله باعتماده منهج التقليب بمستعمله ومهمله، ليرصد المنتظر الذي يبشرنا بمعجم مثالي تفوق قدرته ١٢ مليون مدخل وزيادة[٤٣]، لم تبلغ معاجمنا الأمهات منه ١٠ في المئة.

III– منزلة المعجمية في الذهنية العربية:

يبدو لنا أن هذه المنزلة قد تأثرت كثيرًا بما للتوقيفية من سلبيات إلى حد غبنها ولو نسبيًا مقارنة بالعلوم الأخرى في الذهنية اللغوية العربية، ونعني بالغبن الوجوه الموضوعية التالية:

أ – تنزيلها منزلة ثانوية ملحقة تكاد تكون تكميلية إن لم نقل جانبية هامشية، وإن كان لا يُعنَى بالمعجم من شاء، فأصحاب معاجمنا كانوا دائمًا من الأدباء الموسوعيين خلافًا للنحويين والبلاغيين والعروضيين الذين برزوا في ميادينهم وعرفوا بها. فلم يروِ لنا تراثنا أخبارًا عمن ادعى أنه معجمي أو معاجمي أو قاموسي مثلما نطلق ذلك اليوم على المتخصص في هذا الباب. فالمعجم كان يدعى «الكتاب المصنَّف في اللغة» والمعجمي «مصنِّف جمع اللغة» نقلاً عن السيوطي في مزهره[٤٤]. ولم يطلق مصطلح المعجم على أمهات

(٤٣) محمد رشاد الحمزاوي: الخليل بن أحمد الفراهيدي ونظريته المعجمية، مجلة المعجمية عدد ٩– ١٠/ ١٩٩٣، ص ١١– ٢٨.

(٤٤) السيوطي، المزهر ١/ ٧٦.

معاجمنا قديمها وحديثها حتى الثلاثينيات، إذ ظهر مصطلح «المعجم» في الدستور الأساسي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وبلائحته الداخلية.

ب – غياب برامج تدريسية وبحثية جامعية تعنى بالمعجم في القديم وفي البرامج التدريسية الحديثة[٤٥]، حتى السبعينات وبعدها[٤٦]، وإن استثنينا بعض البرامج الاستشراقية في الجامعات الغربية.

ج – غياب مفهوم المدرسة[٤٧]، على غرار المدرسة النحويّة أو البلاغية مثل مدارس البصرة والكوفة وبغداد والقيروان والأندلس... إلخ.

وإن كانت مدرسة الخليل تختلف في نظريتها عن مدرسة ابن فارس والجوهري، والفيروزآبادي، وفارس الشدياق وما إليها من «مسائل الخلاف» في موضوعنا المطروح، وقد بذل فيه هؤلاء المعجميون اللامعون كل حيل العلم للتخلص من التوقيفية المستبدة، دون أن يتخلصوا منها بما فيه الكفاية.

ولقد بادرنا إلى العناية بهذا الرصيد القديم والحديث وما إليه من إيجابيات، فحظي بتونس منذ سنة ١٩٦٩ بمنزلة في التدريس والبحث تتساوى بالعلوم اللغوية الأخرى بكلية الآداب من الجامعة الوطنية، وما وراءها من قضايا وشهائد ورتب جامعية. وتكونت من أجله جمعية علمية متخصِّصة وهي

(٤٥) ظلت المعجمية والمعجم مغبونين في أغلب البرامج بكليات الآداب العربية.

(٤٦) لم يكن للمعجمية والمعجم أثر بجامعة الإمارات وجامعة السلطان قابوس في ١٩٩١ و١٩٩٤ حتى أقحمناها في برامج قسم العربية حتى درجة الماجستير.

(٤٧) حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره – جزآن – دار مصر للطباعة ١٩٥٦ كان أول من استعمل مفهوم «المدرسة» في عمله الوصفي والتاريخي القيم للمعجمية والمعجم العربي.

«جمعية المعجمية العربية بتونس سنة ١٩٨٢»، وآزرتها مجلة علمية عربية دولية لا نظير لها بالعالم العربي وهي «مجلة المعجمية» الصادرة سنة ١٩٨٥، وقد بلغت أعدادها ١٥، سنة ٢٠٠١، وخصصت الجمعية للقضية سلسلة متواصلة من الندوات العربية الدولية منها «ندوة المعجم العربي التاريخي (متع)» المنعقدة بتونس في سنة ١٩٩٠[٤٨].

وقد آتت تلك الجهود أُكُلَها من خلال الجدال والخلاف – وفي الخلاف رحمة – عندما أدرجناها في نطاق الدراسات والنظريات اللسانية والمعجمية الحديثة، وتجرأنا لأول مرّة على القول بنظريات معجمية عربية ممكنة[٤٩]، أو ملحقة بها[٥٠]، لأننا سعينا إلى أن نقرأها قراءة جديدة على ضوء سلبيات التوقيفية وإيجابيات العلوم اللسانية الحديثة.

ولا يمكن لنا أن ننسى في هذا المضمار الجهود المبذولة في العالم العربي، سواء للتاريخ للقضية[٥١]، أو لوضع معاجم مجددة معرفيًا وتربويًا وحضاريًا، لا سيما في رحاب مجمع اللّغة العربية بالقاهرة[٥٢]، وفي المؤسسات الوطنية العربية

(٤٨) انظر حاشية رقم ٤ من هذا البحث.

(٤٩) محمد رشاد الحمزاوي: النظريات المعجمية العربية السابق الذكر حيث فصَّلنا في الموضوع.

(٥٠) محمد رشاد الحمزاوي: نظرية النحت العربية، دار المعارف، سوسة/ تونس ١٩٩٩، ١٩١ص وفيها التأكيد على مدرسة ابن فارس المعجمية الكوفية المقابلة للمدرسة المعجمية الخليلية البصرية وما وراءها والمدرسة الزمخشرية المكية وأتباعها، فضلاً عن مدرسة الشدياق الحديثة.

(٥١) وقد أرّخ لها حسين نصّار السابق الذكر.

(٥٢) ومعاجمه مذكورة سابقًا في هذا البحث.

والإقليمية سواء الجامعية منها أو الثقافية[٥٣]، مع الإشارة إلى أن تلك المبادرات تستوجب وصفها وجمعها ومقارنتها طمعًا في ضبط محاولاتها من أجل التجديد العميق، والتخلص بكل عزم من التوقيفية وسلبياتها، طبقًا لما تقتضيه المعجمية والمعجم بالاستناد إلى النظريات اللسانية الحديثة، ولما تستدعيه حرفة المعجم من آليات وتكنولوجيات لأنه أصبح صناعة[٥٤]، قائمة الذات في سبيل تجديد المعارف وعلوم التربية، والشهادة على المعالم الثقافية والحضارية.

وفي هذا السياق سَعَيْنا إلى أن نضع في اللّغة العربية الأسس النظرية[٥٥] والتطبيقية للمعجم والمعجمية الصالحة لكل اللّغات وفي مقدمتها العربية. وقد فصلنا في الموضوع في مكانه إسهامًا منا في عرض قضاياه الحديثة، مركزين على وجه الخصوص على مفهوم **النص المعجمي وخطابه**[٥٦]، باعتباره الأرضية الأساسية في نطاق قضيتنا ومفتاحها لمعالجة مسائلها بوضوح وعمق وجرأة.

(٥٣) مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) التي وضعت المعجم الأساسي لغير الناطقين بالعربية.

(٥٤) ولقد لمح إلى تلك الظاهرة وأهميتها عدنان الخطيب في كتاب «المعجم العربي بين الماضي والحاضر». فضلاً عن أمثلتها في الغرب من خلال معجم أكسفورد مثالاً.

(٥٥) محمد رشاد الحمزاوي: ظاهرة المعجمية.. مقاربة نظرية – المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة ١٩٩٦، ١٠٨ صفحة.

(٥٦) يشمل هذا الخطاب التعريفات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والشواهد والبلاغية والأسلوبية وما يتصل بها من أدب وتاريخ، وفقه وحديث...إلخ. وحتى الصورة والتكنولوجيات بأنواعها.

ولم نهمل، ربطًا بما سبق، قضية «**الفصاحة**» في منظورها الحديث، فدعونا إلى تركيزها على نطام التقييس[٥٧]، المعبر عنه بالإنكليزية والفرنسية بمصطلحي «Standardization» و «Normalisation»، المطبق اليوم على اللغات المعاصرة الرائدة. ومفاده اعتماد مبادئ وقواعد لغوية، تعالج معالجة حاسوبية رياضية، لتوحيد مداخل المعجم، لا سيما مداخله العلمية. وتتلخص تلك المبادئ الكيفية والكمية في قواعد (١) الاطراد – (٢) يسر التداول – (٣) الملاءمة – (٤) التوليد اللغوي[٥٨] – (٥) المراجعة – (٦) التجديد. حرصًا منا على وضع المعجم العربي مداخل ونصوصًا وفصاحة في مدار العلوم الحديثة، مما دعانا في مناسبات كثيرة إلى عرض هذا المشروع على الدوائر العربية في ندوات ومؤتمرات كثيرة عليه دون أن ينزل منزلة التنفيذ إلا ما ندر[٥٩].

إنّ هذه القضايا الموصوفة قديمًا والمقترحة جزئيًا[٦٠]، في الحديث، تستوجب منا أن نعرض ولو بعجالة، ومن خلال عينات من المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية بالقاهرة، بعض العناصر الأساسية المطلوبة لاقتراح بنية المعجم المنتظرة القابلة طبعًا للمراجعة والتطور.

(٥٧) محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتنميطها – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٨٦، ١٣٠ صفحة.

(٥٨) انظر الملحق رقم ١ المخصص لتقييس كلمة تليفون في العربية المعاصرة.

(٥٩) تبنَّاها مكتب تنسيق التعريب في الندوة المنعقدة بعمان بالتعاون مع مجمع اللغة العربية الأردني سنة/ ١٩٩٣.

(٦٠) ويدخل في ذلك مقترحات مجمع اللغة العربية المحدودة المتحشمة.

IV– بنية المعجم العربي المعاصر: المعجم الوسيط[٦١] منطلقًا:

لابد أن نقرّ أن هذا المعجم يمثل ثمرة من ثمرات جهود مجمع اللّغة العربية بالقاهرة استفادة من الأدبيات النقدية المتعلقة بالقضية، وإيفاء بما جاء في دستوره ولائحته من مشاريع تتجاوز سلبيات التوقيفية، وتسنّ قواعد لمقاربات معجمية متنوعة. وعلى هذا الأساس اتخذناه عينه، فضلاً عما تميز به بكونه أول معجم جماعي عربي يصدر عن مؤسسة علمية محكّمة قد التزمت بقرارات علمية كثيرة في هذا الشأن، وغنمت من تجارب مجمعيين من مشارب مختلفة ومن عطائهم.

فهو: معجم وسيط، وسط وظيفته تربوية أدبية ثقافية، لأنه موجه للطلاب والأدباء والمثقفين، يربط بين التراثيات والحداثيات لأن «للّغة ماضيًا وحاضرًا. فلها قديمها الموروث وحاضرها الحي الناطق»[٦٢]، وهو لا يقر للفصاحة زمانًا ولا مكانًا «فيستشهد فيه بالشعر والنثر مهما يكن العصر الذي أنشئ فيه، وتثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور أو فرضها تقدم الحضارة ورقي العلم»[٦٣].

ولقد طالبت به وزارة المعارف بمصر سنة ١٩٣٦ فهو «لا يقل في

(٦١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة – المعجم الوسيط – جزآن – ١٩٦٠– أشرف على إخراجه المجمعيون إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، وأنجز طبعه عبد السلام هارون.

(٦٢) نفسه، تصدير إبراهيم مدكور ص ٦.

(٦٣) نفسه.

نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبية»[٦٤]. مما احتج له المجمعيون الأربعة المكلفون بإخراجه في التقديم المخصص له. ولذلك جاء على النظام الألفبائي الاشتقاقي، وشملت مداخله التراثي والمولد (مو) والمعرب (مع) والدخيل (د)، والمحدث (محدث) والمعجمي (مج) الجديدين، وحتى «العامي» الذي لم يحظ في مداخله برمزٍ[٦٥]، يميزه مثل غيره.

وكان أول من بادر بنقده المجمعي العربي من سورية المرحوم عدنان الخطيب الأمين العام لمجمع اللّغة العربية بدمشق، وقد اعتمدنا نقده في رسالتنا الجامعية عن أعمال مجمع القاهرة، كما أننا كنا أول من آزره في رحاب المجمع المذكور لما اشتد النقاش في هذا الشأن بينه وبين المرحوم الدكتور بيومي مدكور رئيس المجمع القاهري آنذاك.

ولقد أشار إلى ذلك في إهدائه كتابه «المعجم العربي بين الماضي والحاضر». فذكر بتلك المناسبة بخط يده «هدية المؤلف إلى الصديق القديم الأستاذ الدكتور رشاد الحمزاوي أول من دافع عن رأي ارتأيته في المعجم الوسيط. وكان من المشجعين على إعادة طبع هذا الكتاب – دمشق ١ رمضان المبارك ١٤١٤»[٦٦].

وليس مرادنا هنا أن ندخل في مقاربة تتعلق بما لهذا المعجم وما عليه. ولقد كفانا عدنان الخطيب وغيره مؤونة ذلك سواء في مظاهره الإيجابية

(٦٤) نفسه ص ٧.

(٦٥) يشار إليه بمصدره «شامية» و«في مصر» ...إلخ.

(٦٦) عدنان الخطيب – المعجم العربي بين الماضي والحاضر – ط. ١٩٩٤، ص١.

الغالبة أو السلبية منها.

وسيكون اقتصارنا على عنصر من عناصر البنية المعجمية الحديثة التي نروم عرضها ولو باختصار في هذا البحث، ونعني بذلك النص المعجمي في معجمنا المذكور، نظرًا لما لهذا النص من أهمية نعتبرها من ركائزه الجوهرية. فما عسانا نلاحظ في النصوص المعجمية الواردة في المداخل المذكورة بالصفحة ٧١[٦٧]، من معجمنا المعني بالأمر؟ إننا نجد ما يلي:

أ – مداخل «دخيلة» كثيرة تبلغ ١٢ مدخلاً (البندق، البندقي – البندقية – البندول – بنزهير – البنزين، البنط – البنفسج، تبنك – البنك – بنكام – بنكنوت). وهي تقابل ١٧ مدخلاً عربيًا، مجموع الصنفين ٢٩ مدخلاً، مثل الدخيل منها ٣٥٪، مما يشير إلى تفتح المعجم الوسيط على هذه الشريحة مما يسميه الدخيل والمجمعي والعامي (البنّي بالكسر) وهو يعنى بمصطلحات نباتية واقتصادية.

ب – أضاف إلى التعريف بالمرادف التعريف بالصور التي خصصها لأربعة مداخل مما يمثل نحو ١٣.٨ ٪ من مجموع ٢٩ مدخلاً.

ج – جاءت مداخله معرفة حسب مناهج مختلفة:

* – بالمنطق أي بطبيعة الشيء ووظيفته. وتبلغ ١٢ مدخلاً، والباقي معرف بالترادف.

* – اعتمد التعريف بالاستشهاد بالشعر في مدخلين: بنك، وبنى، وهو ما يمثل ٧٪ من مجموع المداخل.

(٦٧) المعجم الوسيط ج١/ ٧١ سنة ١٩٦٠.

* – من النصوص ما هو طويل أو متوسط، وفيها ما يكاد يكون قحلاً مثل البنك، وتبنك عزه.

* – من المداخل ما لا تذكر مواصفته اللغوية مثل البندق وهو معرب (مع) حسب الجواليقي. وذلك شأن البندقي والبندقية والبنك وتبنك لأنها على أوزان عربية. ويدخل تحت الدخيل (د) البنفسج والبنزهير والبنزين مع ملاحظة اعتماد أداة التعريف في مداخل دون غيرها. فهي مستعملة في البندق والبنط والبندول وغائبة في بنزهير وبنكنوت.

فما نستخلص من هذه المداخل ومن نصوصها المعجمية؟ إنها:

– مداخل مكونة من «معيجمات» (كلمة واحدة) بسيطة مفردة لا تزاحمها معيجمات مركبة، وإن كانت بنكنوت (Bank) note من هذا القبيل أصلاً، ولا معقدة (مكونة من ثلاث كلمات فأكثر).

– النص المعجمي يستوجب عنوانًا، وهو مدخله، وشروحًا وتفسيرات تسعة على أقل تقدير ليست موفرة كلها في مداخلنا المختارة من المعجم الوسيط كما سنرى ذلك عند حديثنا عن بنية النص المعجمي في نطاق بنية عناصر المعجم المطلوبة؛ مما يفيد أن المعجم يستوجب أن يركز على مقاييس لسانية ومعجمية منتظمة مترابطة، مستمدة من رؤى ونظريات لغوية أساسية وخيارات مساعدة.

وهنا نصل إلى بيت القصيد، ونعني بذلك العناصر الأساسية التي تستوجب على المعجمي التّقيد بها شروطَ لزومٍ لوضع معجمه وهي:

–١– الجمع والوضع: وهما مصطلحان وردا في مقدمة لسان العرب لابن منظور، ويكونان ثنائيًا لسانيًا معجميًا دوليًا مترابطًا؛ فالأول يرادف

مفهوم «المحتوى»، والثاني مفهوم «الترتيب»، ولابد منهما لإنجاز المعجم النموذج، كما أشار إلى ذلك ابن منظور الذي قال «أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه. وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع، مع رداءة الجمع»(٦٨).

فالمعجم لا يسلم من التأرجح بين الحسن والجودة، والإساءة والرداءة، مما يوحي إلينا بأن المعجم المثالي يطلب فلا يدرك، وأن كل معجم نموذج نسبي، لابد من مراجعته وتطويره.

ويقابل «الجمع» مفهوم «Corpus»، و«الوضع» مفهوم Ordre /Order اللسانيين الغربيين. فالأول منهما يفترض ضبط المصادر والمراجع المكتوبة والمقولة حسب كل المستويات، أو المستويات المتفق عليها(٦٩)، المحددة زمانًا ومكانًا لا خروج عليها باعتبار المعجم الموضوع ووظيفته الأساسية. ولقد سعت معاجمنا الأمهات التقيد بمفهوم «الجمع» دون أن تحافظ عليه، فكان السبق في هذا الميدان لابن فارس في مقاييسه(٧٠)، وابن منظور في لسان

(٦٨) ابن منظور الإفريقي – لسان العرب – المقدّمة.

(٦٩) كان ابن فارس أول من اعتمد على خمسة مراجع في مقاييسه وهي «كتاب العين»، للخليل و«الجمهرة» لابن دريد و«إصلاح المنطق» لابن السِّكِّيت، و«غريب الحديث» و«الغريب المصنف» لأبي عبيد.

(٧٠) ابن منظور الإفريقي وقد اعتمد على خمسة مراجع كذلك: «التهذيب» للأزهري، و«الصحاح» للجوهري، و«المحكم» لابن سيده و«النهاية» لابن الأثير الجزري، و«حواشي ابن برِّي».

العرب[٧١]. ولسنا نعلم ما هو «الجمع» الذي اعتمده الوسيط[٧٢]؛ المهم أنها كانت ومازالت حسب نسب متفاوتة واضحة في هذا الميدان للتلفيق والتداخل، مما يجعل من العسير التفكير في الاستعانة بها لوضع معجم عربي تاريخي أو عام، لأنها لم ترض بالتمييز بين معجمة اللّغة في استقرارها وقرارها النسبي السنكروني[٧٣] وفي مرحلة معينة، وفي استنفارها وتطورها عبر حقب متواصلة معينة ديكرونية[٧٤]، وإن كانت الحالتان متواصلتين مترابطتين.

إن مداخل معاجمنا القديمة والحديثة لا تعتمد على بطاقة تعريف تشهد على تاريخ ميلادها ومكانها، ومستواها الذي أخذت منه. فهي مطموسة الذاكرة عمومًا، خلافًا للمداخل الواردة في معجم أكسفورد الإنكليزي ومعجم ليتري الفرنسي، وما تفرع عنهما من معاجم وظائفها مختلفة. ولقد سعينا إلى استعادة تلك الذاكرة في معجمنا «**المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية**»[٧٥] الاصطلاحي المستمد من مصادر عربية حديثة محددة زمانًا ومكانًا وموضوعًا، وذلك ما حرصنا عليه كذلك في معجمنا «**معجم المفاهيم الحضارية**»

(٧١) محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع القاهرة السابق ص ٥١٣ وما بعدها حيث يركز أساسًا على المصادر والمراجع القديمة بالنسبة للمعجم الوسيط.

(٧٢) رغم المصادر والمراجع المختارة المذكورة أعلاه والتي لم تستثمر استثمارًا تاريخيًا.

(٧٣) وهو ما يقابل Synchronique /Synchronic وهو التزامني – المستقر في زمن واصفه.

(٧٤) وهو ما يقابل Diachronique /Diachronic وهو التطوري حسب حقب.

(٧٥) محمد رشاد الحمزاوي: معجم المصطلحات اللغوية الحديثة – تونس الجزائر سنة ١٩٨٧- ٣١٨ صفحة.

السابق الذكر المستقى من الصحافة العربية التونسية المعاصرة، وبالأحرى من الرائد الرسمي التونسي (١٨٦٠– ١٩٠٠).

أما الوضع أو الترتيب فأمره يبدو أهون، لأنه يستوجب أن ترتب مداخل المعجم خارجيًا[٧٦]، حسب حاجة المستفيد منه، ومن ذلك أن المعجم المدرسي يدعو إلى ترتيب مداخله ترتيبًا ألفبائيًا، دون أن يكون بالضرورة اشتقاقيًا لتعسر ذلك على الأحداث. ويأتي الترتيب **داخليًا بالاشتراك أو التجنيس**. فالاشتراك الذي استبد بمعاجمنا، إلا ما ندر منها، غالب فيها ويتطلب أن تدرج تحت المدخل الواحد مفاهيم أو معان كثيرة متداخلة إلى حد الخطأ، لأنه يوهم أن كل المعاني ترجع إلى أصل واحد أساسي (انظر مدخل الكريك في المعجم الوسيط مثلاً لأنه ليس من كرك ولأنه مأخوذ من لغات «دخيلة» ثلاث لا رابط بينها).

ويهدف الوضع أو الترتيب بالتجنيس إلى غايات تربوية تاريخية حضارية متصلة بمفهوم الجمع السابق زمانًا ومكانًا وموضوعًا، فضلاً عن أنه يميز بين المداخل (المعيجمات) البسيطة والمركبة والمعقدة، أي إنه يتدرج في مراتب الاستعمال مهما كانت أنواع المداخل، سواء أكانت أسماء أم أفعالاً. فهو يخصص مدخلاً مستقلاً لكل معنى من البسيط إلى المعقد مثل:

(١) العين: الجارحة.

(٢) العين: منبع الماء.

(٣) عين القوم: سيدهم.

(٧٦) ويعني بالترتيب الخارجي: الصوتي (الخليل) الألفبائي (ابن فارس)، بأواخر الكلمات (ابن منظور) الموضوعي (ابن سيده في المخصص... إلخ).

(٤) عين الذهب: خالصه.

(٥) عين على الناس: جاسوس.

ولقد زاحمت المداخل المركبة والمعقدة المداخل البسيطة المفردة، لا سيما في المعاجم التقنية والتكنولوجية، مثلما يشهد على ذلك المداخل التالية الواردة في معجم مصطلحات الاتصالات الدولي الإنكليزي الإسباني الفرنسي الذي أشرفنا على نقله إلى العربية لتستفيد منه ٢١ وزارة عربية في البريد والاتصالات – ولذلك نجد في ذلك المعجم المداخل التالية(٧٧):

١- دافع:

Drive – Propulseur – Propulsor

٢- آلية التحريك:

Drive mechanism – Mecanisme d'entrainement-Mecanismo de arraste.

٣- تنويع بترددين:

Dual frequency diversity
Diversité à deux fréquences
Deversidad con dos frecuencias

-٢- الوظيفة: المعجم لا يقاس بعدد مداخله فحسب، بل بأهدافه وبكيفياتها، وبالأحرى بوظيفته التي تأخذ بعين الاعتبار أولاً وبالذات حاجات المستفيدين منه. فمعجم الطلاب أو معجم السياح أو معجم التكنولوجيي:ن بقدر ما يعتمد المبادئ العامة للمعجم، يلتزم كذلك بفنيات ومنهجيات لها

(٧٧) الاتحاد الدولي للاتصالات International Union of Communication- معجم مصطلحات الاتصالات Glossary of Telecommunication Terms- جنيف ١٩٨٧- ص ٢١٩ والمعجم يحتوي على ١٠٠٥ صفحة.

صلة وثيقة بالتكنولوجيا. وذلك ما لم تؤكد عليه معاجمنا القديمة والحديثة، وما لم تقبله الذهنيات العامة أو المتخصصة إلى الآن. فالتعريف الدلالي في المعاجم العلمية كثيرًا ما يعتمد التعريف بالمنطق الذي يصف المدخل المعجمي بطبيعته ووظيفته، خلافًا للتعريف الأدبي الذي يستوجب الترادف والصرف والنحو... إلخ.

ورأينا أن الكيف هو الذي يحدد الكم لا العكس. وعلى هذا الأساس فإن المعجم معاجم: الأحادي اللغة، وثنائيها ومتعددها، والعام والمتخصص، والتزامني والتاريخي والتأصيلي، والتقابلي والتجانسي، والمقارن والمعرب والدخيل والوصفي والسياقي..إلخ. فالوظيفة تفرض مواصفاته من حيث جمعه ووضعه وزمانه ومكانه ونصه المعجمي وخطابه ومستوى لغته أو لغاته (راقية، عادية، وسطى، شعبية، علمية، سوقية، بذيئة..إلخ).

ولقد سعت معاجمنا إلى أن تعتمد مفهوم الوظيفة، فأصابت بقدر لا سيما المتخصصة منها. ونذكر على سبيل المثال «المعرب» للجواليقي الذي يعتبر مثالاً للمعجم الفني العربي الدولي إن اعتبرنا زمانه.

أما لسان العرب فلقد أدّى في رأينا وظيفة المعجم المتحف، جمع فيه ما هب ودب، متجاوزًا وظيفة الصحة الانكماشية في صحاح الجوهري، لأنه كان يهدف إلى حماية العربية من الاندثار أمام هجوم التركية والفارسية ولأنه «صار النطق بالعربية من المعايب معدودًا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون وسميته

لسان العرب»[٧٨]. وكانت جل معاجمنا دفاعية في سبيل لغة مشتركة موحدة آلت في بعض الأحيان إلى توقيفية لم تسلم من التلفيق والتداخل، والتقليد والتكرار.

٣– النص المعجمي وخطابه: لقد كنا أول من دعا إلى الاهتمام بهذين المفهومين وإدراجهما في المعجم عمومًا، وفي المعجم العربي على وجه الخصوص، وكانا غائبين. فالنص المعجمي وخطابه قد أثارا حفيظة التقليديين والتوقيفيين بطبيعة الحال ممن نزلوه كما رأينا منزلة ثانوية مهمَّشة، وهاجموا كل مبادرة تدعو إلى تأصيل هذين المفهومين في الأذهان، لأن للمعجم أولوية في هذا الميدان على كل العلوم، فهو مجمع مقولاتها وعلومها وآدابها بأنواعها وشواهدها، شعرها ونثرها. وتكون نصوصه خطابات لا تحصى ولا تعد مما ينزله منزلة مجمع البحار. فهو النص الأكبر Macrotext (e) والخطاب الأكبر Macrodiscours (e). فهو يشابه النص الأدبي أو العلمي بعنوانه المتمثل في «المدخل» وبمحتواه المتمثل في تعريفاته وشروحه وشواهده، مع اختلاف في مواصفاتهما. وهو يتكيف حسب وظيفة المعجم كما ألمحنا إلى ذلك سابقًا.

وكنا سَعَيْنا إلى تصور نموذج للنص المعجمي جمعًا ووضعًا كما هو وارد في المخطط بالملحق رقم (٢) من هذا البحث، وغايتنا منه منهجية تنظيمية تدعو إلى الالتزام بعناصره الأساسية، مع ضرورة تطويرها، ودرءًا للخلطْ والتداخل والفوضى الموسوعية، أو التخليط والانكماش إلى حد القحط والقحالة، مما وفر لنا نصوصًا وخطابات غير متوازنة، لا تتقيد بعناصر لغوية لابد منها حتى يؤدي المعجم وظيفته بما فيها من حسن وجودة حسب تعبير

(٧٨) ابن منظور الإفريقي – لسان العرب – المقدمة.

ابن منظور الإفريقي في لسان العرب. فهو مركب من عنوان مدخل وتعريفات تسعة[٧٩]، لابد منها ولا داعي إلى التفصيل فيها لأنها واضحة في المخطط الملحق المذكور أعلاه.

ويكفينا هنا أن نشير إلى أن النص المعجمي جمعا ووضعا خيار لا يستغنى عنه وعن عناصره الأساسية التي تتكيف بطبيعة الحال حسب وظيفته، حتى يظل المعجم أداة جماعية معرفية وعلمية وتربوية وثقافية شاهدة علينا وعلى مجتمعاتنا.

٤– الخطاب المعجمي ومدى شهادته على مجتمعه: لا يمكن أن نقر أن للمعجم وظيفة لغوية بحتة دون سواها، فالشعوب قد اتخذته منذ القدم وسيلة لتسجيل مآثر فكرها وتصورها للكون، ومرآة عاكسة لمعارف ذاتية وجماعية تستحق النظر. أليس من المفيد أن نخصص دراسة للأسباب التي دعت الخليل إلى تصور معجم مفتوح، والجوهري إلى معجم مركز على الصحة وتقشفها، ومجمع اللغة العربية إلى طرح تجديد المعجم العربي؟ ولقد سبق أن ذكرنا ما حدا بابن منظور إلى وضع لسان العرب. إنها قضايا جديرة بالاعتبار نرجو أن تحظى بالدراسة والبحث في نطاق علوم معجمية تتجذر وتنمو في رحاب الجامعات والمعاهد والمؤسسات المتخصّصة في المستقبل.

ومرادنا أساسًا هنا لفت النظر إلى صلة المعجم ببيئته وقضاياه، مما لم

(٧٩) وهي (١) التعريف الصوتي– (٢) الصرفي – (٣) النحوي – (٤) الدلالي–(٥) البلاغي – (٦) المجازي – (٧) الأسلوبي (٨) بالشاهد – (٩) بالصورة. ويتفرع كل واحد إلى فروع وليس من الضروري أن تطبق كلها في النص الواحد باعتبار وظيفة المعجم، وهي مطلوبة أساسًا في المعجم العام.

نجد له صدًى في مقدمات معاجمنا القديمة، وإن كانت الحديثة منها، مثل المعجم الوسيط، قد أشار إليها في مقدمته دون أن يزودنا برؤى ومنهجيات ملزمة – ولو نسبيًا – لمقاربة هذه المسألة التي نعتبرها من أهم أهداف المعجم العربي المعاصر، ورأينا أن تعنى بتسخير آليات اللسانيات الحديثة لإثراء هذا الموضوع.

إن للسانيات الجغرافية دورًا أساسًا في إثراء رصيد معجمنا، لأنها مؤهلة لتزويدنا بمعلومات ثمينة لابد منها تدعونا إلى أن نقرأ حسابًا للغات واللهجات التي تحيط باللغة الرسمية التربوية والثقافية والحضارية المشتركة المتطورة المتفق عليها، فلا يجوز أن نقصيها ونهمل ما لها من تعامل وتفاعل مع اللغة الرسمية المفضلة المعزولة في ميادين معينة. فالعربية المشتركة لا تتصور بدون لهجاتها ومددها المشترك الذي يمكن أن يعتمد بعد الوصف والتقنين – مثلما جرى في اليونانية الحديثة – فيوفر للعربية أوزانًا وصيغًا يتفق عليها تشهد على تطورها مثلما شهدت عليه صيغها السابقة. ولابد من أن نأخذ بعين الاعتبار اللهجات واللغات المجاورة(٨٠)، مثل البربريّة والكردية، واللغة الخليط مثل المالطية واللغات الغربية ورصيدها المتجذر في محيطنا لأسباب قديمة وحديثة، لا سيما إذا كانت جزءًا لا يتجزأ من معجمنا اليومي المعيش الذي لابد من أن يعكسه معجمنا المشترك بأنواعه حسب مناهج وأهداف متفق عليها، خالصة

(٨٠) في مفهوم الفصاحة القديمة كانت اللغة الفصحى تعزل أساسًا ومبدئيًا عمّا يحيط بها من لغات مجاورة خشية التلوث. والواضح أن هذه الحالة مستحيلة في شأن كل لغة مهما كانت «عزلتها». وذلك لا يطبق على العربية واتصالاتها العميقة والثرية باللغات الكثيرة لا سيما لغات الأقطار الإسلامية.

من التوقيفية والمذهبيات والترهات، ولاشك في أننا سنجد في منهجيات **الأطالس اللغوية** ما يجمع لنا أرصدة الأرياف والقرى والمدن، وإن كانت نادرة اليوم لجمع اللغة بجميع مستوياتها ووصفها والاستفادة منها في معاجمنا.

في اللسانيات الاجتماعية آفاق كثيرة للمعجم، سعت المعجمية الاجتماعية إلى استثمارها. فلقد سبق للمفكر الموسوعي في عصر النور، الفرنسي ديدرو Diderot أن أسس لهذه المقاربة بأن أشار إلى أن «لغة شعب ما توفر مفردات كلامه، وتعتبر مرآة تعكس بأمانة معارف ذلك الشعب. فيكفي أن نقارن مفردات كلام أمة على مدى حقب مختلفة لنستخلص منها فكرة عما حققته من تقدم»(٨١)، فضلاً عما تتميز به تلك اللغة من مواصفات وخصائص مشتركة أو مختلفة أو متنافرة في مستوى شرائحها الاجتماعية المعنيّة.

ولا داعي هنا إلى أن ندخل في المستويات اللغوية الاجتماعية (الأكاديمي والأدبي، والعادي، والشعبي والصوفي، والملاحنة..إلخ) التي لابد من وضع مدونات (Corpus) مصداقة عنها، وتنزيلها من المعجم ومداخله حسب مقاييس متفق عليها وحسب وظيفة كل معجم. ويهمنا بالخصوص في هذا النطاق المنهجيات التي يعتمد عليها لاستقراء الشرائح الاجتماعية ولغاتها.

فلقد زودتنا المعجمية الاجتماعية بمناهج متعددة منها العناية بـ:

(٨١)

Georges Matoré – la méthode en Lexicologie – Paris ١٩٥٣ – Préface
(المنهجية في المعجمية – تصدير)

❖ – **الأحداث التاريخية** وبالأحرى السياسية والحضارية، وما ينشأ منها من رؤى ومفاهيم تعبر عن تغيرات عميقة كثيرًا ما تطرأ إثر وفاة ملك أو زعيم رائد، أو حرب أو كوارث طبيعية، أو اختراعات علمية تؤسس للخطاب المعجمي وتؤازره وتجدده.

❖ – **جدل الأجيال** على أساس أن مفاهيمها وصراعاتها كثيرًا ما تتولد عنها لغة بل لغات لها خصائصها ورؤاها وخياراتها ومفاهيمها التي هي في تطور مستمر. ويحدد عمر الجيل بمدة وسط تراوح بين ٣٠ و٣٥ سنة تتوفر في غالب الأحيان فيها أرصدة لغوية ومعجمية تستحق أن تجمع وتوصف وتمعجم.

❖ – **الكلمات الشاهدة على زمانها**، وهي كلمات ومفاهيم ليست مطردة بالضرورة. فهي كلمات تتميز بوزنها/ ثقلها المعجمي على غرار الوزن الذري للمادة، لأنها «الشعار المادي المعبر عن حدث فكري واجتماعي يجسم حدثًا حضاريًا». وذلك ما تنبه إليه الشيخ المرصفي بعنايته بالكلمات التالية:

تربية، حكومة، عدل...إلخ التي تغيّرت معانيها الجديدة عن أصولها القديمة. فكلمة ذرة Atome من هذا القبيل، وهي شاهدة على المجتمع الذري الحديث وذلك شأن كلمتي حاسوب/ حسوب Ordinateur/ Computer وانترنيت Internet الشاهدتين على عهد الاتصالات والإعلاميات والعولمة. ولقد تكاثرت هذه الكلمات الشاهدة حتى كادت تبلغ نسبًا من الشيوع مهمة، مما يفيد أن الإنسان المعاصر قد انتقل من مرحلة الوصف والاستطلاع إلى مرحلة الاختراعات والإبداع.

❖ – **الكلمات المفاتيح**: وهي الكلمات بأنواعها البسيطة والمركبة والمعقدة التي ترمز إلى مثل اجتماعي أعلى تختص به حقبة أو مجتمع معين. وهي تعبر عن مبادئ، وعقائديات ومذهبيات من شأنها أن تدل على تغيرات في كيان المجتمع سلبًا أو إيجابًا مثل برجوازية، رأسمالية، اشتراكية، عمالية، وطنية، قومية، استعمار، عالم ثالث لائكية، علمانية...إلخ، وما وراءها.

وفي هذا السياق يمكن أن نعنى بمنهجيات فرعية تركز على:

– العلوم (القانون، علم الاجتماع، البيولوجية، الماورائيات الفيزيا– الفقه...إلخ).

– التقنيات (الحرف والمهن والتخصصات المتعلقة بالجسم والصحة، والاستهلاك، والصيانة... إلخ).

– الجماليات (الفنون الجميلة، التصوير، الرسم، الموسيقى، الرقص، الغناء، الشعر، الرواية، المسرح... إلخ).

ولابد أن نختم هذه المنهجيات بالإشارة إلى منهجية المعجمية الإحصائية (Lexicometrie /Lexicometry) التي تزود المعجم بأنواع الكلمات المذكورة أعلاه من جميع شرائحها الاجتماعية، وتوفر له نسب اطرادها وشيوعها وندرتها، ومواصفاتها ودلالتها واستعمالاتها المقتبسة والهامشية والبلاغية والأسلوبية، وكل ما من شأنه أن يثري النص المعجمي وخطابه بمحتويات مرقمة دقيقة وموضوعية شاهدة شهادة صدق على مجتمعاتنا.

وفي هذا السياق المتصل بموضوع ندوتنا نطرح قضية المعاجم المطلوبة بالأولوية. ورأينا أن يحظى بها: المعجم التاريخي العربي (متع)، ومعجم الصحافة، والمعجم العام المشترك بمستوياته، والمعجم العلمي المقيس الموحد،

والمعجم اللهجي المشترك، والمعجم التأصيلي، ومعجم المترادفات والأضداد...إلخ وهي كلها أدوات عمل وتواصل عربية مشتركة لابد منها لصالح الحوار العربي – العربي.

V– التوصيات: ومقترحنا أن تركز على القضايا التالية:

١– تنزيل المعجمية والمعجم مادة أساسية معرفية وتربوية وثقافية وحضارية من التدريس والبحث في الكليات والمعاهد بالجامعات العربية.

٢– تركيز الدراسات المعجمية على الرؤى والنظريات اللسانية الرائدة في سبيل معجمية عربية شاهدة على مجتمعاتها.

٣– تهيئة المعجمية والمعجم اختصاصًا علميًا جامعيًا وفنيًا وتقنيًا له منافذه العلمية والاقتصادية والحضارية.

٤– ضرورة التعاون على وضع المعجم العربي التاريخي (متع) واعتباره مشروعًا عربياً جماعيًا يستوجب إنجازه في نهاية ٢٠٠٥ على أقصى تقدير.

٥– ضرورة وصف اللغة العربية من جديد، وحسب مناهج وحقب مترابطة متواصلة من جميع الشرائح الاجتماعية لضبط رصيدها باستمرار، وتوفير أرصدتها المتجددة لتجديد النص المعجمي وخطابه.

٦– تكوين شبكة من الكليات والمعاهد والمؤسسات العربية، لتكليفها برضاها وتخصصها طبعًا بوضع معاجم أساسية مطلوبة بالتنسيق مع أهل الذكر بالعالم العربي.

الملحق رقم ١

توضح وتفسر كقاييسه المختلفة على الشاشة الضوئية

أ– تقييس ترجمات Téléphone العربية الواردة في المصادر العربية الموثقة على جذاذات المصطلحات المعنية

الرقم	الترجمات	الاطراد	يسر المعالجة	الحوافز	الملاءمة	المجموع
١	تليفون	٩	٤	٦	٩	٢٨
٢	هاتف	٩	٨	٨	٩	٣٤
٣	مِسَرَّة	١	٦	٦	١	١٤
٤	مِقْوَل	١	٦	٦	١	١٤
٥	إِرْزِيز	١	٤	٤	١	١٠
٦	سماعة كبريت	١	١	١	١	٤
٧	سماعة حديث بالسلك	١	١	١	١	٤
٨	آلة تكلم على بعد	١	١	١	١	٤
٩	آلة متكلمة	١	١	١	١	٤
١٠	تلغراف ناطق	١	١	١	١	٤

ب– تقييس ترجمات Talkie - Walkie إلى الفرنسية الواردة في المصادر والمراجع الفرنسية الموثقة

الرقم	الترجمات	الاطراد	يسر المعالجة	الحوافز	الملاءمة	المجموع
١	Talkie - Walkie	٩	٥	١٠	٠	٢٤
٢	Émetteur récepteur	٦	٢	١٠	١٠	٢٨
٣	Radiotéléphone portatif	١	٤	٣	٣	١١
٤	Interphone	١	٥	٦	٨	٢٠
٥	Top - Toc	١	٥	٦	٨	٢٠
٦	Combiné portatif	١ ١	٥ ٥	٦ ٦	٨ ٨	٢٠ ٢٠

I-النص المعجمي في مستوى الجمع (المحتوى)

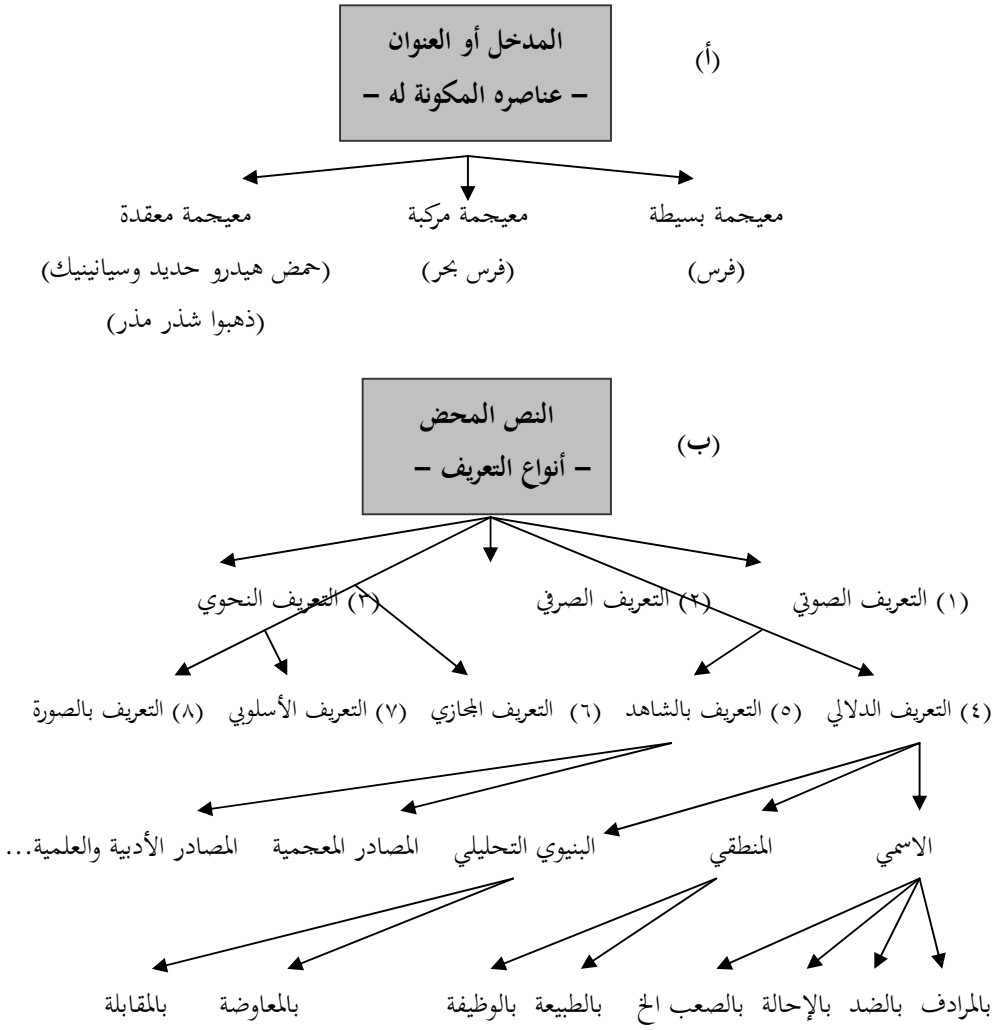

الملحق رقم (٢)

II-النص المعجمي في مستوى الوضع (الترتيب)

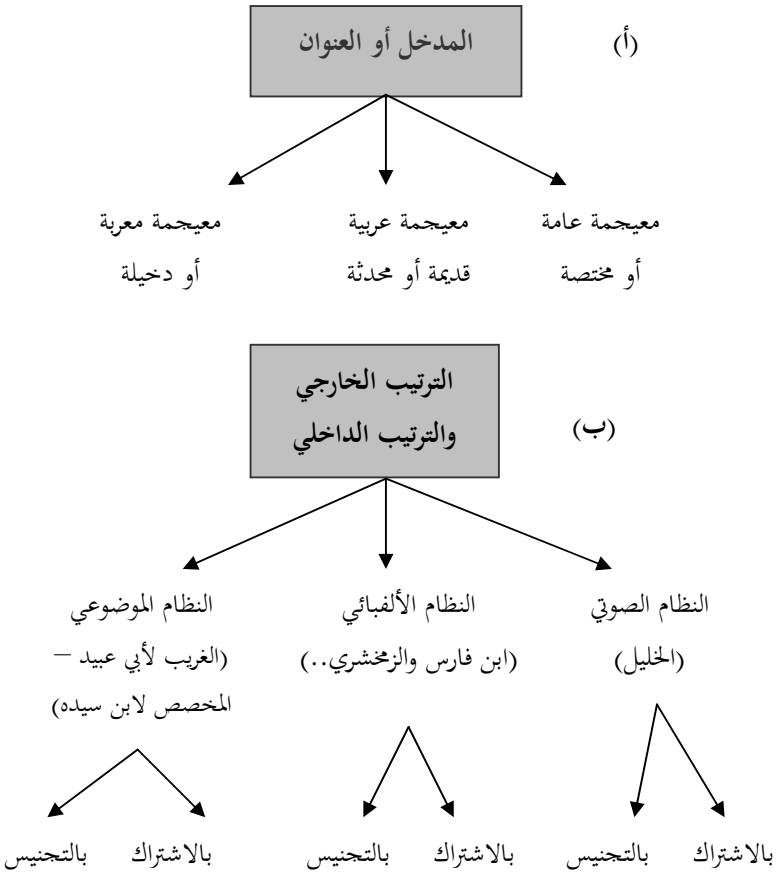

الاستشهاد بشعر المولدين والمعاصرين
في المعجم الكبير

د. أحمد بن محمد الضبيب

- ١ -

تمهيد

يعد المعجم الكبير الذي بدأ مجمع اللغة العربية في القاهرة بالتحضير له في الخمسينيات الميلادية، ثم صدر أول أجزائه سنة ١٩٧٠م أهم عمل معجمي لغوي شامل تقوم به مؤسسة علمية في البلاد العربية. ومنذ ذلك الحين صدرت من المعجم خمسة أجزاء آخرها ضم حرف الحاء الذي نشره المجمع سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

لقد هدف هذا المعجم – من الناحية اللغوية – إلى تلبية حاجة الإنسان المعاصر من حيث الشمول اللغوي، ففسح المجال للغة في جميع عصورها، وحاول استيعاب المفردات والاستعمالات التي تمس إليها الحاجة في هذا العصر، ولهذا امتدت النظرة فيها إلى عصور اللغة جميعها منذ عصور الاحتجاج اللغوي إلى عصرنا الحاضر، متجاوزًا بذلك ما سمع عن العرب إلى ما ورد في كتابات المولدين بله المعاصرين، فقد استقر رأي المجمع – كما يقول رئيسه في مقدمة الجزء الأول – «على أن اللغة العربية ليست مقصورة على ما جاء في المعجمات وحدها، بل لها مظان أخرى يجب تتبعها والأخذ عنها، وفي مقدمتها كتب الأدب والعلم، ومن الخطأ أن يرفض لفظ لا لسبب إلا أنه لم يرد في معجم لغوي»[1]، كما رأى: «أن اللغة كل متصل الأجزاء يرتبط حاضره

بماضيه... ومن الظلم أن نقف بها عند حدود معينة، وينبغي أن يعبر المعجم الحديث عن عصور اللغة جميعها، وأن يستشهد فيه بالقديم والحديث على السواء»[٢].

إن هذا الموقف اللغوي يتماشى مع التطور اللغوي الذي تمر به اللغة، وهو منطقي إذا احتفظ لكل عصر بالسمات التي أدخلها على المفردات أو التراكيب – من حيث الصوتيات والبنية والدلالة – دون أن تحملها عبئًا لا تستطيع حمله بنقلها من سياقها المعرفي أو الزماني إلى سياق آخر لا تحمله. ولتحقيق ذلك أكثر المعجم الكبير من الاستشهاد بأشعارٍ لشعراء جاؤوا بعد عصر الاحتجاج اللغوي، وتناقش هذه الورقة طريقة الاستشهاد بهذه الأشعار، وهل حققت هدفًا معينًا يتوخاه المعجم أو يتوقع منه، بحيث دلت على استعمال جديد للألفاظ، أو تطور لمعنى من المعاني على أيدي من استعملها من الشعراء!

يمكن أن تعد هذه الدراسة دراسة استطلاعية إذ تقتصر على الجزء الأول من «المعجم الكبير»، وهو يشتمل على المادة اللغوية الخاصة بحرف الهمزة، ويقع هذا الجزء في ٧٠٠ صفحة، ولكنها – أي الدراسة – تعطي في الوقت نفسه، مؤشرًا على القيمة المعجمية لهذه الشواهد. كما قد تفيد في تسديد ما تبقى من هذا العمل الجبار الذي يؤمل منه نفع كبير. والذي يمثل جهدًا كبيرًا مشكورًا تنهض به منذ عقود من السنين مؤسسة لغوية عريقة.

كان موضوع الشواهد اللغوية والنحوية من الموضوعات المهمة التي تدارسها علماؤنا القدماء ومرت بمراحل عديدة وفقًا لتصور كل عالم منهم، وكان الهدف من هذه الدراسات الحفاظ على نقاء اللغة من أن يشوبها ما

يمكن أن يغير معالمها أو يبتعد بها عن المنبع سواء في الصوت أو البناء أو الدلالة. ولذلك فقد تشدد الرواد القدماء في الاستشهاد بالشعر المعاصر لهم أو القريب من عصرهم، فنجد علماء الطبقة الأولى من اللغويين كأبي عمرو ابن العلاء، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي، والحسن البصري، وعبد الله بن شبرمة يلحّنون الفرزدق والكميت وذا الرمّة وأضرابهم[٣]، ويروى عن الأصمعي قوله المشهور الذي ذكر فيه أنه جلس إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج فما سمعه يحتج ببيت إسلامي[٤]. غير أن هذه النظرة المتشددة لم تسد طويلاً، إذ وجدنا بعض العلماء يجيز الاستشهاد بشعر الإسلاميين، ويمنع الاستشهاد بشعر المولدين أو المحدَثين كبشار وأبي نواس وابن المعتز وغيرهم، حتى يأتي الزمخشري، في القرن السادس الهجري، فيخرق القاعدة بالاستشهاد بشعر أبي تمام، عند الكلام على تفسير قوله تعالى: ﴿وإِذَا أَظلمَ عَلَيهِمْ قَامُوا﴾ (البقرة: ٢٠)، محتجًا بورود الفعل أظلم متعديًا في شعر حبيب ابن أوس، معقبًا على ذلك بقوله: «وهو وإن كان محدثًا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه»[٥]، ومع ذلك فقد اعترض عليه العلماء بأن «قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق، واعتبار القول والاستشهاد به مبني على معرفة الأوضاع اللغوية، والإحاطة بقوانينها، ومن البين أن إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية، فلا يلزم من تصديق العلماء إياه فيما جمعه من الحماسة من أشعار من يستشهد بأقوالهم أن يكون جميع ما في شعره مسموعًا منهم أو مستنبطًا من القوانين المأخوذة من استعمالاتهم»[٦].

ولعل ابن بري (ت سنة ٥٨٢هـ) من أكثر اللغويين الذين استشهدوا بشعر المتنبي، ويعزى إليه ما ورد في (اللسان) من استشهاد بشعره. فقد ورد شعر لأبي الطيب في ثمانية مواضع في (اللسان) سبعة منها نقلها عن حواشي ابن بري على الصحاح، وواحد لم يبين مصدره فيه وهو استشهاده بقول أبي الطيب:

وبهم فخر كل من نطق الضا د وعوذ الجاني وغوث الطريد

على أن الضاد للعرب خاصة. ولا يبعد أن يكون في نسخة من حواشي ابن بري لم تصل إلينا، إذ إن المادة المتعلقة به غير موجودة في النسخة المطبوعة من كتاب ابن بري وهي على كل حال نسخة ناقصة.

وقد أورد ابن بري شواهد في كتابه لمولدين آخرين كأبي الهندي (ت١٨٨هـ) والعتابي (ت٢٠٨هـ) وبشر بن المعتمر (ت٢١٠هـ) وأبي علي ابن البصير (ت٢٥٥هـ) وأبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) وغيرهم.

ونجد الاستشهاد بشعر المولدين ومن أتى بعدهم من الشعراء واضحًا عند السيد محمد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس)[٧].

غير أن من الملاحظ أن علماءنا القدماء، وإن ذكروا أبيات المولدين في كتبهم، فإنهم لا يستدلون بها على صحة اللغة بقدر ما يفسرون ما جاء فيها على ما سمع عن العرب، أو ما أورده العلماء القدماء، ولذلك فإننا كثيرًا ما نرى ابن بري يقدم لهذه الشواهد بعد إيراد الرأي اللغوي بقوله: «وعليه قول المتنبي..» أو نحو ذلك[٨]، فاستعمال أبي الطيب يتوافق مع المسموع، لكنه ليس دليلاً على صحته.

وعنصر آخر يمكن أن يلاحظه الدارس لاستشهادات القدماء بأشعار المحدثين وهو إيراد أبيات العلماء من الشعراء، وقد نص الزمخشري في تسويغه للاستشهاد بشعر أبي تمام بكونه عالمًا باللغة وبعدالته وذلك بقوله: «وهو وإن كان محدثًا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه...»[٩]. ونجد إشارات متعددة إلى علم هؤلاء الشعراء باللغة، فالمتنبي يسأله أبو علي الفارسي: كم لنا من الجموع على وزن فِعلى؟ فيقول المتنبي سريعًا: حِجلَى وظِرِبَى، قال الفارسي: «ففتشت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثًا»[١٠]. ويذاكره أبو علي فيما جاء على «فِعْيَول» فيذكر أبو علي ما يعرفه منها فيقول المتنبي و«كِسْيَون» وهو موضع فقال أبو علي: من حكاه؟ فسكت أبو الطيب، قال في (سفر السعادة): «والناس يقولون: «كِسْيُون» بكسر الكاف وضم الياء؛ والذي قال أبو الطيب أصوب»[١١]. ويسجل ابن بري سعة علم أبي العلاء المعري بمصادر اللغة، فبعد أن ينتقد الجوهري لعدم ذكره شيئًا في فصل الياء من باب الحاء يستدرك عليه مادة: يُوح الشمس، قال: وكان ابن الأنباري يقول: هو بُوح –بالباء– وهو تصحيف منه، وذكره أبو علي الفارسي في «الحلبيات» عن المبرد بالياء المعجمة باثنتين، وكذلك ذكره أبو العلاء أحمد ابن سليمان (المعري) في شعره فقال:

ويوشع رد يُوحًا بعض يوم وأنت متى سَفَرت رددت يوحا

ولما دخل بغداد اعتُرض عليه في هذا البيت، وقيل له: صحفته، وإنما هو بُوح بالباء واحتجوا عليه بكتاب (الألفاظ) لابن السِّكِّيت، فقال لهم: هذه النسخ التي بأيديكم غيَّرها شيوخكم، ولكن أَخرجوا النسخ العتيقة، فأخرجوا النسخ العتيقة فوجدوها كما ذكر أبو العلاء»[١٢].

وينتصر ابن بري لبشار بن برد فيقول في مادة (برأ): «لم يذكر (أي الجوهري) برأت أبرُؤ – بالضم في المستقبل – وقد ذكره سيبويه، وأبو عثمان المازني وغيرهما من البصريين، وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحَّن بشار ابن برد في قوله:

نفر الحي من بكائي فقالوا فز بصبر لعل عينك تبرُو
مسّه من صدود عبدة ضر فبنات الفؤاد ما تستقر»(١٣).

وهكذا كان الاستشهاد على صحة اللغة عند علمائنا القدماء لا يتم إلا بإيراد أشعار القدماء من المنتمين إلى الطبقات الثلاث المتقدمة، وهي طبقة الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين. أما المولدون والمحدثون فهم، وإن استأنسوا بأشعارهم، إلا أنهم لا يجعلونها عمدة في ذلك. ولا شك أن مسلكهم في ذلك يدل على التزام بمنهج سليم، ينم عن إدراك لما يعتور اللغة أثناء مسيرها من تغير أو تبدل سواء في الأصوات أو البنية أو الدلالة، فكيف يستدلون على شرح بيت جاهلي بقول شاعر محدث، قد يكون أصاب التركيب أو اللفظ لديه تغيير بفعل مرور الزمن؟ وكيف يفسرون القرآن بناء على معطيات لغوية متأخرة عن وقت نزوله بأكثر من مئتي عام؟

ذلك موقف يمكن أن نفهم دواعيه، لكنهم بحفاظهم على نقاء اللغة استبعدوا كثيرًا من الألفاظ التي استجدَّتْ بفعل التطور اللغوي، واستعملها العلماء والشعراء والكتاب في أعمالهم الفكرية، ولو سجلوها لأضافوا إلى اللغة إضافات جلى. غير أننا نلاحظ أن المتأخرين منهم كالفيروزابادي في (القاموس) والسيد محمد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس) قد سجلوا كثيرًا من

الألفاظ المستعملة في غير عصور الاحتجاج، ولكن ذلك جاء في زمن متأخر، مما استوجب التفكير بتأليف معجم لغوي تأريخي.

– ٢ –

الدراسة:

لم يكن من أهداف (المعجم الكبير) أن يسد مسد المعجم التاريخي العربي الذي يتطلع إليه الجميع، لكن المعجم، وهو يعبر عن عصور اللغة جميعها، كما نص على ذلك رئيس المجمع في مقدمته[١٤]– نراه يقترب كثيرًا من هذه المهمة، وقد أشار منهج المعجم إلى ذلك من طرف خفي فجاء فيه: «واستشهد بالشعر القديم والحديث تأكيدًا لوحدة اللغة وتكاملها، وغرسًا لنواة في سبيل معجم تاريخي»[١٥].

وتأسيسًا على هذا الكلام فإن من المتوقع أن تكون الشواهد الشعرية التي وردت في (المعجم الكبير) ممثلة للغة في عصور من قالوها، فهل هي كذلك؟ وبعبارة أخرى هل كان المنهج واضحًا في أذهان مؤلفي المعجم بحيث اختيرت الشواهد لتعطي دلائل توثيقية للكلمات أو الاستعمالات اللغوية؟ وهل كانت لهذه الشواهد إضافات معجمية حقيقية أم إنها كانت ذات إضافات محدودة؟ ذلك ما نحاول أن نجيب عليه في هذه الورقة.

استشهد في الجزء الأول من هذا المعجم بخمسين شاعرًا من المولدين والمعاصرين، بلغ عدد الشواهد التي نسبت إليهم فيه ١٨٧ شاهدًا، وتبين القائمة الآتية أسماء هؤلاء الشعراء وعدد مرات الاستشهاد لكل منهم:

الشاعر	عدد مرات الاستشهاد
أبو تمام	٢٩

المتنبي		٢٢
البحتري		٢٠
أبو العلاء المعري		٢٠
ابن الرومي	١٦	
أبو فراس الحمداني		١٢
البهاء زهير	٦	
محمود سامي البارودي		٥
ابن المعتز		٤
بشار بن برد		٣
مهيار الديلمي		٣
الحسين بن الضحاك		٣
أحمد بن المعذل		٢
أبو العباس الصفري		٢
الشريف الرضي		٢
مسكين الدارمي		٢
مسلم بن الوليد		٢
أحمد شوقي		٢
حافظ إبراهيم		٢

واستشهد لكل واحد من الشعراء الآتية أسماؤهم بشاهد واحد:

دعبل الخزاعي، سديف، القناني، ابن أبي أمية الكاتب، صالح بن عبد القدوس، محمد بن عبد الملك الزيات، طريح الثقفي، المعتضد، مبرمان النحوي، خليد مولى العباس بن محمد، إبراهيم بن المهدي، يحيى بن الفضل،

أسامة بن منقذ، الطغرائي، أبو محمد الفقعسي، ابن أبي الخرحين، محمد بن الفضل الجرجرائي، عبد الله الميانجي، ابن صارة الشنتريني، أبو الحسن بن نزار، ابن الفارض، سليمان بن داود القضاعي، ابن عبد ربه، أبو الفتح البستي. أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصن، صردر، ابن الجوزي، علي بن نصر، عبد الجليل بن وهبون، أبو الغريب النصري، البوصيري.

كان من هدف المعجم ألا يكون ممحضًا للاستعمالات اللغوية، وإنما يضم بين دفتيه معلومات حضارية وموسوعية، فهو إلى جانب مادته اللغوية يمثل دائرة معارف تعرّف بعض المظاهر والظواهر والأعلام والبلدان والمواقع وغير ذلك، وقد شمل الاستشهاد بالشعر كثيرًا من المواد الموسوعية التي سطرت في المعجم.

لن يكون بمقدورنا أن نستعرض كل ما استشهد به من شعر في هذا الجزء من المعجم، فذلك يخرج عن نطاق الزمن المخصص لهذه الورقة، لكن يكفي أن نعطي نماذج من الشواهد أملاً في أن نخلص في نهاية البحث إلى ملاحظات عامة وتوصيات بما نراه لتحقيق الهدف، وقد آثرنا أن نقسم ما اخترناه من نماذج شعرية ثلاثة أقسام:

١- الألفاظ العربية.

٢- الألفاظ الدخيلة.

٣- التعبيرات والتراكيب المجازية.

١- الألفاظ العربية:

الأبد: عرّفه المعجم (١/ ٢٧) بأنه: «الدائم، والدهر، وقيل الدهر الطويل الذي ليس بمحدود»، كما ذكر كلامًا للجرجاني في (التعريفات) يبين الفرق بين الأزل والأبد هو أن «الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، والأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في زمن الماضي»، واستشهد على تعريف الأبد وتنكيره بحديث شريف، وبالمثل «طال الأبد على لبد»، يضرب لكل ما قدم، ثم استشهد ببيت أبي تمام في مدحه أبا سعيد الثغري وإشادته بانتصاره:

يوم به أخذ الإسلام زينته بأسرها واكتسى فخرًا به الأبد

قلت: الاستشهاد ببيت أبي تمام يوحي بعدم وروده عند من هم أقدم منه من الشعراء، مع أنه ورد في الشعر الجاهلي في مطلع قصيدة النابغة الذبياني المشهورة:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد[١٦]

وبيت النابغة – إلى جانب سبقه – يدل على أن الأبد – عند العرب – زمن غير متناه في الماضي، على عكس ما ذكره الجرجاني، ويعطي المثل الذي ذكره المعجم هذه الدلالة أيضًا، وحبذا لو أشار المعجم إلى ذلك، إذ يكون في تعريف الجرجاني تخصيص للمعنى بوصفه مصطلحًا من مصطلحات المناطقة وعلماء الكلام.

ومما أخلّ به المعجم في هذه المادة الكنايات التي استعملها الشعراء على سبيل التأبيد، وأكثروا منها، مثل قول زهير بن أبي سلمى:

رحب الفناء لو أن الناس كلهم حلّوا إليه إلى أن ينقضي الأبد

وقول حسان:

فاللؤم فيك وفي سمراء ما بقيتْ وفي سمية حتى ينفد الأبد

إن قول العرب «حتى ينفد الأبد» أو «حتى ينقضي الأبد» أو «لا أفعله طول الأبد»، أو «آخر الأبد»، أو غير ذلك من تعبيرات نجدها في أشعار الشعراء العرب وبخاصة في العصر العباسي هي تعبيرات من المفيد أن يضمها المعجم.

الأخيّة والأواخي: من المعروف أن المعنى الحسي يسبق المعنى المجازي، وأن من شروط جودة التأليف المعجمي أن تبدأ المادة بالمعنى الحسي ثم يذكر بعد ذلك ما طرأ على المعنى من مجاز، لكن (المعجم الكبير) يبدأ – أحيانًا – بالمعنى المجازي، دون أن يؤسسه على معنى حسي يسبقه. ففي مادة (أخ ي) يبدأ المعجم المادة هكذا: «آخى في فلان آخية: اصطنع معه معروفًا، وأسداه إليه. ويقال: آخى فلان في فلان آخية فكفرها». ثم يقول بعده: «أخّى فلان للدابة، عمل لها آخية، قال أعرابي: أخِّ لي آخية أربط إليها مهري» ثم يأتي تعريف الآخيّة بعد أكثر من عشرة أسطر وهي: عود يعرض في الحائط، ويصير وسطه كالعروة، أو كالحلقة تشد به الدابة» أو «هو حبل يدفن في الأرض متينًا ويبرز منه شبه حلقة تشد إليه الدابة» أو هو «الطنب».

وقد استشهد المعجم على جمع الآخية: «الأواخي» ببيت أبي فراس الحمداني:

وأسعى لأمرٍ عدَّتي لمناله أواخيُّ من آرائه وأواصر

والاستشهاد ببيت أبي فراس جيد، وبخاصة أن المعجم أورده للتدليل على معنى الحرمة والذمة التي ترعى، لكن قد يوحي الاستشهاد به بعدم وجود الجمع في الشعر العربي قبل أبي فراس، وقد ورد عند الفرزدق في قوله:

هو الأقرع الخير الذي كان يبتني أواخيَّ مجد ثابت أن ينزّعا[١٧]

وترددت الكلمة عند البحتري في عدة أبيات منها قوله:

وما تزال أواخي الملك ثابتة منهم بكل رحيب الباع والبلد[١٨]

إبّان: جاء في المعجم (١/ ٥٦): «إبّان كل شيء وقته وحينه الذي يكون فيه» واستشهد على ذلك برجز من (اللسان) وآخر من (الأساس) مجهولي القائل، ثم استشهد ببيت نسبه إلى المتنبي هو:

واعلم بأن الغيث ليس بنافع للناس ما لم يأت في إبّانه

قلت: نسبة البيت إلى المتنبي غير صحيحة، فالبيت للبحتري من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب مطلعها:

البيت مبني على أركانه والطرف جار في امتداد عنانه[١٩]

وإنما أخطأ مؤلفو المعجم في نسبة هذا البيت لعدم دقتهم في النقل من (معجم فيشر التاريخي) الذي اعتمدوا عليه – فيما يبدو –، إذ إن فيشر ذكر البيت (ص: ٢٧) منسوبًا للبحتري، نقلاً عن شرح ديوان المتنبي للواحدي في الصفحة المرقمة ٦٢١، فظن مؤلفو المعجم أن البيت للمتنبي.

الأمر الثاني: أنني لم أتبين الهدف من إيراد هذا الشاهد في هذا الموضع، فإن كان القصد توضيح الاستعمال للكلمة فقد وضحه الرجز الذي استشهد به قبل، وإن كان القصد إثبات استعمالها عند المتنبي فقد تبيّن لك أنها كانت في الاستعمال قبله بل قبل البحتري صاحب البيت، إذ وجدت عند أبي نواس:

ذهبًا يثمر دُرًّا كل إبّان وحين

وقد ذكره فيشر في معجمه فلم لم يستفد منه؟

أسف: جاء في المعجم (٢٨٦): «أسف أسفا وأسافة: حزن أشد الحزن، ويقال: إنه لأسيف بَيِّن الأسافة. قال البهاء زهير:

ورأس مالك وهي الروح قد سلمت لا تأسفَنّ لشيء بعدها ذهبا»

واستشهد بعد ذلك على قولهم: «أسف على ما فاته» بالآية الكريمة: ﴿وَتَوَلَّى عَنهُم وقَالَ يا أسَفَى على يُوسفَ﴾ (يوسف ٨٤) وأتبع ذلك بشاهد للنابغة الشيباني هو قوله:

ومعشر أكلوا لحمي بلا تِرَةٍ ولو ضربت أنوفًا منهم رعفوا

لا يأسفون وقد أعذبت ألسنهم ولو يظنون أن أعنَى بهم أسفوا

ثم أورد شاهدًا للمتنبي يهجو به إسحاق بن كيغلغ:

إن مات مات بلا فقد ولا أسف أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق

قلت: الكلمة مألوفة مستعملة في جميع العصور والبيئات العربية، وكان يكفي فيها الاستشهاد بالآية الكريمة وبيت النابغة الشيباني، أما الاستشهاد ببيتي المتنبي والبهاء زهير فلست أراهما يزيدان المعنى وضوحًا، ولا يضيفان معنى حقيقيًا أو مجازيًا للكلمة، ولو اتبعنا هذا المنهج في حشد الشواهد لكل كلمة مألوفة لامتلأت معجماتنا بالشواهد بلا طائل.

الآسون: ذكر المعجم (١/ ٣٠٥) جموع آس وهي: أساة وإساة وآسون، واستشهد على الأخير بقول إبراهيم بن المهدي:

ولم يملك الآسون دفعًا لمهجة عليها لأشراك المنون رقيب

قلت: إن كان المقصود من الاستشهاد بالبيت الاستدلال على ورود الجمع في استعمالات الشعراء فإن لذلك شواهد تسبق ابن المهدي، منها قول الحطيئة:

هم الآسون أمَّ الرأس لما تواكلها الأطبّة والإساء[٢٠]

وقد استشهد به المعجم في موضع آخر من المادة. كما ورد جمع المذكر السالم عند الفرزدق في قوله:

إذا نظر الآسون فيها تقلبتْ حماليقهم من هول أنيابها الثعل[٢١]

أَلَّه: جاء في المعجم (١/ ٤٤١): «ألّه فلانًا اتخذه إلاهًا و– عظّمه»، واستشهد على المعنى الأخير بقول حافظ إبراهيم في عمريته يذكر عمر وعليًا:

فاذكرهما وترحم كلما ذكروا أعاظمًا أُلِّهوا في الكون تأليها

قلت: لم نجد هذا المعنى في المعجمات العربية ولا في شعر العرب قبل حافظ، وأظن المعنى الذي قصد إليه حافظ لا يخرج عن معنى العبادة، فهو يقول إذا رأيت بشرًا يصرف لهم نوع من أنواع العبادة، وهو ضلال بلا شك، فاذكر هذين وترحم عليهما، فلو أن بشرًا يعبد لكان هذان أحق بالعبادة.

أما إن ثبت استعمال التأليه بمعنى التعظيم من قبل حافظ أو غيره من الشعراء، فإن من الواجب الإشارة إلى أنه استعمال خاص بالشاعر الذي ورد في شعره.

الأمل: أورد المعجم (١/ ٤٨٢) شاهدًا على لفظة «الأمل» بيتًا للبارودي هو:

لم يبق لي أمل إلا إليك فلا تقطع رجائي فقد أشفقت من حرجي

وأورد قبله آية قرآنية وبيتًا لقطري بن الفجاءة.

قلت: الكلمة مألوفة في التراث اللغوي منذ الجاهلية، وإيراد بيت البارودي لا يضيف إلى المعنى شيئًا جديدًا، فإن كان القصد من إيراده تمثيل

العصور التي وردت في نصوصها هذه الكلمة فقد كان الأولى البدء بالعصر الجاهلي فقد جاءت في شعر عبيد بن الأبرص:

فكل ذي نعمة مخلوسها وكل ذي أمل مكذوب[٢٢]

ووردت عند الراعي في العصر الإسلامي في قوله:

أملت خيرك هل تأتي مواعده فالآن قصر عن تلقائك الأمل[٢٣]

وقد تعدد ورود الكلمة عند الشعراء العباسيين أبي تمام وأبي العتاهية والبحتري وابن المعتز، فشاعت في أشعارهم كما شاعت عند أبي العلاء المعري، فإن كان القصد تمثيل عصور الشعر العربي فإن المنتظر من المعجم أن يورد شواهد من هذه العصور، أما الاستشهاد ببيتي قطري والبارودي فإن ذلك يوحي بعدم ورود الكلمة في الشعر العربي قبل قطري، أو بينه وبين البارودي. والواقع أن الكلمة مألوفة، ولا تستحق الاستشهاد عليها إذ ليس فيها غموض يوضحه الاستشهاد، ولا استعمال غريب تفرد به أحد الشعراء، ولا تطور في الدلالة لحق الكلمة عبر العصور.

ويلحق بهذه الكلمة فعل الأمر «تأمّل» فقد استشهد عليه المعجم ببيت للبارودي:

تأمّل هل ترى أثرًا فإني أرى الآثار تذهب كالرماد

على معنى «تثبت في الأمر والنظر» (١/ ٤٨١) واستشهد قبله ببيت زهير:

تأمّل خليلي هل ترى من ظعائن تحملن بالعلياء من فوق جُرثُمِ

قلت: لم أجد فائدة أو وظيفة معجمية لبيت البارودي تختلف عما يدل عليه بيت زهير، فإن كان القصد تاريخيًا فإن الشعر العربي على امتداد عصوره ممتلئ بالأمثلة التي كان يجب أن يختار منها ما يمثل تلك العصور.

أنين: استشهد المعجم (١/ ٥٧٠) على لفظة الأنين ببيت عمر بن أبي ربيعة:

ومجلس أصحابي كأن أنينهم أنين مكاكٍ فارقت بلدًا خِصبا

وقول البارودي:

وكيف تواريه وهذا أنينُه يدل عليه السمع من كل جانب

قلت: ليس في بيت البارودي ما يعد إضافة إلى العمل المعجمي، إلا أن يكون من قبيل الزخرف الذي يثقل المعجم.

يؤوده: استشهد المعجم (١/ ٥٩٩) على هذه الكلمة بالآية الكريمة ﴿وسع كرسيُّه السمواتِ والأرض ولا يؤوده حفظهما﴾، (البقرة: ٢٥٥)، وبأبيات للحارث بن خالد المخزومي، ثم أورد بيتًا للبارودي هو قوله:

وحسب الفتى من رأيه خير صاحب يؤازره في كل خطب يؤوده

قلت: الكلمة مألوفة في الشعر العربي ولا أرى مزية للاستشهاد ببيت البارودي عليها مادامت لا تمثل عصره، ولم تأت في سياق مختلف عما أتت فيه عند الشعراء قبله، كما في قول عمر بن أبي ربيعة:

وتنو فتصرعها عجيزتها ممشى الضعيف يؤوده البهرُ[٢٤]

وقول بشار:

خذ من صديقك غير متعبه إن الجواد يؤوده تعبه[٢٥]

أُولَيات: استشهد المعجم على جمع (أولى) على (أُولَيات) بقول حافظ إبراهيم:

إن مجدي في الأوليات عظيم من له مثل أولياتي ومجدي

قلت: هذا الاستشهاد لا غبار عليه، إذ يبدو أن استعمال جمع المؤنث السالم لكلمة (الأولى) – وهو قياسي – قليل جدًا في الشعر العربي القديم، ولم أجده – قبل حافظ – سوى عند ابن حيّوس (سنة ٤٧٣هـ) في قوله:

همام حوى في أُوليات شبابه مآثر أعيت كل كهل ويافع[٢٦]

٢– الألفاظ الدخيلة:

الآس: شجر، استشهد عليه (١/ ١٢) بقول أبي تمام:

نَوْر العرارة نوره ونسيمه نشر الخزامى في اخضرار الآس

قلت: ورد اللفظ في الشعر المحتج به قبل أبي تمام، قال ابن دريد في الجمهرة: «أحسبه دخيلاً، على أن العرب قد تكلمت به، وجاء في الشعر الفصيح»[٢٧]، ولم يورد ابن دريد عليه شاهدًا من الشعر، وقد ورد في شعر رؤبة:

تراه منصورًا عليه الأرغاس يخضر ما اخضر الألاء والآس[٢٨]

الإبريز: الذهب الخالص، استشهد المعجم عليه ببيت الطغرائي:

بينا ترى الذهب الإبريز مطّرحا في الأرض إذ صار إكليلا على ملك

قلت: الاستشهاد ببيت للطغرائي – وهو من شعراء القرن السادس الهجري – على هذه اللفظة يوحي بعدم ورودها في الشعر القديم قبله، وهو أمر يتنافى مع كون المعجم شاملاً للغة في جميع عصورها، فقد وردت في شعر لأبي تمام في قوله:

بالأسيل الغطريف والذهب الإبـ ـريز فينا والأروع الغرنيق[٢٩]

وفي شعر البحتري:

وقد هذبتك النائبات وربما صفا الذهب الإبريز قبلك بالسَّبك[٣٠]

كما وردت في شعر الشريف الرضي (سنة ٤٠٦هـ) وشعر صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ).

الأترُج: استشهد المعجم عليه (١/ ٧٣) بقول ابن المعتز:

يا حبذا أترجّة تحدث في النفس الطربْ
كأنها كافورة لها غشاء من ذهبْ

قلت: وردت لفظة الأترجة في الشعر الجاهلي في بيت لعلقمة بن عبدة هو قوله:

يحملن أترجّة نضخ العبير بها كأن تَطيابها في الأنف مشموم[٣١]

وذكره ابن قتيبة في (أدب الكاتب) ضمن ما يهمز من الأسماء التي يبدل العوام همزتها أو تسقطها[٣٢]. ولم يشر إلى ذلك في المعجم.

٣– التعبيرات والتراكيب المجازية:

من محاسن هذا المعجم اشتماله على عدد غير قليل من التعبيرات والتراكيب المجازية التي وردت في النثر أو الشعر، غير أن مما يلاحظ أن معظم هذه النماذج قد بُثّت في المعجم دون مراعاة لسياقها التاريخي، وأحيانًا دون تنبيه على وظيفتها المجازية وسنعرض لبعض هذه النماذج مما يتصل منها بموضوع الاستشهاد بشعر المولدين أو المعاصرين.

أديم الأرض: قال في المعجم الكبير (١/ ١٥٣): «والأديم من كل شيء ظاهره، يقال أديم الأرض» ثم أورد بيت الأعشى:

يوما تراها كأردية الخمـ ـس ويوما أديمها نغلا

كما أورد بيت المعري:

خفف الوطء ما أظن أديم الـ أرض إلا من هذه الأجساد

قلت: القول بأن الأديم من كل شيء ظاهره لم أجد له سنداً في معجماتنا العربية، وقد صرح علماؤنا القدماء بأن تعبير (أديم الأرض) استعمل على سبيل المجاز، جاء في (التاج): «ومن المجاز الأديم من الضحى أوله، حكى اللحياني: جئتك أديم الضحى، أي عند ارتفاع الضحى، ومن المجاز الأديم من السماء والأرض ما ظهر منهما، وفي (الصحاح) وربما سمي وجه الأرض «أديمًا»[٣٣]، ثم أورد بيت الأعشى السابق.

وقال الثعالبي في (المضاف والمنسوب): «(أديم الأرض) يدخل من باب الاستعارة، كما يقال أديم السماء، وأديم الأرض لما حسن» وذكر بيت الأعشى ثم قال: «وفي استعارة الأديم لغير الأرض يقول بعض الكتاب: كثرة العتاب تنغل أديم المودة»[٣٤].

قلت: فأنت ترى أن إطلاق القول بأن أديم كل شيء ظاهره ليس صحيحًا، وأن ورود الأديم مضافًا إلى الأرض أو السماء هو استعمال مجازي قد لا يرد في غيرهما بهذا المعنى، فباب المجاز واسع ومما لا شك فيه أن (أديم الضحى) ليس ظاهره وإنما هو أوله و(أديم المودة) في قول الكاتب لا يعني ظاهر المودة بقدر ما يعني وجودها.

والأمر الثاني: أن الاستشهاد ببيت أبي العلاء لم يضف إلى الصناعة المعجمية شيئًا، فالتركيب ليس من ابتكارات المعري، فإلى جانب سبق الأعشى له نجد الاستعمال أيضًا عند الشعراء العباسيين كأبي نواس في قوله:

قد أسحب الزق يأباني وأكرهه حتى له في أديم الأرض أخدود[٣٥]

إليك عني: جاء في المعجم الكبير (١/ ٤٥٢): «ويقال إليك عني في طلب التنحّي» وذكر حديثًا في استعمالها، ثم أورد شاهدًا للمتنبي هو قوله:

إليك فإني لست ممن إذا اتقى عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

قلت: استعمال اسم الفعل هذا مألوف في عصور الشعر العربي المختلفة، والاقتصار على شاهد للمتنبي قد يوحي – من الناحية التاريخية – بعدم وروده عند غيره. وقد ورد الاستعمال في شعر الجاهلية في قول النابغة:

ألكني يا عيين إليك قولا سأهديه إليك.. إليك عني[٣٦]

وفي شعر المجنون:

إليك عني (إني) هائم وصب أما ترى الجسم قد أودى به العطب[٣٧]

وإن كان القصد من إيراده التمثيل على طريقة الاستعمال، فإن ما ورد في بيت المتنبي يمثل صورة واحدة من صور استعمال هذا التعبير في الشعر العربي، فقد تفنن الشعراء في صياغته، فتارة يأتون به كما ورد في الأبيات السابقة، وتارة يدخلون كلمة بين «إليك» و«عني»، كقول العباس ابن الأحنف:

فقلت لها إليك – هواك – عني فإني عن هواك لذو اشتغال[٣٨]

وتارة يقدمون «عني» كما في قول أبي تمام:

عني إليك فإني عنك في شغل لي منه يومٌ يُبَكِّي مهجتي وغد[٣٩]

وأحيانًا يكررون كلمة «إليك» كما في قول أبي العتاهية في أرجوزته ذات الأمثال:

إليك يا دنيا إليك عني ماذا تريدين، تخلَّي مني[٤٠]

شامخ الأنف: جاء في المعجم الكبير (١/ ٥٥٧) «ويقال شمخ فلان بأنفه: رفع رأسه متكبرًا، وهو شامخ الأنف: مترفع معتز بنفسه» ثم استشهد ببيت للبهاء زهير:

كامل الظرف أديب شامخ الأنف أشَمُّهْ

قلت: التعبير مألوف في الشعر العربي، وقد ورد فيه قبل البهاء زهير بقرون، في شعر عبيد بن الأبرص:

في روابي عُدْملي شامخ الْ أنف فيه إرث مجدٍ وجمال[٤١]

وحبذا لو كان التمثيل من شعر البهاء يمثل استعمالاً نادرًا أو متصلاً بلغة عصره فذلك أجدر بالتمثيل.

أنف البرد: جاء في المعجم الكبير (١/ ٥٥٩) وأنف البرد أوله وأشده، قال أبو العلاء المعري:

متى ذنّ أنف البرد سرتم فليته عقيب التنائي كان عوقب بالجدع

قلت: مراعاة للجانب التاريخي لاستعمال هذا التركيب نشير إلى أنّ أبا العلاء لم يكن أول من استعمله فقد سبقه إليه ذو الرمة في قوله:

إذا شم أنف البرد ألحق بطنه مراس الأوابي وامتحان الكواتم[٤٢]

ومما يستدرك على «المعجم» في هذا الصدد أن الأنف قد ورد عند العرب في استعارات كثيرة، كان من المستحسن تضمين معظمها في هذا

المعجم الموسوعي الكبير، من ذلك قول الرسول ﷺ: «جدع الحلال أنف الغيرة»، وذكر الثعالبي في (ثمار القلوب) أن استعارة الأنف للكرم من ابتكارات بشار بن برد في قوله:

ألا أيها السائلي جاهلاً ليخبرني أنا أنف الكرم

وقوله لأبي عمرو بن العلاء:

أنت أنف الجود إن زايلته عطس الجود بأنف مصطلم

قال الثعالبي: «ثم تبعه ابن الرومي وزاد عليه وأحسن في قوله:

لو كنت عين المجد كنت سوادها أو كنت أنف الجود كنت المارنا»

وقد أورد الثعالبي جملة من هذه الاستعارات، مشيرًا إلى أن الناس قد تصرفوا في استعارة الأنف بين الإصابة والمقاربة..[٤٣].

– ٣ –

نتائج البحث

يتضح من دراستنا لشواهد شعر المولدين والمعاصرين في المعجم الكبير ما يأتي:

١– لم يوضح المعجم المعايير التي ارتضاها مؤلفوه لاختيار الشواهد بصفة عامة، والغرض من إيرادها في المعجم. والحدود التي التزموها في ذلك،

٢– ورد معظم هذه الشواهد للتدليل على ألفاظ أو تراكيب كانت قد وردت عند الشعراء المحتج بشعرهم. وذلك قد يوحي بعدم ورود المواد اللغوية المستشهد لها عند أولئك الشعراء القدماء، مما يتعارض مع الهدف التاريخي للمعجم.

٣- لا تمثل معظم الشواهد المنسوبة إلى الشعراء المولدين والمعاصرين عصورهم، فليس في هذه الشواهد ما يعبر عن ألفاظ أو تراكيب تنتمي إلى تلك العصور، أو ابتكارات لهؤلاء الشعراء، وبهذا يمكن أن يقال إن المعجم فيما يخص الشواهد كان محافظًا إلى حد بعيد على الرغم من أنه أورد شواهد كثيرة للمولدين والمعاصرين. وهذا يتعارض مع قول رئيس مجمع اللغة العربية في مقدمته للمعجم: «وينبغي أن يعبر المعجم الحديث عن عصور اللغة جميعًا، وأن يستشهد فيه بالقديم والحديث على السواء». من ذلك مثلاً أن المعجم أورد كلمة الأزل ذاكرًا قول ابن فارس في عدم قياسيتها وقول الزمخشري إن اللفظ مصنوع، ليس من كلام العرب وكأنهم نظروا في ذلك إلى لفظ (لم أزل)، لكن المعجم لم يورد شاهدًا عليها، سواء من النثر أو الشعر، منسوبًا إلى من استعملها من العلماء أو الأدباء وقد وردت النسبة إليها عند أبي العلاء في شعره وذلك في قوله:

لقد فرعتنا قدرة أزلية فعشنا وعدنا راجعين إلى القنس[٤٤]

وقوله:

وصفت لقوم رحمة أزلية ولم تدركي بالقول أن تصفيها[٤٥]

وقد وفق المعجم في الاستشهاد على لفظة (الأستاذ) ببيت للمتنبي، ولكن الكلمة وردت في الشعر المنسوب للإمام الشافعي في قوله:

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة أستاذ وطول زمان[٤٦]

وهنالك استعمالات كثيرة للشعراء المولدين وتصرف في بعض الألفاظ أو التعبيرات قد لا تكون سمعت من العرب، ولكنهم قاسوها على كلام العرب فلم يضمها المعجم، فمن استعمالات بشار وابتكاراته إطلاقه كلمة «الإطار» على حوض الماء في قوله:

وكنت إذا ظمئت إلى قراح شركت الكلب في ذاك الإطار(٤٧)

٤- لم يخدم الجانب التاريخي للألفاظ والتراكيب بالقدر الكافي، فقد استفاد مؤلفو المعجم من القطعة التي صنعت من جذاذات معجم فيشر، لكن لم تبذل جهود واضحة للتقدم خطوات نحو هذا الهدف، على الرغم من أن الوسائل المتاحة الآن خير منها عندما كتب فيشر جذاذاته.

٥- أكثر المعجم من الاستشهاد بالشعر المولد أو المعاصر على ألفاظ مألوفة في جميع عصور العربية، دون فائدة حقيقية للأبيات المستشهد بها، فهي لا تؤرخ للفظة ولا توضح استعمالها في سياق معين، ولا تدل على تغير حقيقي أو مجازي طرأ عليها، مما يوحي بأن الشاهد مقصود لذاته، مع أن المفترض أن يكون للشاهد وظيفة معجمية محددة.

وأخيرًا فإن المعجم الكبير عمل ضخم نهض به – مشكورًا – مجمع اللغة العربية في القاهرة، وأحرى بمثل هذا العمل الكبير أن يردد النظر فيه بين حين وآخر، وأن يستفاد في إعداده من المعطيات الحديثة، وبخاصة ما يعين منها على توثيق الألفاظ والتراكيب وربطها بعصورها التاريخية، بعد أن أصبح الوصول إلى ذلك أسهل من ذي قبل. والله ولي التوفيق.

الهوامش

١) مجمع اللغة العربية، **المعجم الكبير**، القاهرة: مطبعة دار الكتاب ١٩٧٠م، (١/ و).

٢) نفسه.

٣) البغدادي، عبد القادر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١/ ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، (١/ ٦).

٤) نفسه

٥) الزمخشري، جار الله، **الكشاف**، القاهرة: مط. مصطفى البابي الحلبي وأولاده سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م، (١/ ٢٢٠ – ٢٢١).

٦) الجرجاني، السيد علي بن محمد، حاشية على الكشاف، على هامش الطبعة السابقة من الكشاف، (١/ ٢٢١).

٧) انظر في ذلك كتاب: «**الزبيدي في كتابه تاج العروس**» تأليف د. هاشم طه شلاش، ط١، بغداد، دار الكتاب للطباعة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٤٤٢ وما بعدها.

٨) انظر: على سبيل المثال **اللسان** (قرط) و(قوم) و(رأى).

٩) الكشاف، مصدر سابق ص ٢٢.

١٠) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت، ١٤/ ١ (حوادث سنة ٣٥٤هـ).

١١) السخاوي، علي بن محمد، **سفر السعادة وسفير الإفادة**، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط٢، بيروت: دار صادر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، (٢/ ٤٣٣).

١٢) ابن بري، عبد الله، **التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح**، تحقيق مصطفى حجازي، ط١ القاهرة: مجمع اللغة العربية، مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م، (١/ ٢٨٠).

١٣) نفسه، (١/ ٧).

١٤) **المعجم الكبير**، المقدمة، ص: و.

١٥) **المعجم الكبير**، ص: ص.

١٦) **ديوان النابغة الذبياني**، صنعة ابن السكيت، تحقيق د. شكري فيصل، دمشق: دار الفكر [١٩٦٨م]، ص ٢.

١٧) **ديوان الفرزدق**، شرح مجيد طراد، ط١ بيروت: دار الكتاب العربي ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، (٢/ ٢٥).

١٨) **ديوان البحتري**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط٣، القاهرة: دار المعارف د. ت، (٢/ ٦٦٠).

١٩) ديوانه السابق (٤/ ٢٢٦٢).

٢٠) **ديوان الحطيئة**، تحقيق د. نعمان طه، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٨٧.

٢١) ديوانه السابق، ص ٢٠٨.

٢٢) **ديوان عبيد بن الأبرص**، تحقيق د. حسين نصار، القاهرة: مكتب مصطفى البابي الحلبي سنة ١٤٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ص ١٣.

٢٣) **ديوان الراعي النميري**، تحقيق ر. فايبرت، بيروت: ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ص ١٩٨.

٢٤) **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، نشر: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م. ص ١٥٠.

٢٥) **ديوان بشار بن برد**، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، سنة ١٩٧٦م، (١/ ٢٧٦).

٢٦) ديوان ابن حَيُّوس، تحقيق خليل مردم بك، بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (١/ ٣٢٩).

٢٧) ابن دريد، **الجمهرة في اللغة**، ط مصورة، بغداد: مكتبة المثنى، د. ت، (١/ ١٧).

٢٨) **ديوان رؤبة بن العجاج** (ضمن مجموع أشعار العرب)، تحقيق وليم بن الورد البروسي، ليبزج، ١٩٠٣م.

٢٩) **ديوان أبي تمام**، تحقيق محمد عبده عزام، ط٤، القاهرة: دار المعارف، د. ت، (٢/ ٤٣٣).

٣٠) **ديوان البحتري**، تحقيق حسن كامل الصيرفي ٣١، القاهرة: دار المعارف، د. ت، (٣/ ١٥٦٤).

٣١) **ديوان علقمة الفحل**، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، حلب: دار الكتاب العربي. سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ٥١.

٣٢) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، القاهرة، مط السعادة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م. ص ٢٨٥.

٣٣) الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (أدم).

٣٤) الثعالبي، عبد الملك، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار نهضة مصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م. ص ٥١٥.

٣٥) **ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي**، تحقيق إيفالد فاجنر، النشرات الإسلامية، ڤيسبادن سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، (٣/ ١١٨).

٣٦) ديوان النابغة، مرجع سابق، ص ١٩٧.

٣٧) **ديوان مجنون ليلى**، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: مكتبة مصر، د. ت، ص ٤١. ورد البيت بدون كلمة (إني) فبدا مكسورًا، وقد أضفناها كي يستقيم الوزن.

٣٨) **ديوان العباس بن الأحنف**، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢هـ، ص ٢٤٥.

٣٩) **ديوان أبي تمام**، مرجع سابق، (٤/ ٧٥).

٤٠) **أبو العتاهية: أشعاره وأخباره**، تحقيق: د. شكري فيصل، دمشق: مكتبة دار الملاح، د. ت. ص ٤٥٥.

٤١) **ديوان عبيد بن الأبرص**، تحقيق: د. حسين نصار، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م ص ١١٨.

٤٢) **ديوان ذي الرمة**، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، دمشق: مجمع اللغة العربية سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، (٢/ ٧٦٦).

٤٣) **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، مرجع سابق ص ٣٣٠.

٤٤) المعري، أبو العلاء، **اللزوميات**، تحقيق د. عمر الطباع، بيروت: دار الأرقم، د. ت. (٢/ ٢٨).

٤٥) نفسه (٢/ ٤٣٥).

٤٦) ديوانه، جمع محمد عفيف الزعبي، حمص: مكتبة المعرفة، جدة: دار العلم سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ٨١.

٤٧) ديوانه، مرجع سابق (٣/ ٢٠٩).

منهج أحمد بن فارس في النقد اللغوي
في معجم مقاييس اللغة
نقد الخليل وابن دريد نموذجًا

د. محمود عبد الله جفّال

I – التمهيد :

العلاّمة اللغوي أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) هو أحد أعلام اللغة والنحو والفقه والحديث في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. وقد شهر بالعديد من مؤلفاته في شتى صنوف المعرفة المتعلقة باللغة والأدب والفقه والحديث.

كما شُهر ابن فارس أيضًا بآرائه اللغوية المتميزة في عصره؛ فهو أول مؤلف لكتاب في اللغة عنوانه: «فقه اللغة»، وهو من الأعلام اللغويين الذين وضعوا أكثر من عمل معجمي، ومن أشهر المعاجم التي وضعها معجماه: المقاييس في اللغة، والمجمل في اللغة. وقد نال (المقاييس) شهرة واسعة لدى الدارسين قديمًا وحديثًا. ولعل سبب شهرة هذا المعجم أنه وضع تطبيقًا لنظريتين لغويتين عُرف بهما ابن فارس وهما: نظرية الأصول والمقاييس بالنسبة للمواد الثنائية والثلاثية، ونظرية النحت للمواد الرباعية والخماسية الأصول. وأما معجمه المجمل في اللغة فقد وُضع لغاية معجمية خالصة تتمثل بترتيب الألفاظ ثم ذكر معانيها مجملة.

وقد أتيح لابن فارس أن ينظر نظرة ثاقبة في الأعمال اللغوية التي سبقته – وهي كثيرة – غير أنه استصفى منها أعمالاً خمسة جعلها مصادر رئيسة لمعجمه المقاييس، وكل ما عداها فروع. وهذه الخمسة هي: (معجم العين)

المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، وكتابا أبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت ٢٢٤هـ): (غريب الحديث) و(مصنف الغريب)، وكتاب ابن السّكّيت (ت ٢٤٤هـ): (المنطق)، وكتاب أبي بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ): (الجمهرة)[١].

والناظر المتفحّص في المقاييس يجد أن الكم الأكبر من مادته: ألفاظًا ومعاني مستقاة من مصدريه الرئيسين: العين والجمهرة، فقد أكثر ابن فارس من النقل عنهما واقتباس ما ورد فيهما، بحيث تبدو بقية المصادر كأنها بالفعل مصادر ثانوية. وتكاد لا تخلو صفحة من المقاييس من ذكر للخليل وابن دريد.

ومما تجدر الإشارة إليه أنْ جعل بعض الدارسين ابن فارس من المعدودين على المذهب الكوفي (البغدادي)[٢]، غير أنه لم يُظهر تعصبًا لهذا المذهب على المذهب المنافس (البصري). ويتضح عدم تعصبه في إعجابه الشديد بإمام العربية وعالمها الأول اللغوي البصري الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد تأثر به ونقل عنه. وكذلك الحال بالنسبة إلى ابن دريد البصري، غير أن هذا الإعجاب والتأثر لم يمنعا ابن فارس من نقد العين والجمهرة في المواطن التي يراها ابن فارس معارضة لمواقفه اللغوية. ولعلنا منذ الآن، نطمئن على حقيقة أن التعصب المذهبي لم يكن الدافع لابن فارس في مآخذه ومن ثم نقده للعين والجمهرة.

II– موقف ابن فارس من الخليل:

أ – جعل ابن فارس (العين) المنسوب إلى الخليل على رأس مصادره الخمسة للمقاييس، ويظهر هذا جليًا في عبارته التي صدّر بها مصادره الخمسة إذ يقول: «فأعلاها وأشرفها..»[٣]، وهذا يدلنا على مكانة الخليل وكتابه العين

لدى ابن فارس الذي استصفى من كل كتب اللغة خمسة، وجعل العين «ذروة سنام هذه الخمسة».

ومن الجدير بالذكر أن عددًا من اللغويين والدارسين من قدامى ومُحدَثين قد شككوا في نسبة العين إلى الخليل، ولهم في ذلك ثلاثة مذاهب:

أ) إنكار نسبة العين إلى الخليل؛ ب) إقرار نسبة العين إلى الخليل؛ ج) ومذهب ثالث يرى أن الخطة والمنهج هما للخليل، وأما حشو المادة فهو لغيره، وعزا عدد من الدارسين حشو المعجم إلى الليث بن المظفر[٤].

وأما أحمد بن فارس فإنه – فيما يبدو – يقر بنسبة العين إلى الخليل؛ إذ يذكر العين وسلسلة سند رواته إلى الخليل. ورغم ذلك فقد وجه ابن فارس أحيانًا نقدًا شديدًا للعين –كما سيتضح ذلك فيما بعد – إن شاء الله –.

ب – ويرى أثر العين في ترتيب المقاييس، ومن المعلوم أن ترتيب العين يقوم على ثلاثة أسس:

١- الترتيب المخرجي للحروف.

٢- ترتيب الأبنية (وهي ستة أنواع).

٣- نظام التقاليب.

وعلى الرغم من اتخاذ ابن فارس الترتيب الألفبائي للحروف، إلا أنه اقتبس من العين ترتيب الأبنية وإن خالف الخليل في جعل الأبنية ثلاثة أقسام: الثنائي/ المضاعف، والثلاثي[٥]، ومازاد على الثلاثي (ويشمل الرباعي والخماسي).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن دريد اتخذ الترتيب الألفبائي للحروف؛ غير أن الأبنية عنده ستة أنواع تشبه تقسيم الخليل مع اختلافات يسيرة، وأبقى صاحب الجمهرة على نظام التقاليب. ويرى بعض الدارسين المحدثين اتفاقًا

كبيرًا في الترتيب في الجمهرة والمقاييس على أن ابن فارس طرح نظام التقاليب ولم يعتدّ به.

وربما يجد الدارس المطالع للمعاجم العربية القديمة أن معجم ابن فارس المقاييس يمكن أن يشكل مدرسة قائمة بذاتها، ويتبعه في ذلك معجمه الآخر (المجمل) إلى حد ما، إلا أن شيخ دارسي المعاجم من المحدثين (د. حسين نصّار) جعل المقاييس – والمجمل معه – ضمن مدرسة الجمهرة، مع الإشارة إلى أوجه الفرق بين الجمهرة وبين كل من المقاييس والمجمل. ورغم ذلك فقد كان المقاييس أقرب إلى العين منه إلى الجمهرة[٦].

ولحظ الدارسون المحدثون أيضًا «أن ابن فارس اقتفى أثر الخليل وابن دريد في ترتيب المواد بالنسبة لحروفها التالية شريطة أن يكون التالي متأخرًا عن سابقه في ترتيب الهجاء»[٧]. ومن ذلك أن حرف السين (باب السين) يبدأ بالكلمات التي يكون الحرف التالي للسين في الترتيب الهجائي هو الذي يبدأ به ابن فارس.

فنجد الكلمات التالية: في المضاعف: سع، سغ، سف، سك، سل، سن، سم، سب، ستّ، سجّ، سحّ، سخّ، سدّ، سرّ، وفي الثلاثي: سطع، سطل، سطن،... إلخ.

وحين ينتهي ابن فارس إلى حرف الياء أو أي حرف قبل الياء مما تتألف منه المواد المستعملة يعود فيقدم الألفاظ التي يكون الحرف التالي للسين هو الألف ثم الباء ثم التاء... إلى ما قبل السين..

ويرى هؤلاء الدارسون أن هذا الترتيب يناسب منهجي العين والجمهرة، وسبب ذلك أن هذا الترتيب كان ضروريًا للخليل وابن دريد لأنهما يجمعان التقاليب في موضع واحد؛ فتأتي تآليف كل حرف فيما سبقه من أبواب [٨].

ج – إمامة الخليل في اللغة:

أقر ابن فارس بفضل الخليل في عملية استنباط الأصول والمقاييس، كما أقرّ بأن الخليل هو الذي مهد الطريق إلى اكتشاف نظرية النحت. ومن المعلوم أن المقاييس كتاب لغوي في ثوب معجمي، وقد تجاوز فيه ابن فارس مجرد جمع المواد اللغوية وترتيبها إلى تحليلها واستنباط أصولها ومقاييسها. وهو يعترف بإمامة الخليل في ذلك كله. ففي مادة (جذو) وهي: «أصل يدل على الانتصاب، يقال: جذوت على أطراف أصابعي؛ إذا قمت». ينقل ابن فارس عن الخليل قوله: «يقال: جذا يجذو، مثل جثا يجثو، إلا أن جذا أدلّ على اللزوم». ثم يأتي تعليق ابن فارس المؤيد لقول الخليل، بل إن قول الخليل هو الدليل على صحة ما استنبطه ابن فارس، قال: «وهذا الذي قاله الخليل دليل لنا في بعض ما ذكرناه من مقاييس الكلام، والخليل عندنا في هذا إمام»[٩].

وكثيرًا ما يذكر ابن فارس أقوال الخليل تأييدًا لما يستنبطه من أصول ومقاييس؛ كقوله في مادة (أخر): «وهذا قياسٌ أخذناه من الخليل»[١٠]، وفي مادة (عقّ): «وهذا الذي أصّله الخليل رحمه الله صحيح»[١١]، وفي مادة (عبر): «والذي قاله الخليل صحيح يدل على صحة القياس الذي ذكرناه»[١٢].

والخليل ثقة فيما يروى عنه حتى لو خالفت الرواية موقف ابن فارس، أو كانت الرواية مثيرة للشك؛ ففي مادة (خنب) وهي أصل واحد يدل على لين ورخاوة، يقول ابن فارس: «وحكى بعضهم عن الخليل أنه قال: هو خِنّأُبٌ؛

مكسور الخاء شديدة النون مهموزة»، ويتبع ابن فارس ذلك بتعليقه التالي: «وهذا إن صح عن الخليل، فالخليل ثقة، وإلاّ فهو ما ذكرناه من غير همز»(١٣).

د – اعتماده على شروحات الخليل وتعليقاته:

اعتمد ابن فارس اعتمادًا كبيرًا في الشرح والتفسير على الخليل من بين اللغويين القدامى، بل إنه يقدم أقوال الخليل على سائر اللغويين غالبًا. ولعل هذا التقديم مشروط، لدى ابن فارس، بما يؤيد ما استنبطه من الأصول والمقاييس، فها هو ذا ابن فارس يورد تفسيرًا لغويًا دقيقًا للخليل تعليقًا على لهجة عربية، ففي مادة (بقى) وهو أصل يدل على الدوام؛ ينقل قول الخليل كيفية تصريف المادة في لغة طيّئ، فهم يقولون: «بقى يبقى، وكذلك لغتهم في كل مكسور ما قبلها، يجعلونها ألفًا؛ نحو بقى ورضا، وإنما فعلوا ذلك لأنهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء فيفتحون ما قبل الياء، فتنقلب الياء ألفًا(١٤).

ومن مظاهر اعتماده على شرح الخليل وتفسيره إقراره بالتفسير الاشتقاقي لمادة (بحر)؛ إذ يذهب الخليل إلى أن البحر سُمّي بحرًا «لاستبحاره وهو انبساطه وسعته..»(١٥).

ومن مظاهر اعتماده على الخليل اقتباسه ما ذكره الخليل مصوبًا به ما أخطأ فيه الناس من رواية لفظة. ففي مادة (يمّ) وهي: «كلمة تدل على قصد الشيء وتعمده وقصده»، ينقل عن الخليل قوله: تيمَّمْتُ فلانًا بسهمي ورمحي، إذا قصدته دون سواه، وأنشد قول الشاعر:

يَمَّمْتُه الرمْحَ شزرًا ثم قلت له هذي البسالةُ لا لِعْبُ الزحاليق

ويبدو أن بعض الرواة قال: أمَّمْتُه. ولذلك عقب ابن فارس بقول الخليل مبينًا وجه الخطأ في هذه الرواية: «ومن قال في هذا البيت: أمَّمْتُه فقد أخطأ؛

لأنه قال: شَزْرًا، ولا يكون الشزر إلا من ناحية، وهو لم يقصد أمامه فيقول: أَمَّتَّه»[١٦].

ويلاحظ فيما سبق ذكره أن ابن فارس ينقل عن الخليل معاني المادة وشروحها والتعليق عليها، غير أنه في مئات الأمثلة يكثر الاقتباس والنقل عن الخليل من دون تعليل أو تعليق أو تعقيب. ومن أمثلة ذلك ما ورد من مادة (بوع) وهو أصل واحد هو امتداد الشيء، فقد قال الخليل: «البَوْع والباع لغتان، ولكنّهم يسمّون البَوْع: الخِلْقة. فأما بسط الباع في الكرم ونحوه فلا يقولون إلا كريم الباع»[١٧].

III – نقد الخليل:

أ – لم يمنع إعجاب ابن فارس بالخليل، وإقراره بإمامته في اللغة وتوثيقه، من توجيه النقد إلى أقواله، ومخالفته، والتشكيك بصحة ما ورد عنه.

ولعل من أهم أسباب ذلك أن ابن فارس كان صاحب نظر لغوي، فكان يحكم بعدم الصحة وعدم الصواب لكل ما كان يخالف موقفه اللغوي حتى لو كان مرويًا عن إمام اللغويين الخليل بن أحمد.

ومن الجدير بالذكر أن ابن فارس يعزو الكثير من الأقوال التي لا توافق موقفه مما ينسبه إلى الخليل ليس للخليل مباشرةً، بل ينسبه إلى ما يسميه «الكتاب الذي للخليل» أو «الكتاب المنسوب إلى الخليل»[١٨]. ولعل أقسى عبارة نقدية وجهها ابن فارس إلى ما رُوي عن الخليل قوله في مادة (عك): «... وقد ذكر عن الخليل... أن العكنكع: الذكر الخبيث من السّعالي، وأنشد:

كأنّها وهُوْ إذا استبّا معا غولٌ تُداهي شَرِسًا عكَنْكَعا»

ويختم ابن فارس بالتعليق على هذه المادة، وهذا المعنى بقوله: «وأرى أن كتاب الخليل إنما تطامن قليلاً عند أهل العلم لمثل هذه الحكايات[١٩].

ولكنه يقف موقفًا مغايرًا من بعض الروايات المخالفة، فيبدي شكه في نسبتها إلى الخليل، ومن أمثلة ذلك فيما يروي عن الخليل ما أشار إليه من أن معنى من معاني مادة (ترك)؛ وهي في الأصل «التخلية عن الشيء» قد ورد في الكتاب المنسوب إلى الخليل كما يلي: «.. يقال تركتُ الحبل شديدًا». ويرى ابن فارس أن هذا المعنى ليس للخليل بقوله: «وما أحسب هذا من كلام الخليل»[٢٠].

وهناك نصٌّ في المقاييس يثير الريبة حول وضع الخليل لكتاب العين ففي مادة (شجذ) ذكر ابن فارس أنها «كلمة واحدة» ثم قال: «وأما نسختي من كتاب العين للخليل، ففيها أن ش ج ذ مهمل، ولا أدري أهي سقطٌ في السماع أم خفيت الكلمة على مؤلف الكتاب، والكلمة صحيحة»[٢١].

وقوله (مؤلف الكتاب) ولم يقل (الخليل) يفتح الباب أمام المتشككين الذين ذهبوا إلى أن الخطة والمنهج كانا للخليل، وأما حشو المادة فكان لتلامذة الخليل. وقد خصّ بعض الدارسين اسم (الليث بن المظفر) بالذكر. ويعجب الباحث من موقف ابن فارس هذا، فهوّ يقر سلفًا بنسبة العين للخليل، وقد ورد هذا في مقدمته للمقاييس، ثم في أثناء الكتاب يتشكك في هذه النسبة. ولعل في موقف ابن فارس هذا إجابة أو/ تفسيرًا لورود مواد لغوية أو تفسيرات عديدة مخالفة لآراء ابن فارس في اللغة، ولذلك لجأ إلى التشكيك بهذه الأقوال/ الآراء فنسبها مرةً إلى (الكتاب الذي للخليل) أو ما إلى ذلك من عبارات. أو قد يقول: «إن صحّ» أو «إن صحت» أو«إن كان صحيحًا»، فإن

كانت لا تخالف موقفه/ رأيه قَبِلَها. وأما إن خالفت رأيه أبدى تشككًا فيها. على أن ابن فارس لم يكن يتشكك بكل ما روي عن الخليل مما ذكر أنه ورد «في الكتاب الذي للخليل»[٢٣].

ب – ويتشكك ابن فارس في عدد كبير من المواد التي نقلت عن الخليل، وكان يرى أن الكثير منها ليست أصولاً ولا يقاس منها، ففي مادة (دظّ) وهي عنده «ليست أصلاً يعوّل عليه ولا ينقاس منه»، ينقل عن الرواة «عن الخليل أن الدظّ الشّلّ؛ يقال دظظناهم إذا شللناهم». ولما كان ابن فارس لا يرى المادة أصلاً مقيسًا فقد أعقب قول الخليل بتعليقه التالي: «وليس ذا بشيء». وهذا يعني رفض ما نقل عن الخليل، والشك فيما روي عنه من معنى[٢٤]. ومن مظاهر الشك فيما نُقل عن الخليل وذكر في كتابه (أي العين) ما ورد في مادة (غرب)، وهو أصل صحيح، من أنه «إذا أمعنت الكلاب في طلب الصيد قيل: غرّبت». ويعقب ابن فارس على هذا بقوله: «وفيه نظر». ولعل هذه العبارة تدلّ على تشكك ابن فارس. وقد يصل الأمر إلى حد أنه لم ينكر هذه الرواية[٢٥].

وقريب من هذا ما أورده ابن فارس وقدم له بقوله: «زعم الخليل». ولا ندري إن كان هذا يعني رفض الرواية أو إنكارها، أو أنها تعني ما خصّ به الخليل ولم يرد عند غيره؛ فقد تكون بمعنى فسّر أو وضّح. وربما لا تحمل كلمة «زعم» تشكيكًا في الرواية. والذي يحملنا على هذا التفسير عدم تصويب ابن فارس لكثير من الروايات التي نقلت عن الخليل. ففي مادة (عدل) ورد لفظ (عَدَوْلية) في النص التالي: «يقال لضرب من السفن عَدَوْلية.. على أن الخليل زعم أنها منسوبة إلى موضع يقال له: عَدَوْلَى».

ويلاحظ وقوع الإبدال أو القلب في بعض حروف أكثر المواد/ أو الألفاظ التي تشكك فيها ابن فارس ونُسبت إلى الخليل. وقد انتهج ابن فارس عدة طرق في التعامل مع تلك الأمثلة، فنراه تارةً يقول في مادة «ليس له أصل»، وتارةً أخرى يقول: «ليست بشيء» وثالثة يقرر «لا ينقاس منه».

ولعل بعض هذه الأمثلة ما يقع في الفروق بين اللهجات العربية، أو ربما يقع تحت ما يسميه القدماء بالتصحيف أو التحريف؛ وقد يكون التصحيف عادةً من نقل النسّاخ، وأما التحريف فكثيرًا ما يقع من الخطأ في السماع، والله أعلم.

ومن بين الأمثلة على الإبدال مادة (سدع) التي يرجح ابن فارس أن فيها إبدالاً، إذ الأصل (صدع). ويشير ابن فارس إلى أنّ ما ذكره الخليل عن هذه المادة «لا أصل له»[٢٧].

ومن أمثلة القلب في مادة (ترف) ما نُسب إلى الخليل: «التُّرفة: الهنة في الشفة العليا. ولكن ابن فارس الذي ينسب هذه المادة إلى «كتاب الخليل» لا الخليل نفسه، يرى اللفظة غلطًا منسوبًا للخليل. ويصوّب هذا الغلط ببيان وجه الصواب فيها وهو: التّفرة. وهذا يدلنا على ما وقع فيها من قلب مكاني بين الراء والفاء[٢٨].

وربما يشك ابن فارس فيما يروى عن الخليل، بل إنه يرى أن الخليل أعلى رتبة من «أن يصحح مثل هذا»، كما ورد في مادة (عضم). ويرى ابن فارس أنّ ورود كلمات مروية عن الخليل «غلط من الرواة عنه»، وأنّ ما ذُكر «كله كلام»، وهو «لا أصل له». غير أنه يذكر هذه الروايات تعريفًا لها لا إقرارًا بما ورد فيها[٢٩].

ويجتهد ابن فارس أحيانًا في تقديم تفسير/ أو شرح للفظة عربية رادًا في ما يقدمه تفسيرًا روي عن الخليل، ومناقشًا «التفسير الخليلي». ففي مادة (عجم) ذهب الخليل إلى أن حروف المعجم هي الحروف المقطعة؛ لأنها أعجمية. وكتاب معجم، وتعجيمه: تنقيطه حتى يستبين عُجمته ويتضّح». ويؤول ابن فارس قول الخليل بما يلي: «وأظن أن الخليل أراد بالأعجمية أنها مادامت مقطعة غير مؤلفة تأليف الكلام المفهوم، فهي أعجمية لأنها لا تدل على شيء». ويرى ابن فارس أن الخليل إن «كان هذا أراد فله وجه، وإلا فما أدري أي شيء أراد بالأعجمية؟». ثم يقدم ابن فارس وجهة نظره فيقول: «والذي عندنا في ذلك أنه أريد بحروف المعجم حروف الخط المعجم، وهو الخط العربي. فأما أنه إعجام الخط بالأشكال فهو عندنا يدخل في باب العضّ على الشيء لأنه فيه، فسمي إعجامًا لأنه تأثير فيه يدل على المعنى[٣٠].

إن من منهج ابن فارس حين يفتتح مواده أن يذكر إن كانت المادة صحيحة أو غير ذلك. ولكنه في عدد كبير من المواد الصحيحة/ ذات الأصول الصحيحة يذكر مقاييسها/ أي اشتقاقاتها المتنوعة. ثم يعرض بعد ذلك إلى ما شذّ عن الأصول الصحيحة. والشاذّ عند ابن فارس كثير، وهو يروي هذا الشاذ عن العلماء السابقين ومنهم الخليل، ويلاحظ أن ما شذ يعني به – على الغالب – اتفاق حروف لفظة/ ألفاظ مع الأصل الصحيح، ولكن المعنى مختلف عن معنى الأصل. وروى ابن فارس عددًا من مثل هذه الألفاظ عن الخليل كقوله في مادة (مهى) وهي أصل صحيح يدل على إمهال وإرخاء، ثم ينقل لفظة شاذة عن هذا المعنى عن الخليل: «أن المهاء ممدود: عيبٌ وأودٌ

يكون في القدح». غير أنه يستدرك فيقول: «ويحتمل أن يكون من الباب أيضًا؛ فإن ذلك يقرب من الإرخاء ونحوه»[٣١].

ويستدرك ابن فارس على الخليل فيذكر ألفاظًا/ أو مواد لم ترد في كتاب الخليل رغم أنها معروفة ومستعملة. وقد صرح ابن فارس في مادة (عكش)، وهي من المواد المهملة في كتاب الخليل بأنه قد يشذ عن العالم الباب من الأبواب، والكلام أكثر من ذلك»[٣٢]. وفي مادة (عيق) «لم يذكر الخليل منه شيئًا، وهو صحيح، يقولون العيقة: ساحل البحر»[٣٣].

ويقرن ابن فارس في بعض استدراكاته الجمهرة لابن دريد بالعين. كما ورد في مادة (ثب)؛ إذ يقول «كلمة ليست في الكتابين، وإن صحت فهي تدل على تناهي الشيء». ويلاحظ أن ابن فارس ينعت العين والجمهرة بالكتابين[٣٤].

IV– موقف ابن فارس من ابن دريد:

سبقت الإشارة إلى أن ابن فارس قد اقتفى أثر ابن دريد في الترتيب المعجمي المعتمد على الترتيب الألفبائي للحروف – حسب أوائل الكلمات –، والترتيب البنائي وإن اختلفا في عدد الأبنية التي جعلها ابن دريد ستة –كما في مدرسة العين –، وجعلها ابن فارس ثلاثة وفقًا لنظرته اللغوية للألفاظ العربية وأصولها، وقد طرح ابن فارس نظام التقليبات الخليلي الذي اقتفاه ابن دريد.

ولا يخفى على مطالعي مقاييس ابن دريد أن يرى أثر ابن دريد الذي يأتي ثانيًا بعد الخليل. ويتجلى موقف ابن فارس من ابن دريد وجمهرته فيما يلي:

أ – كثرة الاقتباس والنقل، غير أنه يلاحظ أن ابن فارس يمحص ما ينقل عن ابن دريد فيؤيده ويقره إذا انسجم ما يذكره ابن دريد مع مقاييسه، ولكنه يرفض وينكر ما لا ينسجم مع مقاييسه.

ب – تأصيل ابن دريد للمواد، ويوافق ابن فارس على ما أصّله ابن دريد من أصول اعتمدها. كما في مادة (ردح) التي يقول فيها: أصّل فيه ابن دريد أصلاً، قال: أصله تراكم الشيء بعضه على بعض»[٣٥].

ج – إقرار معان ذكرها ابن دريد: ويعتمد ابن فارس كثيرًا على المعاني التي ينقلها عن ابن دريد. وله فيها موقفان:

أ) ذكرها دون تعليق أو تعقيب نحو قوله في مادة (جسم) وهو: «يدل على تجمع الشيء، فالجسم كل شخص مدرك، كذا قال ابن دريد».

ب) وأما الموقف الثاني ففيه يجعل قول ابن دريد أصح من أقوال غيره إذا اختلف اللغويون في ذكر معاني مادة من المواد، ففي مادة (جرم) يرجح ابن فارس قول ابن دريد على أقوال غيره، فيقول: «وأما قولهم لصاحب الصوت: إنه لحسن الجِرْم، فقال قوم: الصوت يقال له الجِرْم. ثم يضيف قول ابن دريد مرجحًا له؛ فيقول: «وأصح من ذلك قول أبي بكر بن دريد: إن معناه: حَسَنُ خروج الصوت من الجرم»[٣٦].

موقف ابن فارس من ألفاظ اللغات واللهجات التي ينقلها عن ابن دريد:

جعل ابن فارس جمهرة ابن دريد مصدرًا من مصادر ألفاظ اللغات، واللهجات العربية، والألفاظ المولدة. ولم يكن ابن فارس ينقل هذه المواد/ أو الألفاظ في كثير من الأحيان دون تمحيص وتدقيق. وله في تناول هذه الألفاظ عدة طرائق، منها:

١. يكتفي بمجرد ذكرها دون تعليق، نحو مادة (فدى) يذكر حكاية عن ابن دريد أن «الفَدَاء ممدود؛ هو مِسطح التمر بلغة عبد القيس»[٣٧].

وكذا يفعل في بعض المواد/ الألفاظ من اللغات اليمانية، رغم أنه منكر لكون هذه الألفاظ تنسجم مع مقاييسه، ومن ثم مع ألفاظ العربية الشمالية. فها هو ذا يروي عن ابن دريد في مادة (قشب): «القِشْبة: الخسيس من الناس؛ لغة يمانية»(٣٨).

وقد ينقض ابن فارس موقفه من اللغات اليمانية بالاستشهاد ببعض أقوال ابن دريد حول هذه الألفاظ فيؤيده ويقرّه عليها. ففي مادة (عَنَكَ) يروي عن ابن دريد قوله: «عنكْتُ الباب وأعنكته، أي أغلقته، لغة يمانية». ولهذه المادة أصلان كما استنبط ابن فارس، ولحظ ابن فارس أن هذا المعنى ينسجم مع الأصل الثاني فيقول معقبًا على قول ابن دريد: «وهذا يصحِّحُ ما ذكرناه من قياس الأصل الثاني»(٣٩).

٢. وينفي ابن فارس نسبة ألفاظ معينة إلى العربية، مستندًا في حكمه هذا على ما ذكره ابن دريد، نحو مادة (هرو) التي يقول فيها ابن فارس: وهو باب «لم يوضع على قياس وأصول، وكلمة متباينة»، ثم ينقل عن ابن دريد قوله: «الهَرْوُ لا أصل له في العربية إلا أن ابن مالك جاء بحرف أنكره أهل اللغة، قال: هروت اللحم، أنضجته، وإنّما هو هرأته»(٤٠).

٣. ويسمي ابن دريد بعض الألفاظ بأنها مولدة، ولكن ابن فارس يرى بعضها ذات أصول صحيحة، ولاينكر نعت ابن دريد لها، كما في مادة (كبس) الذي هو أصل صحيح. وفيه أن (الكابوس) هو ما يقع على الإنسان بالليل. ويراه ابن دريد مولدًا في قوله: «أحسبه مولدًا»(٤١).

٤. وينقل ابن فارس ألفاظًا معرّبة عن الفارسية كما يقول ابن دريد؛ ففي مادة (نفق) يورد ابن فارس عن ابن دريد أن قولهم «ينفق السراويل... هو فارسي معرّب»[٤٢].

موقف ابن فارس من اتفاق أقوال الخليل وابن دريد واختلافها:

قد تتفق أقوال الخليل وابن دريد، أو قد تختلف. ولابن فارس في هاتين الحالتين عدة مواقف، منها:

١. موافقة ما جاء عن العالمين، ويلاحظ في هذه الحالة أن يتفق الكلام المنسوب إلى الخليل وابن دريد مع الأصول والمقاييس التي استنبطها ابن فارس للمادة. ففي مادة (جسّ) وهو «تعرّف الشيء بمسّ لطيف»، يروي ابن فارس عن الخليل «أن الحواس التي هي مشاعر الإنسان ربما سُميت جواسّ». ثم نقل عن ابن دريد قوله: «وقد يكون الجسّ بالعين». ويرى ابن فارس أن هذا يصحّح ما قاله الخليل». ثم أورد شطر بيت ذكره ابن دريد في هذا المعنى:

فاعصوصبوا ثم جسّوه بأعينهم[٤٣]

٢. ومنها: السكوت عن التعليق إذا اختلف التفسيران، وفي هذه الحالة يذكر ابن فارس تفسير كل منهما دون ترجيح واحد على الآخر. فقد ذكر أن في مادة (جنز) كلمة واحدة، ثم قدّم قول ابن دريد: «جنزت الشيء أجنزه جنزًا، إذا سترته، ومنه اشتقاق الجنازة». ولكن الخليل يرى أن اشتقاق لفظ الجنازة غير هذا؛ إذ يذكره ابن فارس كما يلي: «فأما الخليل فمذهبه غير هذا؛ قال: الجنازة الميت، والشيء الذي ثقل على القوم واغتموا به هو أيضًا جنازة»[٤٤].

٣. ومنها رفض تفسيرَي الخليل وابن دريد إذا اتفقا في معنى، ولكن قد يزيد أحدهما معنى على الآخر. نحو مادة (تلم) فقد أورد ابن فارس في تقديم هذه المادة تشككه في صحة بعض معانيها. والغريب أنه قدم تفسير ابن دريد رغم اتفاقه مع تفسير الخليل وهو أن: «التّلام في قول ابن دريد» إنه التلاميذ، وأنشد:

كالحماليج بأيدي التلام

ثم أورد تفسير الخليل فقال: «وفي الكتاب المنسوب إلى الخليل: التَّلَم مَشَقُّ الكِراب بلغة أهل اليمن، وذكر في التلام نحوًا مما ذكره ابن دريد».

ويظهر أن ابن فارس تشكك في هذه المادة فرأى أنها «ليس بأصل، وليس فيه كلام صحيح ولا فصيح»؛ ولذلك فقد عقّب على هذه المادة بما لا ينافي ما قدمه، فقال: «وما في ذلك شيء يعوّل عليه». ولعل سبب رفض ابن فارس لهذه المادة يعود إلى أحد أمرين أو كليهما؛ فأما أحدهما فهو ما ذكره من «أن التلميذ ليس من كلام العرب». وأما الثاني فقد يكون بسبب نسبة لفظ (التلم) الذي ذكره الخليل، إلى لغة اليمن[٤٥].

ويرى الباحث في هذه المادة أنه كان على ابن فارس أن يقدّم كلام الخليل على ما ذكره ابن دريد؛ لأن الخليل أقدم زمنًا من ابن دريد، ولأنه زاد معنى عليه.

٤. ومنها – ترجيح قول ابن دريد على رأي الخليل إذا اختلفا، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن فارس في مادة (أخر) وهي: «أصل واحد إليه ترجع فروعه وهو خلاف التقدم». ويعترف ابن فارس أن «هذا قياس أخذناه عن الخليل، فإنه قال: الآخِر نقيض المتقدم. والأُخُر نقيض القُدُم». ولكن ابن فارس

في إيراده لبعض فروع هذه المادة يقدم رأي/ تفسير ابن دريد على قول الخليل؛ فروى عن ابن دريد قوله: «الآخِر تالٍ للأول»، ويعقب ابن فارس على قول ابن دريد قائلاً: «وهو قريب مما مضى ذكره، إلا أن قولنا قال آخِر الرجلين، وقال الآخِر، هو لقول ابن دريد أشدّ ملاءمة وأحسن مطابقة»(٤٦).

نقد ابن فارس لما جاء عن ابن دريد:

أ – ذكر سابقًا أن ابن فارس لم يكتف باقتباس أقوال ابن دريد وآرائه، بل أخضع ما نقل عنه للقبول أو للنقد والتمحيص، ولم يتحرج ابن فارس من إبداء الشك في الكثير مما نقله عن ابن دريد. وربما يتجاوز ابن فارس مجرد الشك إلى نقد المادة أو نقد اللفظة، إلى نقد منهج ابن دريد في ذكرها. ففي مادة (جعم)، وهي «أصلان: الكبَر، والحرص على الأكل»؛ وهذا ما استنبطه ابن فارس من أقوال الخليل، غير أنه أورد قول ابن دريد وقدم له بقوله: فإنه ذكر ما أرجو أن يكون صحيحًا، وأراه قد أملاه كما ذكره حفظًا، فقال: جعم يَجْعَم جعمًا؛ إذا لم يشته الطعام؛ قال: وأحسبه من الأضداد؛ لأنهم ربما سموا الرجل النهم جَعِمًا». ويعقب ابن فارس على قول ابن دريد قائلاً: «هذا قول أبي بكر، واللغات لا تجيء بأحسب وأظن. فأما قوله: جَعَمْتُ البعير مثل كعمته، فلعله قياس في باب الإبدال استحسنه فجعله لغة، والله أعلم بصحته»(٤٧).

ولنا على تعقيب ابن فارس ملحوظتان: إحداهما محاكاة ابن فارس لمناهج الفقهاء، وهو يقرّر قاعدة منهجية لغوية في قوله: «واللغات لا تجيء بأحسب وأظن»، إذ ليس في تقرير القواعد الفقهية مجال للحسبان والظن. والثانية: ما ختم به ابن فارس معالجته للمادة بقوله: «والله أعلم بصحته»،

وهذه عبارة تتكرر كثيرًا في المعجم وخاصةً في المواد/ الألفاظ التي قد يتشكك فيها/ أو بصحتها ابن فارس. ولعل هذا أن يكون من تأثير علماء الشريعة الذين يختمون كل أمر يعالجونه بقولهم: «والله أعلم»[٤٨].

ب – نقد اللغات اليمانية:

على الرغم من أن ابن فارس جعل ابن دريد من مصادره الرئيسة في اللغات واللهجات، إلا أنه كان يرفض الكثير مما يُنسب إلى اللغات اليمانية. والحق أن ابن دريد كان متهمًا لدى علماء العربية بوضعه للألفاظ وافتعالها، ونسبة أكثرها إلى اللغات/ اللغة اليمانية.

يذهب بعض الدارسين المحدثين إلى أن معجم الجمهرة لابن دريد كان مصدرًا مهمًا من مصادر اللهجات العربية، خاصةً اليمنية والأزدية منها، يقول حسين نصار عن ابن دريد: «ركز عنايته باللغة اليمانية خاصةً فذكرها في قريب من ٢٢٠ موضعًا. ولعل سبب ذلك أنها لغته الأصلية، وأنه كان متعصبًا لأهله من اليمن. وكانت الكلمات اليمنية من أهم ما دار حول الجمهرة من شك ونقد، لعدم اتساقها مع المعروف من لغة الشمال»[٤٩].

ولم يكن ابن فارس الوحيد الذي أنكر هذه المواد/ الألفاظ ورفضها ثم وجه الاتهام إلى ابن دريد بافتعالها؛ بل لقد اتهمه معاصره نفطويه (ت ٣٢٣هـ) بالكذب ووضع الألفاظ، وتبعه في ذلك الأزهري صاحب التهذيب[٥٠]. ومن الأمثلة الكثيرة التي اتهم فيها ابن فارس ابن دريد بصنعها ما ذكره في مادة (ثبن) وهي عند ابن فارس «أصل واحد، وهو وعاء من الأوعية». وروى عن ابن دريد قوله «المثبنة: كيسٌ تتخذ فيه المرأة المرآة وأداتها». وقدم ابن فارس لقول ابن دريد بالتعليق التالي: «وقال ابن دريد قياسًا

ما أحسبه إلا مصنوعًا». ثم ختم المادة بقوله: «وزعم (أي ابن دريد) أنها لغة يمانية». وكأني بابن فارس قد قدم الحكم على رواية ابن دريد، فهو حكم مسبق(٥١).

ويلاحظ الباحث المتفحص للمقاييس أن ابن فارس قد بالغ أحيانًا في توجيه أصابع الاتهام والنقد القاسي إلى ابن دريد فيما يتعلق بالمواد/ الألفاظ اليمانية. ففي مادة (جفز) يقول ابن فارس: «لا يصلح أن يكون كلامًا إلا كالذي يأتي به ابن دريد من أن الجَفْزَ السرعة، وما أدري ما أقول»(٥٢).

وأما نص ابن دريد – كما ورد في الجمهرة – فهو: «الجفز السرعة في المشي لغة يمانية لا أدري ما صحتها»(٥٣).

ويرى الباحث أن ما اتهم به ابن دريد يحتاج إلى مراجعة وتحقيق؛ فإن ما ذكره ابن دريد يرد دعوى ابن فارس واتهامه، فإذا كان ابن فارس قد تشكك بصحة هذه المادة، فإن كلام ابن دريد لا يخرج عن هذا المعنى. ومن أوضح الأمثلة على عدم دقة ابن فارس في توجيه الاتهام إلى ابن دريد ما أورده ابن فارس في معالجته مادة (ثحج) فقد ذكر عن ابن دريد أن معنى قولهم: ثحجه برجله إذا ضربه بها هي «كلمة زعم أنها لِمهْرة بن حَيْدان». ويرى ابن فارس في تعقيبه على هذا التعبير ومعناه أن ابن دريد قد أبعد «شاهده ما استطاع». ولكن بمقابلة ذلك بما ورد في الجمهرة يجد الباحث أن ابن دريد قال «لغة مرغوب عنها لمهرة بن حيدان...»(٥٤).

لقد حاول بعض الدارسين المحدثين أن يؤول موقف ابن فارس من اللغات اليمانية التي رواها عن ابن دريد فذهبوا إلى أن ابن فارس كان لا يعتد باللغة اليمانية أصلاً من الأصول التي يقاس عليها في كلام العرب، ويقصد ابن

فارس بكلام العرب العربية الشمالية العدنانية، إذ يُخرج ابن فارس العربية الجنوبية من مقاييسه العربية الصحيحة(٥٥).

والحقيقة أن ابن فارس لم يكن يرفض كل ما ذكره ابن دريد ونسبه إلى اللغة اليمانية، بل هناك مواد/ أو ألفاظ ذات أصول يمانية ينقلها ابن فارس دون تعليق»(٥٦).

ويمكن للباحث المتبصر في المواد/ الألفاظ التي جعل فيها ابن فارس شيخه ابن دريد مولدًا لها ومفتعلاً، أنها بالفعل ألفاظ يمانية، وليس لابن دريد من ذنب سوى أنه ينقلها ويرويها ويذكرها في معجمه، وهذا مما يجعل ابن فارس، كمن سبقه من اللغويين، يتسرع في الحكم على ابن دريد بتوجيه تهمة الافتعال والتوليد لها. وكان ابن فارس –كما مرّ آنفًا – يتشكك في صحتها.

ويكثر اتهام ابن فارس في المقاييس لابن دريد، وتمثّل اتهامه بألفاظ متعددة تؤدي غرضًا واحدًا؛ فقد اتهمه بالتوليد والتدليس وغيرها. ومن أمثلة ذلك أن وجّه ابن فارس تهمة توليد الألفاظ إلى ابن دريد كما في مادة (ج غ ب)، إذ يقول عنها: «... فلا أصل لها في الكلام، والذي قاله ابن دريد في الجَغْب إنه ذو الشَّغَب، ويعقب ابن فارس على قول ابن دريد بقوله عن هذا المعنى: «فجنس من الإبدال يولده ابن دريد ويستعمله»(٥٨).

ووجّه ابن فارس أيضًا عبارة: «أعاجيب ابن دريد» تعليقًا على مادة (خزف) التي قال ابن فارس عنها إنها «ليس بشيء». ويرى أن الخزف «هذا معروف، ولسنا ندري أعربي هو أم لا؟»، وأما ابن دريد فقد ذكر أن «الخَزْف الخطر باليد عن المشي». وهذا المعنى يراه ابن فارس «من أعاجيب ابن دريد»(٥٩).

وقد انفرد ابن دريد بذكر مواد/ أو ألفاظ لم ترد عند غيره. وقد وقف منها ابن فارس موقف المتشكك فجعل بعضها «ليست أصولاً» كما في مادة (حبص) «ليس أصلاً، ويزعمون أن فيه كلمة واحدة، ذكر ابن دريد: «حبص الفرس؛ إذا عدا عدوًا»[٦٠].

وقد يجعل ابن فارس اللفظة شاذة، ففي مادة (حرب) وهي ثلاثة أصول شذّ عنها الحُرْبة: «ذكر ابن دريد أنها العزارة السوداء»[٦١].

ومن نعوت ابن فارس لبعض ما يذكره ابن دريد «التدليس». وهي من التهم التي وجهها ابن فارس إلى المواد/ أو الألفاظ التي تخالف قياسًا جاء به ابن فارس. ففي مادة (عزق) يرى ابن فارس أنها ليس فيها كلام أصيل رغم ما رُوي عن الخليل من أنها مستعملة في الكلام في أكثر من معنى، غير أن ابن فارس علق عليها جميعًا بقوله: «وكل هذا في الضعف قريب بعضه من بعض»، ثم أتبع ذلك بتوجيه إصبع الاتهام إلى ابن دريد إذ يقول: «وأعجب منه اللغة اليمانية التي يدلسها أبو بكر محمد بن الحسن الدريدي رحمه الله، وقوله: إن العزيق مطمئن من الأرض، لغة يمانية، ولا نقول لأئمتنا إلا جميلاً[٦٢].

ونعت ابن فارس بعض ما جاء به ابن دريد بالهفوات، وبأن ما يأتي به ليس بشيء؛ كالذي ذكره تعليقًا على مادة (عدك): «ليس بشيء إلا كلمة من هفوات ابن دريد، قال: العدك: ضربٌ من الصوف بالمِطرَقة»[٦٣].

ومرة أخرى بمراجعة الجمهرة نرى أن ابن فارس قد تجنّى على ما ذكره ابن دريد، فقد ورد في الجمهرة النص التالي: «والعدك لغة يمانية زعموا

وهو ضرب الصوف بالمطرقة»[٦٤].

وهذا يدلنا على أن ابن فارس، رغم تقواه، إلا أنه كان يحرف ويصحف ولم يكن دقيقًا فيما نقله عن ابن دريد، إذ لا وجه لتخطئة ما ذكره ابن دريد خاصةً أن ابن فارس – رحمه الله – حذف نسبة الكلمة إلى اللغة اليمانية، كما حذف قول ابن دريد «زعموا»[٦٥].

ويظهر أن ابن فارس قد استخدم كلمة (زعم) لاتهام ابن دريد في عدد من المواد التي تشكك بصحتها، على أن ابن فارس قد استخدم (زعم) أيضًا في مواد يراها صحيحة، ففي مادة (فدغ) يقول: «زعم ابن دريد أن الفَدْغ: الشَّدْخ، وذكر الحديث «إذًا تَفْدغ قريش رأسي». ويعقب ابن فارس على هذا الحديث بقوله: «وهذا صحيح»[٦٦].

ونعت ابن فارس بعض المواد/ أو الألفاظ التي يذكرها ابن دريد بقوله: طريفة وجمعها طرائف، ففي مادة (فدش) يقول: «ليس منها إلا طريفة من طرائف ابن دريد: فدشتُ الشيء إذا شدختُه»[٦٧].

تغليط ابن دريد:

ويغلّط ابن فارس تفسيرًا أورده ابن دريد، فقد ذكر في مادة (فصح): «أصل يدل على خلوص شيء. وفي كتاب ابن دريد: أفصح العربي إفصاحًا، وفصُح العجمي فصاحةً؛ إذا تكلم بالعربية، وأُراه غلطًا، والقول هو الأول»[٦٨].

وينقض ابن فارس استنتاجًا لغويًا لابن دريد، ففي مادة (قفى) وهي: «أصل صحيح: إتباع شيء لشيء»، ثم ينقل عن ابن دريد قوله: «يقال: فلان قِفْوتي: أي تهمتي. وقفوتي: خِيرتي. قال: فكأنه من الأضداد». ويعقب ابن فارس بنفي استنتاج ابن دريد إذ يقول: وهذا الذي قاله فإن المعنى فيه إذا

اتهمه: قفاه أي تبعه بطلب سيئة عنده، وإذا كان خِيرتَه قفاه أيضًا؛ أي تبعه يرجو خيره. وليس ذلك عندنا من طريقة الأضداد[٦٩].

واتهم ابنُ فارس ابنَ دريد برواية ألفاظ «ليس فيها شيء يصح»، ولم ترو إلا عن طريق ابن دريد؛ نحو مادة (قلط) التي يصفها بقوله: «ليس فيه شيء يصح»، ثم يذكر قول ابن دريد: «رجلٌ قلاطٌ: قصير»[٧٠].

واتهمه أيضًا بأنه قد انفرد برواية ألفاظ/ أو أصول لم ترد عند شيوخه، نحو مادة (معت)،: «قال أبو بكر (أي ابن دريد): المعْت: الدلك، ومعتُّ الأديم: دلكته، وهو عند الخليل مهمل»[٧١].

وأنكر ابن فارس ألفاظًا غريبة ذكرها ابن دريد، نحو مادة (ولذ) «الولْذ: سرعةٌ في المشي والحركة، وولذ يلذ». وعزا ابن فارس هذه المادة إلى ما سماه (غرائب ابن دريد)»[٧٢].

والألفاظ الغريبة هي الألفاظ غير المألوفة، وهي كذلك الحوشية/ أو الوحشية. وربما لا تصل هذه الألفاظ إلى حدّ أن توصف بأنها خطأ، بل هي غريبة إما لتأليف حروفها، أو لغرابة معناها/ معانيها. ويظهر أن ابن دريد قد تأثر بشيوخه في حفظ هذه الألفاظ، وربما نقل الكثير منها عن الأصمعي عن طريق ابن شقيق الأصمعي عبد الرحمن. والمعلوم أن الأصمعي كان مشهورًا بحفظه للغرائب من الألفاظ والحكايات.

وأنكر ابن فارس أيضًا مادة لغوية عزاها إلى ما يسميه «حكاية»، ويقصد بذلك (حكايات الأصول). والمعلوم أن ابن فارس ينكر أن تكون حكايات الأصوات أصولاً لها مقاييس يعترف بها. فنراه يقول في مادة (لتغ)

«ليس بشيء غير حكاية». قال «أنتغ الرجل إذا ضحك ضحك المستهزئ». ثم روى عن ابن دريد أن قولهم «رجل منتغ فعال لذلك»(٧٣).

الخلاصة

لقد كان أحمد بن فارس ذا بصر لغوي نافذ في الدرس اللغوي العربي. ولم يكن يردد ما كان ينقله أو يرويه عن شيوخه من علماء العربية فحسب، بل كان يخضع الروايات جميعها للدرس والنقد. وكان يؤيد ويقر ما ينسجم مع مقاييسه ونظراته اللغوية، وينكر ويرفض ما خرج عنها.

واتبع ابن فارس مناهج متعددة في التعامل مع المواد اللغوية/ أو المعاني التي تلقاها عن شيوخه. ويلخص أحد الدارسين المحدثين منهج ابن فارس في النقد اللغوي في ثلاثة أمور: أولها: إصدار الحكم بالضعف، وثانيها: المقارنة المجردة، وثالثها المقارنة مع الترجيح(٧٤). ويمكن إضافة أمر آخر وهو: تصويب ما كان يراه خطأ أو محرفًا.

ويرى دارس آخر «نضج النقد في المقاييس» ويحتج على ذلك بأمثلة منها ما أورده ابن فارس في مادة (توخ)، إذ يقول: «تاخت الإصبع مثل ثاخت»، ويضيف «ذكر في كتاب الخليل حرف أراه تصحيفًا، قال: تاخت الإصبع في الشيء الرخو، وإنما هو بالثاء ثاخت»(٧٥).

وبمراجعة مادة (ثوخ) في المقاييس نرى أن ابن فارس يرى أن: «الثاء والواو والخاء ليس أصلاً»؛ وبين أن سبب ذلك «لأن قولهم ثاخت الإصبع إنما هي مبدلة من ساخت، وربما قالوا بالتاء: تاخت»(٧٦).

ولقد اصطنع ابن فارس أيضًا مناهج علماء الشريعة من فقهاء ومحدثين ومفسرين بالإضافة إلى مناهج اللغويين والرواة المدققين. فكان يخضع مواد معجمه، أصولاً ومقاييس، لهذه المناهج جميعًا.

واصطنع ابن فارس كذلك العدل والموضوعية في نقده لمصادره، فكان رغم إعجابه الكبير بشيوخه جميعًا – ومنهم الخليل وابن دريد – لايتحرج من ردّ بعض ما أصّلوه أو فسّروه، ولعلّ أهم شرط لنقده هو مخالفة ما رُوي عنهما للأصول والمقاييس التي استنبطها في معجمه المقاييس.

ومن عناصر نقده لما نُقل إليه عن الخليل وابن دريد أن أخضع الروايات والتفسيرات لمبدأ الشك الذي يصل به إلى اليقين؛ فكان يرجح، أو يصوّب، أو ينكر، أو يستدرك ما فات هذه المصادر من أصول وفروع.

ويبدو واضحًا – مما ورد في البحث – أن ابن فارس كان يجلّ الخليل ويقدّمه في التأصيل على سائر اللغويين ومنهم ابن دريد، ولكن ابن فارس أكثر من تخطئة ابن دريد خاصةً في رواياته لألفاظ اللغة اليمانية.

ويؤخذ على ابن فارس أحيانًا تحريفه وتصرّفه للنصوص التي يرويها عن ابن دريد خاصةً، كما يؤخذ عليه تسرّعه في إصدار الحكم على ما نقل عن ابن دريد.

* * *

الحواشي والمصادر والمراجع

١- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ١/ ٣-٥.

٢- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٣٥٢.

٣- المقاييس، ١/ ٣.

٤- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ١/ ٧٧ وما بعدها. وانظر: أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ص ٦١ وما بعدها.

٥- ترتيب الأبنية في مدرسة العين: ١- الثنائي/ المضاعف والمطابق، ٢- الثلاثي الصحيح، ٣- الثلاثي المعتل، ٤- اللفيف، ٥- الرباعي، ٦- الخماسي. ويلاحظ أن الثلاثي ثلاثة أنواع في حين أنه نوع واحد عند ابن فارس. ويلاحظ أيضًا أن العين جعل الرباعي بابًا مستقلاً، والخماسي بابًا آخر مستقلاً، بينما جعل ابن فارس كلاً من الرباعي والخماسي واحدًا أسماه: مازاد على الثلاثي، وهو الذي طبق عليه نظريته في النحت.

٦- المعجم العربي، ٢/ ٤٤٥.

٧- رضوان، العلاّمة ابن فارس، ص ١٢٥.

٨- نصّار، المعجم العربي، ٢/ ٤٣٦- ٤٣٩، وانظر: رضوان، ابن فارس، ص ١٢٥.

٩- المقاييس، ١/ ٤٣٩ – ٤٤٠.

١٠- المصدر نفسه، ١/ ٧٠.

١١- المصدر نفسه، ٤/ ٣ –٤.

١٢- المصدر نفسه، ٤/ ٢٠٨، وانظر المواد: خدع، ٢/ ١٦١، سطن، ١/ ٧١.

١٣- المصدر نفسه، ٢/ ٢٢١- ٢٢٢. والواقع أن ابن فارس كثيرًا ما يتشكك في صحة مواد/ ألفاظ مروية عن الخليل، ثم يقرها ويذكرها لذكر الخليل إياها. وانظر: مادة أيس

وهي عند ابن فارس «ليست أصلاً يقاس عليه، ولم يأت فيه إلا كلمتان ما أحسبهما من كلام العرب». ويعترف أنه يذكرهما «لذكر الخليل إياهما». المقاييس ١/ ١٦٤.

١٤- المصدر نفسه، ١/ ٢٧٦.

١٥- المصدر نفسه، ١/ ٢٤٦.

١٦- المصدر نفسه، ٦/ ١٥٢- ١٥٣.

١٧- المصدر نفسه، ١/ ٣١٨.

١٨- انظر على سبيل المثال لا الحصر المواد التالية: جذر ١/ ٤٣٧، صعد ٣/ ٢٨٧، طفو ٣/ ٤١٤، ظبَّ ٣/ ٤٦٤، كنو ٥/ ١٣٩.

١٩- المقاييس، ٤/ ٩- ١٢.

٢٠- المصدر نفسه، ١/ ٣٤٦.

٢١- المصدر نفسه، ٣/ ٢٤٦.

٢٢- انظر المواد: عهب ٤/ ١٦٦، وعهم ٤/ ١٧٤.

٢٣- المصدر نفسه، انظر المواد: بزر ١/ ٢٤٦، ترك ١/ ٣٦٤، توخ ١/ ٣٥٧.

٢٤- المصدر نفسه، ٢/ ٢٥٧، وانظر مادة ردخ ٢/ ٥٠٨.

٢٥- المصدر نفسه، ٤/ ٤٢٠ — ٤٢٢.

٢٦- المصدر نفسه، ٤/ ٢٤٧، وانظر: مادة عرس، ٤/ ٢٦١- ٢٦٣، ومادة كدى، ٥/ ١٦٧.

٢٧- المصدر نفسه، ٣/ ١٤٨، وانظر على سبيل المثال لا الحصر المواد: زمخ وأصلها شمخ ٣/ ٢٣، وعظ ولعلها في الأصل عض، ٤/ ٥٢.

٢٨- المصدر نفسه، ١/ ٣٤٥، ومما يراه ابن فارس غلطًا على الخليل ووقع فيه إبدال مادة عسم (٤/ ٣١٥)؛ فقد روي عن الخليل أن «العُسُوم: كِسَر الخبز»، ويرجح ابن فارس أن «هذا في باب الشين أصح»، وانظر مادة: عشم، ٤/ ٣٢١.

٢٩- المصدر نفسه، ٤/ ٣٤٦- ٣٤٧. وانظر مادة علق، قال الخليل: «يسمى الشراب عليقًا». لكن ابن فارس يتشكك في صحة هذا القول، فيعقب عليه بقوله: «ومثل هذا مما لعل الخليل لا يذكره»؛ ٤/ ١٢٨. وانظر مادة عزق، ٤/ ٣٠٦ – ٣٠٧.

٣٠- المصدر نفسه، ٤/ ٢٤٠- ٢٤١. وانظر مادة: دمع: فقد ورد في كتاب الخليل أنه «يقال شجّة دامعة: تسيل دمًا»، ولكن ابن فارس يذهب إلى أنّ «الأصح من هذا أن التي تسيل دمًا هي الدامية، فأما الدامعة فأمرها دون ذلك لأنها التي كأنها يخرج منها ماءٌ أحمر رقيق»، ٢/ ٣٠١. وانظر مادة: عزّ، ٤/ ٣٨.

٣١- المصدر نفسه، ٥/ ٢٨٠، وانظر قول الخليل في مادة: وزن (٦/ ١٠٧) إن «الوزين: الحنظل المعجون كان يُتّخذ طعامًا». وقد صرّح ابن فارس أنها «من الشاذ الذي نقل عن الخليل».

٣٢- المصدر نفسه، ٤/ ١٠٨.

٣٣- المصدر نفسه، ٤/ ١٩٨، وانظر مادة: عدب، ٤/ ٢٥٢.

٣٤- المصدر نفسه، ١/ ٣٧٠، وانظر المواد: ثعم، ١/ ٣٧٧، وثغم، ١/ ٣٧٩- ٣٨٠.

٣٥- المصدر نفسه، ٢/ ٥٠٨، وانظر المواد: سبّ (٣/ ٦٣) فأصل الباب «القطع ثم اشتق منه الشتم». ويرى ابن فارس أن «الذي قاله ابن دريد صحيح، وأكثر الباب موضوع عليه». ومادة: ظهر، ٣/ ٤٧٢- ٤٧٣، وعجس، ٤/ ٢٥٣.

٣٦- المصدر نفسه، ١/ ٤٤٥- ٤٤٦.

٣٧- المقاييس، ٤/ ٤٨٤.

٣٨- المصدر نفسه، ٥/ ٩٠، وانظر المواد، رضف، ٢/ ٤٠١، ركع، ٢/ ٤٣٥.

٣٩- المصدر نفسه، ٤/ ١٦٥، وانظر مادة: عجس، ٤/ ٢٣٥.

٤٠- المصدر نفسه، ٦/ ٤٨.

٤١- الجمهرة، ١/ ٢٨٧، المقاييس، ٥/ ١٥٤، وانظر المزهر، باب المولّد، ١/ ٣٠٥.

٤٢- المقاييس، ٥/ ٤٥٥، وانظر الجمهرة، ٣/ ١٥٥.

٤٣- المصدر نفسه، ١/ ٤١٤.

٤٤- المصدر نفسه، ١/ ٤٨٥.

٤٥- المصدر نفسه، ١/ ٣٥٣.

٤٦- المصدر نفسه، ١/ ٧٠.

٤٧- الجمهرة، ٢/ ١٠٣، المقاييس، ١/ ٤٦١- ٤٦٢.

٤٨- انظر المقاييس، مادة لتخ، ٥/ ٢٣٣.

٤٩- المعجم العربي، ٢/ ٤٢٩، وانظر: شرف الدين الراجحي، محمد بن دريد وكتابه الجمهرة، ص ٢٩٩ وما بعدها.

٥٠- أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ١/ ٣١.

٥١- المقاييس، ١/ ٤٠١.

٥٢- المصدر نفسه، ١/ ٤٦٤.

٥٣- الجمهرة، ٢/ ٩٠.

٥٤- المصدر نفسه، ٢/ ٣٢، المقاييس، ١/ ٣٧٢.

٥٥- نصار، المعجم العربي، ٢/ ٤٢٩، وانظر: رضوان، العلامة ابن فارس، ص ١٥٩- ١٦٠.

٥٦- انظر على سبيل المثال لا الحصر مادة (نتك)، المقاييس، ٥/ ٣٨٨.

٥٧- انظر مادة ثبن، ١/ ٤٠١.

٥٨- المصدر نفسه، ١/ ٤٦٤، وانظر مادة جلج، ١/ ٤٧٠.

٥٩- المصدر نفسه، ٢/ ١٧٧.

٦٠- المصدر نفسه، ٢/ ١٢٩، وانظر المواد: مس، ومدس، ومدق، ومدل.

٦١- المصدر نفسه، ٢/ ٤٩.

٦٢- الجمهرة، ٣/ ٦، المقاييس، ٤/ ٣٠٦- ٣٠٧.

٦٣- المقاييس، ٤/ ٢٤٦.

٦٤- الجمهرة، ٢/ ٢٨٠.

٦٥- المقاييس، انظر المواد: نتك ٥/ ٣٨٨، قشب، ٥/٩٠، كحم، ٥/ ١٦٤، كدع، ٥/ ١٦٥.

٦٦- المصدر نفسه، ٤/ ٤٨٢.

٦٧- المصدر نفسه، وانظر المواد، فدك، فدخ، فشح، قزب، قزع، هوب، هدق.

٦٨- المصدر نفسه، ٤/ ٥٠٧، وانظر مادة: مجل، ٥/ ٢٩٩، وقارن الجمهرة، ٢/ ١١١.

٦٩- المقاييس، ٥/ ١١٢- ١١٣.

٧٠- المصدر نفسه، ٥/ ٢١.

٧١- المصدر نفسه، ٥/ ٢٣٥.

٧٢- الجمهرة، ٢/ ٣١٨، المقاييس، ٦/ ١٤٣.

٧٣- المقاييس، ٥/ ٣٨٧.

٧٤- محمد رضوان، العلامة اللغوي ابن فارس، ص ١٦٥.

٧٥- المقاييس، ١/ ٣٥٧.

٧٦- المصدر نفسه، ١/ ٣٩٦.

نظرة نقديّة مقارنة
في المعجم اللغوي العربي الحديث
انطلاقًا من أربعة معاجم متداولة

د. عبد اللطيف عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

«المعجم» في اللغة العربية تسمية اصطلاحيّة تشير إلى المفهومين التاليين:

١- مجموع ألفاظ اللغة، وبالذات وحداتها المعجميّة الدّالة.

٢- الكتاب (المؤلَّف) الذي تجمع فيه ألفاظ اللغة جُلُّها أو بعضُها، وتُرتَّب ترتيبًا ألفبائيًّا أو غير ألفبائي، وتكون مصحوبة ببيانات معجميّة أخصّها الشرح أو التعريف.

ومعجم اللغة العربية الحديثة أو المعاصرة – بالمعنى الأوّل – معجم حيّ متجدّد متطوّر، يسعى إلى مواكبة الحراك الذي عرفه المجتمع العربي منذ مطلع القرن التاسع عشر ثمّ في النصف الثاني من القرن العشرين خاصّة، وذلك على الرّغم ممّا تتعرّض له اللغة العربية من مزاحمة العاميات وهيمنة اللغات الأجنبيّة. ويتجدّد معجم اللغة العربية –كغيره من معاجم اللغات الحيّة – بتغيّر يطرأ على بعض المباني والمعاني تارة، وبالزيادة والنّقص فيها تارة أخرى.

ويفترض في المعجم اللغوي العربي الحديث – بالمعنى الثاني المذكور آنفًا – أن يعكس تطوّر اللغة العربية وتجدّد معجمها أي مجموع ألفاظها، وأن

يكون مرآة صادقة لنهضتها وحيويّتها وحداثتها ومواكبتها للحضارة المعاصرة في مختلف المجالات وفي كلّ أنحاء الوطن العربي.

ويفترض أيضًا في المعجم اللغوي – أي القاموس – أن تتّصف مادّته اللغوية بالغزارة والشمول، والدقّة والموثوقيّة، وجودة العرض والترتيب، فيكون تطويرًا حقيقيًّا للصناعة المعجميّة العربيّة، مؤديًّا لوظيفته الأساسيّة أداةً تربويّة وعلمية وثقافية لا غنىً عنها للمتعلّم والمعلّم والباحث والمثقّف.

وسيحاول هذا البحث اختبار مدى توافر هذه الخصائص والشروط في المعجم اللغوي العربي الحديث في ضوء الأدبيات العربية والأجنبية القائلة بأنّ معجمنا الحديث صورة مصغّرة، أو تكاد، من معاجمنا القديمة المشهورة من جهة؛ وانطلاقًا من فحص أربعة معاجم لغويّة عربية حديثة متداولة صدرت خلال العقود الأربعة الأخيرة بأربعة من أقطارنا العربية من جهة أخرى. وهذه المعاجم الأربعة هي:

أ – «المعجم الوسيط» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد اعتمدنا طبعته الثالثة التي صدرت سنة ١٩٨٥.

ب– «المعجم المدرسي» للأستاذ محمد خير أبو حرب والصادر في طبعته الأولى سنة ١٩٨٥ عن وزارة التربية السورية.

ج– «القاموس الجديد الألفبائي» لـ: علي بن هادية وزميليْه (وهم تونسيّون) والصادر في طبعته العاشرة سنة ١٩٩٧ عن «الأطلسيّة للنشر» بتونس و«الأهلية للنشر والتوزيع» ببيروت.

د– «المنجد في اللغة العربية المعاصرة» الصادر في طبعته الأولى سنة ٢٠٠٠ عن «دار المشرق» ببيروت.

ولدراسة هذه المعاجم دراسة نقديّة اخترنا موادّ حرف «القاف» التي تمثل في المعاجم الأربعة ما يزيد قليلاً على ٥٪ من مجموع صفحات كلّ معجم، وهي نسبة قد تكون كافية للوصول إلى نتائج ذات مصداقيّة.

تقع موادّ حرف القاف في «المعجم الوسيط» في ٦٦ صفحة أي ما نسبته ٥.٩٤٪ من مجموع صفحات المعجم.

وتقع موادّ حرف القاف في «المعجم المدرسي» في ٦٠ صفحة أي ما نسبته ٥.١٨٪ من مجموع صفحات المعجم.

وتقع موادّ حرف القاف في «القاموس الجديد الألفبائي» في ٥٨ صفحة أي ما نسبته ٥.٥٢ ٪ من مجموع صفحات المعجم، علمًا بأنّ بعض مشتقات هذه الموادّ تتضمّنها حروف أخرى نظرًا إلى أن هذا المعجم ألفبائي لا جذريّ.

وتقع موادّ حرف القاف في «المنجد في اللغة العربية المعاصرة» في ٨٧ صفحة أي ما نسبته ٥.٥٣٪ من مجموع صفحات هذا المعجم.

أما هذه الموادّ نفسها فقد بلغ عددُها في المعجم الوسيط ٣١٥ مادّة أو أصلاً، أي مدخلاً رئيسيًّا. وقد أفرغنا هذه الموادّ في جدول اتخذناه عيّنة أصلية، (انظر العمود الأوّل في يمين الجدول)، ثم قارنّا به المداخل الرئيسية في المعاجم الثلاثة الأخرى، وتوصّلنا إلى النتائج الإحصائية التالية:

١- تبلغ موادّ المعجم الوسيط (أي مداخله الرئيسة) ٣١٥ مادّة كما ذكرنا، بينما تبلغ موادّ «المعجم المدرسي» ٢١١ مادّة منها ٢٠٧ موادّ مشتركة بين المعجمين (الوسيط والمدرسي) و٤ موادّ أضافها «المدرسي» إلى ما اشترك فيه مع «الوسيط» وهي: **القُدموس** (القديم، والعظيمُ من الإبل) و**قَرْزَمَ** الشاعرُ

شِعرَه (جاء به رديئًا) و**القَطْرَسُ** (جنس طيور بحريّة... إلخ) **والقُنْبُزُ** (حَبُّ القِنَّب).

٢- تبلغ موادّ «الألفبائي» ٢٢٦ مادّة منها ٢٢١ مادّة يشترك فيها مع «الوسيط»، و٥ موادّ جديدة عنده ولا وجود لها في «الوسيط» وهي: **قَسَحَ** (الشيءُ = صَلُبَ)، و**قَرْطَلٌ** (سَلّة من قضبان أو قصب... وقِرْطَلَّة أيضًا) و**قَرْقَعَ** (أسمَعَ صوتًا جافيا...) و**قَرَنْبَى** (دُويبة طويلة الرجليْن تشبه الخنفساء) و**قَشّابِيّة** (جلباب مغربي منسوج من صوف ينتهي بطربوشة تُوضع على الرأس، أو تنزل على القفا).

٣- تبلغ موادّ «المنجد» ٢٦٥ مادّة منها ٢٢٨ مادّة مشتركة بينه وبين «الوسيط» و٣٧ مادّة جديدة فيه ولا وجود لها في العينة الأصلية (أي الوسيط). وهذه الموادّ الجديدة دالة غالبًا على أدوية أو نباتات أو حيوانات أو أدوات حديثة (قابوق، قاشاني، قاوون، قباجور، أو أباجور، قُتامين، قَرتين، قَرْطَلٌ... إلخ).

وممّا يمكن استنتاجه من مقارنة هذه الإحصائيات ما يلي:

١- إنّ المعجم الوسيط أوفر هذه المعاجم الأربعة موادّ، فهو يزيد على «المدرسي» بـ ٣٣٪ وعلى «الألفبائي» بـ ٢٨.٣٪ وعلى «المنجد» بـ ١٥.٨٪.

٢- إن نسبة التجديد في موادّ «المدرسي» و«الألفبائي» و«المنجد» قياسًا بـ «الوسيط» الذي أُلّف قبلها وظهرت طبعته الأولى – التي لا تختلف كثيرًا عن طبعته الثالثة المعتمدة – محدودة جدًّا. وهي تبلغ ٠.١٩٪ في «المدرسي» (٤ موادّ جديدة من مجموعة موادّه البالغ عددها ٢١١ مادّة)

و٠.٢٢٪ في «الألفبائي» (٥موادّ من ٢٢٦) و١٣.٩٦٪ في «المنحد» (٣٧ مادة جديدة من ٢٦٥ مادة).

ويستخلص من ذلك أنّ مداخل المعجم العربي (أي القاموس المؤلّف) تتجدّد بالحذف أكثر ممّا تتجدّد بالزيادة وتبنّي المولّد والمحدَث والمقترَض، كما يمكن أن نستشفّ من هذه المقارنة نزعة تقليدية محافظة لدى مؤلّفي المعاجم العربية الحديثة حتّى وإن صرّحوا في مقدّمات معاجمهم بعكس ذلك. والحقيقة أن التقليد والمحافظة لدى هؤلاء المؤلّفين ليسا ناتجيْن عن اختيار واع وموقف مدروس من اللغة وما يطرأ عليها من تغيّر، بقدر ما هما نتيجة استسهال للتأليف المعجمي واتّكاء على «المعجم الوسيط» الذي جعل منه صدورُهُ عن جهة لغوية رسميّة تحظى بكلّ الاحترام والتوقير «حجّة» في اللغة ومعيارًا ينسج على منواله ويحتذى حذوُه. ويتضح لنا من فحصنا لموادّ المعاجم اللغوية العربية الحديثة التي ألّفت بعد «المنجد في اللغة» و«المعجم الوسيط» أنّ هذه المعاجم لا تكاد تضيف جديدًا إلى هذين المعجمين إلاّ في ما ندر. وإذا علمنا أنّ «المنجد في اللغة» و«المعجم الوسيط» كثيرًا ما وُصفا بأنهما تشذيبٌ وتهذيب لمعاجمنا اللغوية القديمة — وخاصّة لسان العرب والقاموس المحيط — أدركنا سرّ تواصل هذه النزعة التقليدية المحافظة في معاجمنا الحاليّة أو في معظمها على الأصحّ.

وإذا رجعنا إلى الجدول المتضمّن موادّ المعاجم الأربعة لاحظنا أنّ من أهمّ الموادّ التي استغنت عنها المعاجم الثلاثة الأخرى غير «الوسيط» ما يلي: قَأب، قتن، قثا، قحر، قدف، القُذَعْمِلَةُ، قَذَم، قرث، القردَدُ، القِرْدَع، القِرْشَبُّ، قرطَبَ، قَرْمَصَ، قَزَا، قَسَبَ، قَسْقَسَ، قَشا، قَصْمَلَ، قَضُفَ، قَعْتَلَ،

قَعَثَ، قَعْسَرَ، قَعَشَ، قَعْضَبَ، القعضم، قَعَطَ، قَعَّ، قَعْفَزَ، قَعَم، قَعْوَلَ، قَفِئ، قَفَحَ، قَفَسَ، قَفَنَ، قَلَزَ، القِلْفِعُ، قَمَدَ، قَنَعَ، قَنْسَرَ...إلخ.

وهذه الموادّ (أو الأصول أو الجذور) تنتمي إلى المهجور أو الممات الذي عَزَّ على مؤلّفي «المعجم الوسيط» أن يفرّطوا فيه على الرغم من انعدام مشتقات حيّة من هذه الموادّ في العربية المعاصرة، وعلى الرّغم من أنّ «المعجم الوسيط» إنّما أُلّف بناء على طلب وزارة المعارف المصرية ليسعف المجمع «العالم العربي بمعجم على خير نمط حديث، بحيث لا يقلّ في نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبيّة، فيجيء محكم الترتيب، واضح الأسلوب، سهل التناول (...) وبذا ينتفع به طلاب العلم، وييسّر عليهم تحصيل اللغة» مثلما جاء في تصدير المرحوم الدكتور إبراهيم مدكور للطبعة الأولى الصادرة في مطلع الستينيّات.

والحقيقة أنّ نظرة المعجميّين خاصّة، واللغويين عامّة، لاتزال تقليدية في معظمها. ومن أبرز خصائص هذه النزعة التقليدية المحافِظة عدمُ التمييز الواضح بين الآنية والزمانية في النظر إلى اللغة. ومن المعلوم أنّ العربية ممتدّة في الزمان والمكان، لكن ذلك لا ينفي تنوّعها عبر الزمان والمكان أيضًا، لأنّه من دون هذا التنوّع والتغيّر تجمد اللغة وتتحجّر. وإنّ معاجمنا الحديثة – ورائدها حتى الآن «المعجم الوسيط» – تُفْرِطُ في القديم وتفرّط في الكثير من الحديث الذي يحتاج إليه المتعلّم والمعلّم والباحث والمترجم والمثقّف لا من العرب فحسب بل من غير الناطقين بالعربية أيضًا. لذلك لا يسعنا هنا إلا أن نخالف المرحوم الدكتور إبراهيم مدكور عندما قال في تصدير الطبعة الأولى: إن «الوسيط» «قد خطا في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدثين (...) وشدّد في هجر الحوشي والغريب». ولعلّ عدم التفريق

بين المكاني والزماني في تأليف «الوسيط» يتضح ممّا قاله الدكتور مدكور نفسه في التصدير نفسه من أن «الوسيط» «يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة...». ونحن، وإنْ كنّا حَريصين أشدّ الحرص على وحدة اللغة واستمراريتها، فإنّا نرى أن هذه الوحدة وتلك الاستمراريّة يضمنها تواصل البنى الصوتية والصرفية والنحوية للعربية، أمّا المعجم – أي مجموع ألفاظ اللغة – فهو نظام مفتوح كما يقول اللسانيون، وهو متجدّد باستمرار بالتغيّر والزيادة والنقصان. ﴿يَمحُو الله ما يشاءُ ويُثبِتُ وعنده أمُّ الكتاب﴾ [الرعد: ٣٩].

إلاّ أنّ الحكم بأنّ المعاجم اللغوية العربية الحديثة تقليدية محافظة لا تعكس حيوية اللغة العربية حكمٌ يحتاج إلى مزيد دليلٍ من جهة، وإلى تعديل واستثناء من جهة أخرى. وقد سبق أن استشهدنا على ما نقول بموادّ المعاجم، أي بمداخلها الرئيسيّة. وسنقدّم الآن أمثلة من المداخل الفرعيّة (المشتقات) يتضح في بعضها التقليد وفي بعضها الآخر سعيٌ جادٌّ إلى التجديد وجعل المعجم اللغوي يواكب الاستعمال الواقعي الحقيقي للغة في إطارها الاجتماعي والعلمي والثقافي.

جاء في «الوسيط» في مادّة: **قَبَصَ** ما يلي:

قَبَصَ يَقبِصُ قَبْصًا: عدا عدوًا سريعًا. و. الغلامُ: شَبَّ. و. الشيءَ: تناوله بأطراف أصابعه. و. الرجُلَ وغيرَه: قطع عليه ما هو فيه قبل أن يُتمّه. يقال: قَبَصَ الشاربَ: قطع عليه شُرْبَه قبل أن يُروَى.

قَبِصَ يَقْبَصُ قَبَصًا: خَفّ ونَشِط. و: أصابَهُ القَبَصُ، فهو قَبِصٌ. و. الرجُلُ: عظُم رأسُهُ، فهو أَقْبَصُ، وهي قبصاء. ويقال: هو أقبصُ الرأس: ضَخْمُه مدوَّرُه. وهامة قبصاء: عظيمة ضخمة مرتفعة. (ج) قُبُصٌ.

قَبَّصَ الشيءَ: تناوله بأطراف أصابعه.

اقتبص من أثره قبصةً: أخذها.

انقبص: انقبض.

تقبَّصَ الجراد على الشجر: تقبّض. و. الحَبْلُ: لم يمتدّ.

القابصة: الجماعة. (ج) قوابِصُ.

القَبَصُ = وَجَعٌ يُصيبُ الكَبد.

القِبص = العدد الكثير من الناس. يقال: هم في قِبص الحصى، لا يستطاع عدّهم. و: مجتمع الرَّمل الكثير الكبير. و: الأصل. يقال: فلان كريم القِبْص.

القَبِصُ: – يقال: حَبْل قَبِصٌ: لا يمتدّ.

القَبَصُ: القِبْصُ.

القَبْصَةُ: ما تناولتَه بأطراف أصابعك. و. من الطعام والحَبِّ : ما حَمَلَتْ كفاك. و: الجرادةُ الكبيرة.

القبيص: الترابُ المجموع. و. من الخيل: الوثيق الخَلْق لا يمسّ الأرض منه عند الركض إلا أطراف سنابكه من قُدُمٍ.

المِقْبَصُ: الحبْل الذي يُمدّ بين أيدي الخيل في الحلبَة إذا سُوبِقَ بينها. (ج) مقابِصُ.

وقد شذّب «المدرسي» هذه المادة فأبقى على:

قَبَص الشيءَ يَقبِص قَبْصًا: تناوله بأطراف أصابعه.

أما «الألفبائي» فتضمنّ:

قَبَصَ يقبص قبصًا الرجلُ: عدا عدوًا شديدًا... إلخ.

قَبِص يَقْبَصُ قَبَصًا الرجُلُ: أصابَهُ وَجَعُ القَبْص، فهو قَبِصٌ. كما خصّص مدخليْن لـ: قَبَصٌ وقَبْصَةٌ.

وأمّا «المنجد» فتضمّن:

قَبَصَ يَقْبِصُ قَبْصًا: الشيء: تناوله بأطراف أصابعه.

قَبْصَةٌ: ما تناولته بأطراف أصابعك «قَبصة من حصًى». ما حملتْ كفاك: «قَبْصة من طعام».

وهكذا لم يَتمكّن «المعجم الوسيط» من الانفلات من أسْر معاجمنا التراثية القديمة، كما لم تتمكّن المعاجم الثلاثة الأخرى من التخلّص من «قَبْصَة» الوسيط، وإن احتفظت بـ «ما لا مفرّ منه»!، وهذا على الرغم من زعمها كلّها أنّها تتجنّب الحوشيّ والمهجور مثلما رأينا في تصدير «الوسيط» ومثلما جاء في مقدّمة «المنجد» عندما صرّح مؤلّفوه من أنّه «كان لابُدّ من أن نضع، إلى جانب المنجد في اللغة الذي يبقى في خدمة اللغة والأدب القديميْن، مُنجدًا حديثًا، أسميناه المنجد في اللغة العربية المعاصرة، يضمّ جميع المفردات والعبارات التي يحتاج إليها مثقّف القرن الحادي والعشرين، حتّى المأخوذة من أصل غير عربي».

أمّا عن جوانب التجديد في اختيار مشتقات المادّة اللغوية (أي المداخل الفرعية) وشرحها وتحديث معانيها والتمثيل لها فيمكن أن نمثّل لها بالمداخل الفرعيّة لمادّة: قبس في المعاجم الأربعة: جاءت المداخل الفرعية لمادة قبس كالتالي:

أقبس– اقتبس– قابسٌ– قابوس– قَبَسٌ– قَبْسة– قوابِسُ– مقباسٌ– مَقبِسٌ– مِقْبَس– مُقتَبَسٌ، ووردت المداخل الفرعية التالية في «المدرسي»:

قَبَسٌ– قَبْسَةٌ– قابِسٌ– قابوس– مِقباسٌ– مَقْبِسٌ– مَقبَس– مِقْبَسٌ– أَقْبَسَ– اقتبَسَ– مُقْتَبَسٌ.

أما «الألفبائي» فقد ورد فيه:

قَبَسٌ– قَبْسَة– قابِس– مقباس– مَقْبِس– مِقبَس– مُقتبسٌ– أقبس– اقتبس.

وتضمن «المنجد» المشتقات المذكورة باستثناء: قَبْسَة، وأَقْبَسَ، وأضاف: مقتبس.

لكن عند التأمل في شرح هذه المداخل الفرعيّة نجد أنّ «المنجد» قدّم شروحًا عصريّة ملائمة لروح العصر ومواكبة للتطوّر الفكري والفني.

فبينما شرح «الوسيط» **اقتبس** بقوله: ___ نارًا: قَبَسها. و- فلانًا: طلب منه نارًا. ويقال اقتبس منه نارًا. و___ منه علمًا: استفاده. ويقال: جئت لأقتبس من أنوارك... إلخ؛ وتابعه في مثل هذا الشرح «المدرسي» و«الألفبائي»، نجد «المنجد» قد عرّف اقتبس كما يلي: اقتَبسَ: استمَدّ: «يقتبسُ القمرُ نورَه من الشمس» – اختار فكرة من كاتب وتصرّف فيها وأعاد صياغتها في نصّ خاصّ به «اقتبس فكرة من كاتب». – اختار كتابةً وأعاد سردَها حرفيًّا في نصّ من تأليفه: «اقتبس مقطعًا من كتاب»... إلخ.

ومثل هذا التطوير في تضمين المشتقات وتحديث شروحها نجده في «المنجد» في مواضع كثيرة أخرى. ولنذكر هنا، على سبيل المثال أيضًا، أنّ مادّة **قبل** تضمّنت مداخل فرعية بمعانٍ مُحدّثة لا نجدها في المعاجم الثلاثة الأخرى.

من ذلك: مقبوليّة، قَبْليّ، قبْليًّا، قَبْليّة، قبليّ، لا تقبليّة، مستقبلي، مستقبليّة. وبينما عُرّفت **المقابلة** في «المعجم الوسيط» كما يلي:

المقابَلَةُ من الشاءِ والنُّوقِ: ما قُطعت أُذُنُها قطعةً لم تَبِنْ وتُرِكَت مُعلَّقةً مِنْ قُدُم... إلخ، فإنّها عُرّفت في «المنجد» كما يلي:

لقاءٌ شخص لعَرْض مشكلة أو التقدّم بمطالب: «التَمِسْ مقابلةَ مُدير أو رئيس». ـــ: مواجهة صِحافيّة لأخذ حديث من شخص رسميّ، ومناقشته، وطرح الأسئلة عليه، لمعرفة آرائه وتوجّهاته، ومن ثَمَّ نقلِها إلى جمهور القرّاء على سبيل التوضيح وتعميم الفائدة: «أجرى مقابلة مع وزير...».

وهذا فإذا كان «المنجد» تقليديًا محافظًا في اختيار الموادّ أي المداخل الرئيسيّة — وإن كان ذلك بدرجة أقلّ من «المدرسي» و«الألفبائي» — فإنّه كان مجدّدًا في اختيار المداخل الفرعيّة وتحديث مدلولاتها، بما يجعله أكثر التصاقًا بواقع اللغة وأكثر تصويرًا لحيويتها وتطوّرها المستمرّين، وهو ما يسمح لنا باعتباره خطوة متطوّرة على طريق تحديث المعجم العربي.

وإذا كان لابدّ من خاتمة لهذه الورقة المقتضبة فهي التأكيد على أنّنا أردنا أن نبيّن — انطلاقًا من أمثلة قليلة تتضمّنها أربعة من معاجمنا الحديثة المتداولة — أنّ الفرق عندنا كبير بين المعجم باعتباره مجموع ألفاظ اللغة (أي المعنى الأوّل لمصطلح معجم كما أوردناه في المقدّمة) والمعجم المصنوع أو المدوّن، وأنّ الثاني لا يعكس الأوّل وإنّما هو متخلّف عنه. فمعجمنا المدوّن تقليدي محافظ في موادّه وفروعه وشروحه، وما ذلك إلا بسبب نظرتنا إلى اللغة نظرة لا تاريخية من جهة، وتأخّر صناعة المعاجم العصرية عندنا من جهة أخرى. يقول محمد عابد الجابري في فصل مهمّ جدًّا من كتابه «تكوين العقل العربي» وعنوانه: «الأعرابي

صانع العالم العربي» ما يلي: «والنتيجة هي أنّ اللغة العربية الفصحى، لغة المعاجم والآداب والشعر، وبكلمة واحدة لغة الثقافة، ظلّت وماتزال تنقُلُ إلى أهلها عالمًا يزداد بعدًا عن عالمهم، عالمًا بدويًا يعيشونه في أذهانهم، بل في خيالهم ووجدانهم، عالمًا يتناقضُ مع العالم الحضاري– التكنولوجي الذي يعيشونه والذي يزداد غنىً وتعقيدًا. فهل نبالغ إذا جَنَحْنا إلى القول بأنّ الأعرابي هو فعلاً صانع «العالم» العربي، (...) وأن هذا العالم ناقص فقير ضحل جاف، حسي – طبيعي، لا تاريخي، يعكس «ما قبل تاريخ» العرب: العصر الجاهلي، عصر ما قبل «الفتح» وتأسيس الدولة».

على أن تطوير الصناعة المعجمية وتحديث المعاجم المصنوعة لن يتحقّقا إلا بمزيدٍ من الانكباب على دراسة العربية نفسها وخاصّة معجمها، أي مجموع ألفاظها. وما أحوجنا إلى مَرْصد للمولّدات أو المحدَثات اللفظية العربية، يسجّل ما يظهر منها بمختلف أرجاء الوطن العربي في الصحافة والتأليف والتدريس، ويتتبّع مسارَه، ويضبط معانيه، ويحيله إلى المجامع ومؤلفي المعاجم، فتُسَدُّ به ثغرات كثيرة ماثلة في معاجمنا، وتثرى به لغتنا ثراءً وظيفيًّا عمليًّا بما يجعلها في خدمة الإنسان العربي وتنميته الشاملة المنشودة.

موادّ حرف القاف في أربعة معاجم لغوية عربية حديثة

الوسيط = المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

الألفبائي = القاموس الجديد الألفبائي لعلي بن هادية وزميليْ.

المدرسي = المعجم المدرسي من تأليف محمد خير أبو حرب وإصدار وزارة التربية السورية .

المنجد: المنجد في اللغة العربية المعاصرة لدار المشرق — بيروت

١–١٨				١٩–٣٦			
الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد	الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد
القاف	+	+	+	قَتِدَ	+	+	+
قأب				قَتَرَ	+	+	+
القِمْقِمُ		+		قَتَعَ			+
قَبَّ	+	+	+	قَتَلَ	+	+	+
القَبَجُ			+	قَتَمَ	+	+	+
قَبَحَ	+	+	+	قَتَنَ			
قَبَرَ	+	+	+	قَتَا	+	+	
قَبَس	+	+	+	أَقَتَّ	+	+	+
قَبَصَ	+	+	+	قَثَّ		+	
قَبَضَ	+	+	+	قَثَمَ	+		
قَبَطَ	+	+	+	قَثا			
قَبَعَ	+	+	+	قَحَبَ		+	+
قَبْقَبَ	+	+	+	قَحَّ	+	+	+
قَبَلَ	+	+	+	قَحَرَ			
قَبَنَ	+	+	+	قَحَزَ		+	
قَبَا	+	+	+	قَحَطَ	+	+	+
قَتَبَ	+	+		قَحَفَ	+	+	+
قَتَّ	+	+	+	قَحِلَ	+	+	+

٣٧– ٥٦				٥٧–٧٦			
الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد	الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد
قَحَمَ	+	+	+	قَرَتَ		+	
قَحَا			+	قَرَثَ			
قَدَح	+	+	+	قَرَحَ	+	+	+
قَدَّ	+	+	+	قَرَة	+	+	+
قَدَرَ	+	+	+	قَرْدَحَ	+	+	+
قَدُسَ	+	+	+	القَرْدَدُ			
قَدَعَ		+		القِرْدَعُ			
قَدَفَ				قَرَّ	+	+	+
قَدَمَ	+	+	+	قَرَسَ	+	+	+
قَدَا	+			قَرَشَ	+	+	+
قَدَّ	+	+	+	القِرْشِبُّ			
قَذَرَ	+	+	+	قَرَصَ	+	+	+
قَذَعَ	+	+	+	قَرْمَعَ		+	
القُذَعْمِلَةُ				القرُصان	+	+	+
قَذَفَ	+	+	+	قَرَضَ	+	+	+
قَذَل	+	+	+	قَرْضَبَ	+		
قَذَمَ				قَرِطَ	+	+	+
قَذى	+	+	+	قَرْطَبَ			
قَرَأَ	+	+	+	قَرْطَسَ	+	+	+
قَرَبَ	+	+	+	قَرطَمَ	+		+

٧٧–٩٦				٩٧–١١٦			
الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد	الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد
قَرَظَ	+	+	+	قَرَّة			+
قَرَع	+	+	+	قَرَه جُوز			
قَرَفَ	+	+	+	قرا	+	+	+
قَرْفَصَ	+	+	+	قَزَحَ	+	+	+
قَرْفَلَ	+	+		قَزَّ	+		+
قَرَقَ		+	+	قَزَعَ	+	+	+
قَرْقَرَ	+	+	+	قَزَلَ		+	+
القِرْقِسُ			+	قَزَمَ	+	+	+
قَرْقَفَ	+	+	+	القِزَانُ		+	+
القِرِلَّى	+	+	+	قَزَا			
قَرَمَ	+	+	+	قَسَبَ			
قَرْمَدَ	+	+	+	قَسَرَ	+	+	+
القِرْمِزُ	+	+	+	قَسَّ	+	+	+
قَرْمَشَ			+	قَسَطَ	+	+	+
قَرْمَصَ				قَسْطَرَ	+		+
قَرْمَطَ	+	+	+	القَسْطَلُ	+	+	+
قَرْمَلَ	+	+	+	قَسْقَسَ			
قَرَنَ	+	+	+	قَسَمَ	+	+	+
قَرْنَسَ	+		+	أَقْسَنَ			
القَرَنْفُلُ	+	+	+	قَسَا	+	+	+

١١٧–١٣٦				١٣٧–١٥٦			
الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد	الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد
قَسْوَرَ		+		قَصَفَ	+	+	+
قَشَبَ	+	+	+	قَصْقَصَ	+	+	+
قَشدَ	+	+	+	قَصَلَ	+	+	+
قَشَرَ	+	+	+	قَصَمَ	+	+	+
قَشَّ	+	+	+	قَصْمَلَ			
قَشَطَ	+	+	+	قَصَا	+	+	+
قَشَعَ	+		+	قَضِئَ			
اقْشَعَرَّ	+	+	+	قَضَبَ	+	+	+
القِشْعام	+		+	قَضَّ	+	+	+
قَشِفَ	+	+	+	قَضَعَ	+		
قَشْقَشَ			+	قَضُفَ			+
قَشَمَ			+	قَضْقَضَ	+	+	+
قَشا				قَضَمَ	+	+	+
قَصَبَ	+	+	+	قَضَى	+	+	+
قَصَدَ	+	+	+	قَطَبَ	+	+	+
القِصديرُ	+	+	+	قَطَرَ	+	+	+
قَصَرَ	+	+	+	تَقَطْرَبَ	+	+	+
قَصَّ	+	+	+	قَطْرَنَ		+	+
القَصْطلُ	+	+	+	قَطَّ	+	+	+
قَصَعَ	+	+	+	قَطَعَ	+	+	+

١٥٧–١٧٦				١٧٧–١٩٦			
الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد	الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد
قَطَفَ	+	+	+	قَعَّ			
قَطْقَطَ			+	قَعَفَ	+		
قَطَلَ			+	قَعْفَرَ			
قَطَمَ	+	+	+	قَعْقَعَ	+	+	+
القِطميرُ	+	+	+	قَعَمَ			
قَطَنَ	+	+	+	قَعِنَ		+	
قَطَا	+		+	قَعْنَبَ			
قَعَّبَ	+	+		قَعِيَ	+	+	+
قَعْبَلَ				قَعْوَلَ			
قَعَثَ				قَفِئَ			
قَعَدَ	+	+	+	قَفَحَ			
قَعَرَ	+	+	+	قَفَدَ			+
قَعَسَ	+	+	+	قَفَرَ	+	+	+
قَعْسَرَ				قَفَزَ	+	+	+
قَعَشَ				قَفَسَ			
قَعَصَ	+	+		قَفَشَ		+	+
قَعْضَبَ				قَفَصَ	+	+	+
القَعْضَمُ				قَفَطَ			+
قَعَطَ				القُفْطان			+
قَعِطَ				قَفَعَ	+	+	+

٢١٦–١٩٧				٢٣٦–٢١٧			
الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد	الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد
قَفَّ	+	+	+	قَلْقَلَ	+	+	+
قَفْقَفَ	+	+	+	قَلَّ	+	+	+
قَفَلَ	+	+	+	قَلَمَ	+	+	+
قَفَنَ				القَلَنْسُوَةُ	+	+	+
قَفَا	+	+	+	قَلاَ– قَلَى	+	+	+
قَلَبَ	+	+	+	قَمَأَ	+		+
قَلِتَ	+	+		قَمَعَ	+	+	+
قَلِعَ	+	+	+	القَمَحْدُوَةُ			+
قَلَسَ	+	+	+	قَمَدَ			
قَلَزَ			+	قَمَرَ	+	+	+
قَلْزَمَ				قَمَزَ		+	
قَلَسَ	+	+	+	قَمَسَ	+	+	+
قَلَصَ	+	+	+	قَمَشَ	+	+	+
القِلّيطُ			+	قَمَصَ	+	+	+
قَلاَوُوظ				قَمَطَ	+	+	+
قَلَعَ	+	+	+	قَمْطَرَ	+	+	+
قَلَفَ	+	+	+	قَمَعَ	+	+	+
القِلْفِعُ				قَمْقَمَ	+	+	+
قَلَقَ	+	+	+	قَمِلَ	+	+	+
القُلْقَاسُ		+	+	قَمَّ	+	+	+

٢٣٧–٢٥٦				٢٥٧–٢٧٦			
الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد	الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد
قَمِنَ	+	+	+	قَنْطَرَ	+	+	+
قَمَهَ		+		قَنَعَ	+	+	+
قَما — قَمَى		+		قَنِفَ			
قَنَأَ	+	+		تَقَنْفَنَ	+	+	+
قَنَبَ	+	+	+	قَنِمَ	+	+	+
القُنْبُرَةُ		+	+	قَنّ	+	+	+
القُنّبيطُ	+	+	+	القِنْقِنُ			+
قَنْبَعَ	+	+	+	قَنَا	+	+	
قَنْبَلَ	+	+	+	قَهِبَ			
قَنَتَ	+	+	+	قَهَدَ		+	
قَنَحَ				قَهَرَ	+	+	+
قَنَدَ			+	القَهْرَمُ		+	+
قَنْدَسَ	+	+	+	قَهْقَرَ	+	+	+
قَنْدَلَ		+	+	قَهْقَهَ	+	+	+
القُنْزُعُ	+		+	قَهِلَ		+	
أَقْنَسَ	+	+		قَهِمَ		+	+
قَنْسَرَ				قَهَّ			
قَنَصَ	+	+	+	أَقْهَى		+	+
القُنْصُلُ		+	+	قَهِيَ		+	+
قَنَطَ	+	+	+	قابَ	+	+	+

٢٩٦-٢٧٧				٣١٥-٢٩٧			
الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد	الوسيط	المدرسي	الألفبائي	المنجد
قاتَ	+	+	+	القُولوُنُ			+
قاوَحَ			+	قامَ	+	+	+
قادَ	+	+	+	القَوْنَةُ			
قارَ	+	+	+	قَوَّة			
قَوَّزَ		+		قَوِيَ	+	+	+
قَوْزَعَ		+		قاءَ	+	+	+
قاسَ	+	+	+	القِيثارُ–القيثارةُ	+	+	
تَقَوْمَرَ				قاحَ	+	+	+
قاضَ	+	+	+	قادَ	+	+	+
القَوْطُ			+	قَيَّرَ	+	+	+
قاعَ	+	+	+	قاسَ	+	+	+
قافَ	+	+	+	قاصَ			
قاقَ	+	+	+	القَيْصَرُ	+	+	+
قَوْقَأَ				قاضَ	+	+	+
قَوْقَ(ت)			+	قاظَ	+	+	+
المِقَوْقِسُ	+			قاقَ	+	+	+
القَوْقَعُ			+	قال– يَقيلُ	+	+	+
قَوْقَلَ				قَيَّمَ			
قالَ	+	+		قانَ	+	+	+
القُولَنْجُ			+				

نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص
معجم المصطلحات اللسانية نموذجًا

أ.د. عز الدين البوشيخي

مدخل:

لا يسع المرء المريء إلا أن ينوه بهذا الملتقى، وأن يشكر للقائمين عليه والداعمين له جهودهم الموصولة وصنيعهم الحسن، وذلك لعظم الأهداف المتوخاة منه، ومنها:

أ- تعميق النظر في أهم قضايا المعجم النظرية والتجريبية.

ب – تطوير البحث المعجمي في اتجاه ترسيخ قواعده ومبادئه العلمية وتدقيق أدواته ووسائله المنهجية.

ج – تقويم الأعمال المعجمية العربية، ومعاودة النظر فيها بهدف تطويرها لتؤدي الأهداف المتوخاة منها على أكمل وجه.

و – توسيع فئة المهتمين بالمعجم العربي والتنبيه إلى أهميته في تنمية المجهود العلمي العربي وتقويته وإشاعته.

هـ - ربط نتائج البحث المعجمي بالمتطلبات العلمية للترجمة.

تتعلق مساهمتنا في هذه الندوة بتقديم تصور جديد لبناء معاجم المصطلحات العلمية. وسنتبع من أجل هذا الغرض الخطوات التالية:

سنذكِّر بأهم خصائص الصناعة المعجمية الحديثة، العلمية منها والتقانية، ثم نبين بتركيز أهم حدود المعجم العربي المعاصر، ثم نتجه إلى تقديم

تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص، محددين الفوائد النظرية والعملية التي يمكن أن يقدمها معجم عربي قائم على هذا الأساس.

١– خصائص الصناعة المعجمية الحديثة:

لقد حظيت المعاجم – أحادية اللغة أو متعددتها، عامها أو خاصها– بعناية متزايدة من أهل الاختصاص في المعجم والمصطلح والترجمة والتوثيق، علاوة على اللسانيين وخبراء التعليم وعلماء الحاسوب. وبالنظر إلى هذه العناية، عرفت المعاجم الغربية تطورًا نوعيًا في شكلها ومضمونها، الورقية منها والإلكترونية. ويرجع الفضل في إنجاز هذا التطور إلى التقدم المحرز في البحث المعجمي المعاصر الذي يمكن اختزال أهم خصائصه في ثلاث، هي:

١– خاصية الواقعية العلمية، ومضمونها تحديد موضوع البحث المعجمي بدقة، وتحديد الإطار النظري الذي سيعالج فيه، وتحديد الوسائل الصورية التي تمكن من تمثيل الموضوع تمثيلاً كافيًا. فإذا كان موضوع البحث المعجمي الحديث قد حُدد في وصف «القدرة المعجمية»، فإن اختيار الإطار النظري يقتضي تحديد موقع هذه القدرة ضمن باقي مكونات «القدرة اللغوية» ككل، وتحديد مضمونها باتخاذ قرارات نظرية تعين مكوناتها، كما تعين المواد التي تنتمي إلى هذه القدرة والمواد التي لا تنتمي. وبفضل الوسائل الصورية يتم تعيين طريقة مضبوطة وموحدة لتمثيل المعلومات داخل المعجم، ونمذجة المعرفة المعجمية.

وعلى هذا الأساس، فإن بناء معجم لغة من اللغات يندرج في إطار أعم هو وصف «القدرة المعجمية» التي يتوفر عليها المتكلم استنادًا إلى

معطيات لغة محددة كاللغة العربية أو الإنكليزية أو اليابانية أو غيرها. ويعني ذلك بناء نموذج للمعرفة المعجمية وفق محددات تصورية ونظرية وتجريبية.

ب – الواقعية الذهنية، ومضمون هذه الخاصية التقيد بنتائج الأبحاث النفسية ونتائج اللسانيات النفسية التجريبية وكل الدراسات المعنية – عامة– ببناء نماذج الإدراك وغيرها مثلها في بناء المعجم. فإذا كان موضوع البحث المعجمي الحديث هو القدرة المعجمية أو «المعجم الذهني» الذي يكتسبه كل متكلم فطري أيًا كانت اللغة التي اكتسبها، فإن صناعة المعجم يجب أن تكون محكومة بأهم النتائج التي تسلط الضوء على المعجم كما هو قائم في ذهن المتكلم أو عقله، وعلى صانع المعجم ألا يتصور أنه حر في بناء المعجم كما يشاء.

ج – الحوسبة، ومضمونها بناء المعجم بصورة تيسر برمجته في الحاسوب. ويعني ذلك التقيد بعدة قيود؛ منها: انتقاء المواد المدرجة في المعجم على أساس الاقتصاد وتلافي الحشو، وتمثيل هذه المواد المعجمية تمثيلاً صوريًا، ومراعاة النسقية في هذا التمثيل.

ومن المعلوم أن بناء أي جهاز حاسوبي قادر على الترجمة من لغة إلى لغات أخرى، أو قادر على توليد الكلام أو على تحليل النصوص وغيرها، متوقف – في جزء كبير منه– على النجاح في حوسبة المعجم. وهذا ما يفسر ارتباط الأهداف العلمية عمومًا بالأهداف التقانية انسجامًا مع التصور العلمي المعاصر الذي يرهن قيمة النظريات العلمية بمدى ما لها من إسقاطات تقانية[1].

ونقدم نموذجًا لهذا التطور الذي عرفه المعجم من خلال العمل الذي أنجزه زوتفن في إطار نظرية لسانية حديثة، هي نظرية النحو الوظيفي.

انطلاقًا من معجم اللغة الإنكليزية المعاصرة المسمى (Longman Dictionary Of Contemporary English)، قام زوتفن[٢] باستخلاص كل المعلومات الواردة فيه، وأعاد صياغتها في صورة تطابق صياغات النحو الوظيفي، ثم وضع قواعد إعادة كتابتها وفقًا للمتطلبات الحاسوبية التقنية. وكانت نتيجة عمله حوسبة معجم اللغة الإنكليزية المعاصرة. وقد تم له ذلك بفضل ما يوفره النحو الوظيفي من نسقية في تمثيل المعلومات وصورنتها؛ حيث يمثَّل للوحدات اللغوية في صورة مداخل معجمية أو أطر حملية مصحوبة بمعانيها التعريفية. ويتضمن الإطار الحملي المعلومات الآتية:

صورة المحمول المجردة (أي جذره ووزنه الصرفي)،

ومقولته (فعل أو اسم أو صفة)،

ومحلات موضوعاته (س$_{١}$، س$_{٢}$، س$_{٣}$)،

وقيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته (<إنسان>، <حسي>، <مجرد>...)،

والوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل...).

ويُصاغ التعريف في صورة إطار حملي آخر. ويقوم على فكرة مفادها تأليف كلمات أبسط من الكلمة المراد تعريفها إلى حين بلوغ مرحلة لا يمكن تعيين معنى هذه الكلمات بالطريقة ذاتها[٣].

فالمعجم، إذن، ليس قائمة من الكلمات تدرج كيفما اتفق، وترتب كيفما اتفق؛ وإنما هو نسق من العلاقات التركيبية والصرفية والدلالية القائمة بين الوحدات المعجمية، ومنضبط بمبادئ عامة تحكم تنظيم مواده وبناء علائق نسقية بينها.

٢– حدود المعجم العربي المعاصر:

يتيح النظر في المعاجم العربية المعاصرة عامة الخلوص إلى أنها لم تواكب هذا التطور؛ حيث لم يرتبط بناء هذه المعاجم بتصور مضبوط، أو بنظرية في المعجم محددة، أو بنتائج أبحاث لسانية أو غيرها. ومازال صانع المعجم العربي يتصور أنه حر من أي قيد في بناء المعجم الذي يريد، غير آبهٍ بالإجابة عن الأسئلة الضرورية التي تحدد طريقة بنائه للمعجم، من قبيل:

ما مصدر المعطيات اللغوية التي يضمنها معجمه؟

وإلى أي حد يعتمد المعطيات اللغوية التي ينتجها المتكلم العربي المعاصر؟

وأي تحديد يقدمه للمتكلم العربي المعتمد؟

وعلى أي أساس ينتقي موادّ معجمية دون أخرى؟

وكيف يمثل لهذه المواد المعجمية داخل المعجم؟

وما النظرية التي يعتمدها في ذلك؟

ولأي طبقة من المتكلمين يقدم هذا المعجم؟

وما الهدف أو الأهداف التي يريد تحقيقها بهذا المعجم؟

وما الدراسات والأبحاث المعتمدة في اتخاذ ما يتخذ من قرارات؟

«... إن المعاجم العربية الحالية – يقول أحد المختصين– رغم بعض الجهود القليلة المبذولة، لا تتيح مواكبة تطور اللغة، وتطور مناهج التحليل اللساني، وتطور تقنيات وأساليب وضع المعاجم...

وبعبارة أخرى، فإن هذه المعاجم لا تختلف عن سابقتها في حصر المادة وانتقائها وترتيبها، وفي طبيعة المواد التي ترد في المداخل، بل حتى في التقنيات أحيانًا.

ومهما يكن من أمر المعاجم العربية الحديثة، وأمر ما وصل إليه البحث المعجمي العربي، فإنه لم يصل بعد إلى وضع قاموس عام متوسط من مثل Le Petit Larousse الفرنسي، أو لاروس الأطفال، أو The Shorter Oxford English Dictionary في أحجام مختلفة، أو غيرها من معاجم الأمم الأخرى التي يبلور فيها القاموس ثقافة العصر ولغته، ويستجيب للأهداف المتوخاة من وضعه...». ويضيف أنه «إذا كان المعجم الوسيط قد اعتبر تجديديًا لأنه أهمل المواد الغريبة والمهجورة، وأثبت ألفاظًا مستحدثة أو معربة مما أقره المجمع اللغوي بالقاهرة، فإنه يظل، مع هذا، بعيدًا كل البعد عن المعجم المنشود. وسبب ذلك يرجع، من جهة، إلى مشكل تحديد المادة المعتمدة، ومن جهة أخرى إلى طرق تنظيم هذه المادة ومعالجتها»(٤). وعلى الرغم مما يلاحظ من إنتاج معجمي متزايد، فماتزال الحاجة قائمة إلى معاجم عربية مبنية بطريقة نسقية تراعي أهم المستجدات العلمية والتقانية، وبصورة تستجيب بها لكل فئة من المتكلمين، أطفالاً ومتوسطين وكبارًا، ولمختلف الأهداف التي ينشدها المتعلمون.

٣– المعجم العلمي العربي المختص:

بما أنه يتعذر توحيد لغة إنتاج المعرفة، فإنه لا مندوحة من البحث عن الوسائل الكفيلة بالتقريب بين لغات إنتاج المعرفة. ومن أهم هذه الوسائل: المعاجم المصطلحية الثنائية اللغة أو متعددتها؛ إذ إنها تيسر التواصل بين الباحثين والعلماء والخبراء في مجالات العلوم والمعارف المتنوعة المتعددة؛ كما تسمح بإدراك الإنتاجات العلمية والمعرفية، وتسمح بالعمل على تطويرها سواء

بلغة إنتاجها أو باللغة المنقولة إليها. وبالنظر إلى أهميتها وتعدد وظائفها، فإنها تحظى بعناية متزايدة من المنظمات الدولية المختصة، وكذا من العلماء أهل الاختصاص. ويكفي –لإثبات هذه العناية– الإبحار انطلاقًا من مواقع معلومة في الإنترنت للاطلاع على الأعداد الكبيرة من المعاجم العامة والخاصة، ومن الهيئات والمؤسسات والجامعات ومراكز البحث الدولية المعنية ببنائها وتطويرها، ناهيك عن الأرقام المدهشة المقدمة عن الكلمات أو المصطلحات المخزنة في هذه المعاجم.

وإذا كنا نرى غير مفيد أن نسرد ما استطعنا الحصول عليه من هذه المعاجم، فإننا نرى من المفيد أن نورد بعضًا منها حصرًا للأهداف التي وضعت من أجلها. من بين هذه الأهداف:

١– تقريب المعارف والعلوم من خلال الربط بين عشرات المعاجم العامة والخاصة المتعددة اللغات، كما هو الشأن في معجم Alex Fomine[٥] الذي استطاع الربط بين أكثر من مئة معجم، وتيسير البحث فيها من خلال معجم واحد، وكما هو شأن بنك المصطلحات المتعددة اللغات بتعدد دول الاتحاد الأوروبي، حيث بلغ مجموع ما يحتويه هذا البنك من المصطلحات فقط خمسة ملايين، مرفوقة بتعاريفها وسياقات ورودها.

ب – تطوير العمل المعجمي واستثمار النظريات اللسانية في ذلك، كما هو شأن المعاجم المبنية على أساس نظرية المحلاتية، من قبيل المعجم الذي أنجزته مجموعة البحث في النحو المقارن ببلجيكا، وعنوانه:

- The Dutch -French- English contrastive verb Valency Dictionary

ج – تيسير الترجمة، كما هو شأن المعجم الآتي:

- Dictionnaire anglais francais de traduction.

د – تيسير تعليم لغة من اللغات باعتبارها لغة أجنبية، كما هو الشأن في:

– قاموس المتعلم: عربي – إنجليزي، لمؤلفه ستانغلس.

والقاموس العالي للمتعلم: عربي – إنجليزي، لمؤلفه سلموني حبيب أنطون[٦].

ومعاجم تعليم اللغة اليابانية:

- Kanji Dictionary: Dictionaries for Learning Japanese.

و– تقوية لغة الكتابة الأدبية، كما هو الشأن في:

– قاموس (اللغة الكتابية): عربي – فرنسي، لمؤلفه أوغست تربونو[٧].

وبالطبع، فإن تنوع هذه الأهداف يقتضي اختلاف طرائق وضع هذه المعاجم وكيفية تدبير مادتها. وتقيدًا بما اخترنا الحديث عنه في هذه المناسبة سنحصر عنايتنا في «معاجم المصطلحات العلمية الثنائية اللغة أو متعددتها».

ما نلاحظه أن هذا النمط من المعاجم –كما يوجد في أغلبه اليوم– يتعامل مع المصطلح العلمي كأنه وحدة لغوية معزولة، ويبحث عن مقابل له في اللغة الهدف، دون اعتبار لعلاقته بمصطلحات أخرى. ويعتمد في إيراده الترتيب الألفبائي الذي يطمس وظيفته في بنية الميدان المعرفي الذي ينتمي إليه. يضاف إلى ذلك عدم إرفاقه بتعريفٍ يحدد المفهوم الذي يحيل عليه. وبعبارة أوضح، إن هذه المعاجم تتعامل مع المصطلحات كما تتعامل أبسط المعاجم العامة مع الكلمات، بل تكون دون مستواها حين لا تُعرف بحدود مضبوطة ما تقدمه من مواد اصطلاحية. إنها معاجم بلا كفاية وظيفية، علميًا وتعليميًا؛ حيث لا تساعد على تمثل المجال العلمي أو المعرفي الذي تقدم مصطلحاته، كما لا تساعد الطالب على إدراك مفاهيم هذا المجال.

فما العلاقة مثلاً بين هذه المصطلحات التي يوردها «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات»[٨] في حرف C؟.

Calligraphy	فن الخط
Cacography	خط أو تهجئة خاطئة أو غير واضحة
Calque	اقتراض بالترجمة
Cacology	هجنة
Caninocal Form	صيغة معيارية
Cacophony	تنافر صوتي
Capactiy	قدرة
Cacuminal	تقعيسي
Cardinal number	عدد أصلي
Cadence	نغمة ختامية
Cardinal Vowels	أصول المصوتات
Caducous	معرض للحذف
Caret	علامة إقحام
Caesura	مقطع شعري

ما المفاهيم التي تحيل عليها؟ وأين تتجلى نسقيتها؟ وما وظيفتها في مجالها العلمي؟

نجد بعض عناصر الإجابة في ما قررته دراسة تقويمية لهذا المعجم بالقول «يضم المعجم ٣٠٥٩ مدخلاً يندرج عدد كبير منها ضمن ما يمكن أن نسميه مصطلحات عامة، «أي التي ليست أساسية بالنسبة للموضوع المبحوث فيه،

مقابل المصطلحات الخاصة، أي المصطلحات الضرورية لتمثل النظرية اللسانية وأصولها وتطبيقها بحيث يجب أن ترد في أي مشروع لساني قبل غيرها» [حسب عبارة الدكتور علي القاسمي]. ذلك أن عددًا وافرًا من مصطلحات المعجم الموحد يتناول جوانب عامة جدًا في دراسة اللغة تتعلق بالخط والكتابة والنقوش والإملاء والقراءة وتعليم اللغة وأمراض اللغة والترجمة والشعر والبلاغة والعروض ونشأة اللغة وأنظمة سيميولوجية أخرى»[٩].

ونتيجة لذلك وغيره، وُصف هذا المعجم بأنه «يضيف متاعب جديدة للقارئ العربي»، وقد يزيد في «إرباكه»[١٠].

وليست المعاجم العربية المختصة أحسن حالاً من المعجم الموحد، فقد وصل بعضها إلى حد من الضعف دفع أحد الدارسين إلى القول: «من «حسنات» هذا المعجم (المعجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي) أنه «لخص» المشكلات والسلبيات التي قد تعترض سبيل التأليف المعجمي المختص، (وأنه) يمثل درجة من درجات الاستخفاف بالقارئ واحتقاره...»[١١]. يضاف إلى ذلك أن الخطاب السائد في هذا المجال اعتاد إحصاء الأخطاء ورصد الثغرات وتتبع المزالق والعثرات دون اقتحام العقبة بإنجاز أعمال معجمية تستفيد من التجارب السابقة ومن تجارب الأمم المتقدمة، أو بتقديم تصورات جديدة مؤسسة علميًا.

٤– نحو تصور جديد لبناء المعجم العربي المختص:

لتجاوز الوضع الموصوف أعلاه، نقترح تصورًا جديدًا لبناء معاجم المصطلحات العلمية ثنائية اللغة أو متعددتها. وجوهر هذا التصور يكمن في

بناء المعجم بطريقة يصبح فيها مرآة تعكس صورة العلم الذي يقدم مصطلحاته بوضوح؛ حتى ليمكن القول إن المعجم العلمي المختص مرآة للعلم الذي يمثله.

ويقوم ذلك على أساس مراعاة خصائص هذا النمط من المصطلحات، أعني المصطلحات العلمية، ومراعاة خصائص العلم موضوع المعجم.

نفترض –بدءًا– أن المصطلح العلمي نمط ضمن أنماط مصطلحية متعددة، له وضع خاص يجب اعتباره في التعامل معه بناءً ودراسة وتقويمًا[١٢]. إذ إن هذا النمط من المصطلحات يختلف عن المصطلحات التقنية التي تصف أدوات وأجهزة تقنية وتقانية، كالتلفزة والحاسوب والمسبار والأقمار الاصطناعية... ويختلف عن المصطلحات التي تنتمي إلى حضارة معينة وتعبر عن فكر أمة من الأمم، كمصطلحات الشورى والإمامة والخلافة...، ويختلف عن المصطلحات العامة التي لا تتقيد بميدان علمي محدد، ولا تشكل – بالضرورة– مكونًا من مكوناته، كالمصطلحات الدالة على المهن وغيرها مثلها.

وترجع خصوصية المصطلحات العلمية إلى كونها:

– مصطلحات تشكل مكونًا من مكونات أي علم من العلوم، سواء أكانت علومًا شرعية أم علومًا إنسانية أم علومًا مادية، حتى إنه لا يمكن تصور قيام علم دونها، بل يمكن قياس درجة نضج علم من العلوم بمدى توفقه في بناء أنساقه الاصطلاحية متعالقة مع أنساقه المفهومية.

فبالمصطلح يتم تحديد الموضوع العلمي في مجال مخصوص، وبالمصطلح يتم وصف ظواهر الموضوع المحدد في علم من العلوم، وبالمصطلح يتم وضع القواعد وصوغ المبادئ التي تفسر سلوك الظواهر، وبالمصطلح تبنى النظريات

وتقام المناهج[١٣]. وباستحضار قليل من مصطلحات اللسانيات التوليدية نستطيع إدراك أهمية الوظائف التي يقوم بها المصطلح العلمي: لنتذكر مدى التغيير الذي أحدثه مصطلح القدرة اللغوية ومصطلح الإنجاز اللغوي، والمصطلحات التي ارتبطت بهما كمصطلح النحوية ومصطلح المقبولية ومصطلح الحدس اللغوي.

ولنتذكر المصطلحات التي وردت في تركيب القواعد وصوغ المبادئ كمصطلح البنية التحتية ومصطلح البنية السطحية ومصطلح السلكية ومصطلح الإشراف ومصطلح المراقبة، وغيرها كثير... ولنتذكر أيضًا مصطلح الصورنة ومصطلح التوليد ومصطلح التمثيل، ومصطلحات التركيب والدلالة والصواتة.

ولعله من المفيد هنا أن نبين أن تراكم المصطلحات في مجال من المجالات ليس كافيًا للحكم على هذا المجال بالنضج العلمي ما لم يستطع توظيف مصطلحاته في تحديد موضوعه العلمي، وبناء نسقه المفهومي، وصياغة قواعده ومبادئه التفسيرية، وإقامة نظرية علمية ومنهج محدد.

– ومن خصائص المصطلحات العلمية انتظامها في نسق اصطلاحي مربوط بواسطة الحدود والتعريفات بنسق المفاهيم المعتمد. ويعني ذلك أن يُحدد لكل مصطلح مفهومه بالنظر إلى باقي المصطلحات التي تتوارد معه في النسق[١٤]. وبالنتيجة، فإنه لا يجوز أن نتحدث في مجال المعرفة العلمية عن مصطلحات معزولة أو عن مفاهيم معزولة، وإنما عن أنساق المصطلحات وأنساق المفاهيم؛ إذ بفضل هذه الأنساق يتم تنظيم المعرفة العلمية وتصميم هندستها، وليس للمصطلح أو المفهوم المتعالق معه قيمة علمية خارج نسقه ونظامه المعرفي.

على أساس ما تقدم، فإن معاجم المصطلحات العلمية الثنائية اللغة أو متعددتها لا يمكن أن تحقق كفايتها الوظيفية ما لم تراع خصائص المصطلح العلمي المشار إليها أعلاه، وما لم تراع الهدف أو الأهداف التي وضعت من أجلها أصلاً، وما لم تراع طبيعة المخاطبين بهذه المعاجم ونوعية تكوينهم. وتفصيل ذلك كالآتي:

إن هذا النمط من المعاجم مقيد – على الأقل– بقيدين اثنين:

– بألاّ يورد إلا المصطلح دون الكلمة أو غيرها،

– وبألاّ يورد إلا المصطلح الذي ينتمي إلى ميدان علمي محدد.

وبمقتضى ما تتميز به المصطلحات العلمية من خصائص نسقية ووظيفية، فإن هذه المعاجم مطالبة بأن تبنى بطريقة تعكس هذه الخصائص. ويتم ذلك بإيراد المصطلحات معرفة وبحسب نسقيتها داخل المجال العلمي أو النظرية العلمية التي تنتمي إليها. ولابأس –بعد ذلك– من إيرادها مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا في مسرد خاص تسهيلاً للبحث. ونبين ذلك بالتجربة الآتية:

اخترنا كتابًا يشكل أساس توجه جديد في اللسانيات المعاصرة، هو كتاب سيمون ديك، رائد اللسانيات الوظيفية وصاحب نظرية النحو الوظيفي، وعنوانه:

The Theory of Functional Grammar
Part ١: The structure of the clause.

قمنا باستخلاص المصطلحات الواردة في هذا الكتاب بهدف بناء معجم للمصطلحات اللسانية الوظيفية: إنجليزي – عربي/ عربي – إنجليزي استنادًا إلى التصور المشار إليه أعلاه. بعد جرد المصطلحات، وجدناها أصنافًا أربعة:

– صنف ينتمي إلى العلوم كافة، ولا يختص باللسانيات فقط.

– وصنف ينتمي إلى اللسانيات العامة، ولا تختص به اللسانيات الوظيفية.

– وصنف ينتمي إلىالنظرية الوظيفية خاصة.

– وصنف ينتمي إلىالنظريات اللسانية غير الوظيفية التي ورد الحديث عنها في سياق المقارنة، كالنظرية التوليدية أو نظرية النحو الوظيفي المعجمي أو نظرية النحو المركبي المعمم أو غيرها من النظريات.

وأثار هذا الوضع عددًا من المشكلات؛ إذ إن ذكر كل هذه الأصناف من المصطلحات يتعذر معه المحافظة على النسقية المطلوبة، وحذفها يعرض المعجم لقصور مخل وغير مقبول. فاقترحنا لتجاوز هذا الوضع بناء المعجم على أساسين: الموضوعات والمفاهيم؛ حيث تُصنف هذه الموضوعات تصنيفًا يراعي خصوصياتها العلمية من قبيل اللسانيات العامة، واللسانيات التصنيفية، واللسانيات النظرية أو التفسيرية، ويُعرَض داخل كل موضوع ما يتعلق به من مصطلحات بحسب مجالاته الفرعية ونظرياته، كمصطلحات النظرية الوظيفية مثلاً، ويتم عرض هذه المصطلحات داخل موضوعها في نسقية تامة تعكس نسقية النظرية التي تمثلها. وبيان ذلك كالآتي:

Explicative Linguistics	اللسانيات التفسيرية
Functionalism	(اللسانيات) الوظيفية
Funcitonal theory	النظرية الوظيفية
Communicative competence	القدرة التواصلية
Pragmatic competence	القدرة التداولية
Capacities	الطاقات
Grammatical capacity	الطاقة النحوية
Cognitive capacity	الطاقة المعرفية

Logical capacity	الطاقة المنطقية
Perceptual capacity	الطاقة الإدراكية
Social capacity	الطاقة الاجتماعية
Functional grammars	أنحاء وظيفية
Explanatory adequacy	الكفاية التفسيرية
Typological adequacy	الكفاية النمطية
Pragmatic adequacy	الكفاية التداولية
Psychological adequacy	الكفاية النفسية
Computational adequacy	الكفاية الحاسوبية
Functional grammar	النحو الوظيفي
Predicative structure	بنية حملية
Functional structure	بنية وظيفية
Constituency structure	بنية مكونية
Fund	الأساس
Lexicon	المعجم
Formation rules	قواعد التكوين
Basic Predicates	المحمولات الأصول
Derived predicates	المحمولات المشتقة
Basic terms	الحدود الأصول
Derived terms	الحدود المشتقة
Predicative frame	الإطار الحملي

Form (of the predicate)	صورة المحمول
Category (of the Predicate)	مقولة (المحمول)
Quantitative valency	محلاتية (المحمول) الكمية
Arguments	الموضوعات
Qualitative valency	محلاتية (المحمول) الكيفية
Selection restriction	قيود الانتقاء
Semantic functions	الوظائف الدلالية

يعكس هذا الترتيب بنية النظرية اللسانية موضوع هذا المعجم والعلائق النسقية القائمة بين مفاهيمها؛ فاللسانيات التفسيرية هي الإطار العام الذي تندرج فيه اللسانيات الوظيفية في مقابل لسانيات وظيفية أخرى تندرج في إطار آخر هو اللسانيات الوصفية. والنظرية الوظيفية المتحدث عنها هنا تتفرع عن اللسانيات الوظيفية ذات البعد التفسيري، وموضوعها المنشغلة به هو القدرة التواصلية أو التداولية. ومكونات القدرة التواصلية أو التداولية مجموعة من الطاقات، هي: الطاقة النحوية والطاقة المعرفية والطاقة المنطقية والطاقة الإدراكية والطاقة الاجتماعية. ونظرًا لتعدد الأنحاء داخل النظرية الواحدة، فإن كل نظرية تضع معايير تفاضل بواسطتها بين هذه النماذج النحوية المقترحة. ويُقاس نجاح النحو بمدى بلوغه أعلى درجة من الكفاية التفسيرية المحددة – في النظرية الوظيفية– في أنواع أربعة من الكفايات، هي: الكفاية النمطية والكفاية النفسية والكفاية التداولية والكفاية الحاسوبية[١٥]. ومن أهم الأنحاء الوظيفية المعروفة الآن النحو الوظيفي لصاحبه سيمون ديك[١٦]. ومكونات النحو الوظيفي –حسب صيغته الأولى– بنيات ثلاث، هي: البنية الحملية والبنية

الوظيفية والبنية المكونية. تُبنى البنية الحملية انطلاقًا من الأساس الذي يضم المعجم وقواعد التكوين. أما المعجم فيتضمن المحمولات والحدود الأصول؛ وأما قواعد التكوين فتضطلع بتكوين المحمولات والحدود المشتقة. ويمثل داخل المعجم لكل محمول (أو حد) في إطار حملي يتضمن المعلومات الآتية:

أ – صورة المحمول، ب – ومقولته، ج – ومحلاتية المحمول الكمية، أي عدد محلات موضوعات المحمول، د– ومحلاتية المحمول الكيفية، أي:

– قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته،

– والوظائف الدلالية المسندة إلى هذه المحلات.

ويمكن أن نستمر على هذا المنوال حتى الانتهاء من مصطلحات النحو الوظيفي لصاحبه سيمون ديك[١٧]، ثم ننتقل إلى مصطلحات نحو وظيفي آخر كنحو هاليداي أو النحو النسقي إلى حين الانتهاء من الأنحاء الوظيفية الموجودة.

ولا يمنع هذا الترتيب النسقي للمادة المصطلحية من عرضها –بعد ذلك– مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا تسهيلاً للاطلاع.

هذا فيما يتعلق بترتيب المصطلحات داخل المعجم، أما عن تعريف المفاهيم التي تحيل عليها فيرفق كل مصطلح بتعريف يحدد مفهومه بدقة، ويورد المقابل له في اللغة الهدف. وبيان ذلك الآتي[١٨]:

الموضوعات	**Arguments**
	Are those terms wich are required by some predicate in order to form a complete nuclear predication.
الحدود	**Terms**
	Are expressions wich can be used to refer to entities.

المحمولات **Predicates**

Are expressions which designate properties or relations.

الحمل **Predication**

When a predicate is applied to an appropriate set of terms, the result is a predication.

وفي الجزء الثاني، يورد المصطلح المقابل، ويعرفه تعريفًا دقيقًا، ثم يورد إلى جانبه المصطلح في لغته الأصل. ويبين المثال الآتي ذلك[١٩]:

الموضوعات **Arguments**

هي الحدود التي يستلزمها المحمول لبناء حمل نووي تام، ولا تكون الخاصية أو العلاقة التي يعينها المحمول تامة ولا كافية إلا بوجودها.

الحدود **Terms**

هي العبارات التي يمكن أن تستعمل للإحالة على الأشياء أو الذوات.

المحمولات **Predicates**

هي العبارات التي تعين خصائص الحدود أو العلاقات القائمة بينها.

الحمل **Predication**

هو العبارة الناتجة عن تطبيق محمول على مجموعة مناسبة من الحدود.

ويمكن – بطبيعة الحال– إضافة أمثلة توضيحية بحسب مستوى المخاطبين بهذا المعجم. مثال ذلك تطبيق المحمول (كتب) على الحدود المناسبة التالية: (زيد) و(رسالة) و(البارحة). فنحصل –إجمالاً– على الحمل الآتي:

– كتب زيد رسالة البارحة.

المحمول (كتب) يعين موضوعين اثنين لقيام الحمل، ويستلزمهما استلزامًا، وهما الموضوع (زيد) الذي يفرض عليه المحمول أن يكون (إنسانًا عاقلاً كاتبًا)، والموضوع (رسالة) الذي يفرض عليه المحمول أن يكون (شيئًا قابلاً للكتابة). وأما الحد (البارحة) فيمكن الاستغناء عنه دون الإخلال بالحمل، لذلك لا يعد حدًا موضوعًا؛ بل يعد حدًا لاحقًا.

وبهذه الطريقة، لا نقدم – فقط– مصطلحات العلم ومقابلاتها في اللغة الهدف، وإنما نقدم أيضًا العلم ذاته من خلال نسقه المفهومي والتصور الذي يحكمه.

وبهذه الصورة نتأكد – أيضًا – من مدى استيعاب المؤلف للمعرفة العلمية التي يقدم معجمها المصطلحي، واستيعابُه لها شرط وجوبٍ في قَبول علمه.

كما تفيد هذه الطريقة المؤلف ذاته أثناء البحث عن مقابلات للمصطلحات التي يوردها، إذ إنه يتعامل معها باعتبارها وحدات في نسق، وسيستحضر كل مكونات هذا النسق مهتديًا بما يرتبط به من مفاهيم، وما يستند إليه من تصورات.

أما عظيم الفائدة فيجنيها المقبل على هذه المعاجم لأنها تزوده بالمادة العلمية وبمفاتيحها المفهومية من خلال مصطلحات العلم الذي يبحث فيه.

على هذا الأساس نقترح أن تبنى معاجمنا العلمية العربية الخاصة. ونستدرك هنا بتقرير أمرين اثنين:

أولهما، إننا نقصر الحديث هنا عن المعاجم الخاصة بمصطلحات علوم استوت شخصيتها العلمية، ولا نرمي إلى تعميم هذا التصور –إن تبينت كفايته– على كل المعاجم الخاصة.

وثانيهما، إن تطبيق هذا التصور على المعاجم الثنائية اللغة أو متعددتها يحسن، بل ينبغي، أن يكون مسبوقًا بوجود معاجم أحادية اللغة قائمة على أساس التصور المقترح ذاته.

٤– خاتمة:

لقد كان هدفنا أن نبين أن المعجم العربي المعاصر مازال في حاجة إلى التطوير حتى يستجيب لحاجات العصر ولحاجات المستهلكين، وأن تحقيق ذلك رهين بالانفتاح على تجارب الأمم المتقدمة في هذا الميدان واستثمار معطيات النظرية اللسانية وغيرها في بناء المعجم المنشود.

ومن أجل المساهمة في تحقيق هذا الهدف، ألححنا على ضرورة تعميق النظر في كيفية بناء المعجم العربي المعاصر، العام منه والخاص، داعين إلى الاستفادة من أهم المنجزات العلمية والتقانية التي حققها عصرنا الراهن.

واجتهدنا في تقديم تصور جديد لبناء معجم المصطلحات العلمية الثنائي اللغة، يقوم أساسًا على مراعاة خصائص المصطلح وخصائص العلم، محددين الفوائد النظرية والعملية التي يمكن أن يقدمها معجم عربي قائم على هذا الأساس.

الهوامش

١– انظر مزيدًا من التفاصيل في مقال صاحب هذا البحث: «خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية»، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٦، ١٩٩٨. وانظر أيضًا المراجع الواردة هناك.

٢– انظر مقال زوتفن في قائمة المراجع.

٣– انظر في هذا الصدد الأطروحة الجامعية لكاتب هذا البحث «قدرة المتكلم التواصلية وإشكال بناء الأنحاء»، كلية الآداب، مكناس، ١٩٩٨.

٤– الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي –نماذج تحليلية جديدة، الصفحات ١٣–١٤ و١٩–٢٠، دار توبقال للنشر/ الدار البيضاء، المغرب –١٩٨٦.

٥– انظر التفاصيل في الموقع الآتي:

- Index of on
line Dictionaries

٦– انظر التفاصيل في الموقع الآتي:

WWW. Librairie –du- liban. Com. ١b

٧– انظر التفاصيل في الموقع الآتي:

WWW. Librairie -du- liban. Com. ١b

٨– المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الصفحة ٢٢ وما بعدها، تونس/ ١٩٨٩.

٩– الدكتور مصطفى غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، أي مصطلحات لأي لسانيات؟ ص١٥٤، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٦، السنة ١٩٩٨.

ونشير إلى أن ما ورد بعبارة الدكتور علي القاسمي أحيل عليه في المقال كالآتي: الدكتور علي القاسمي، النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، ص١٢٧، مجلة اللسان العربي، العدد٢٩، السنة ١٩٨٧.

١٠– انظر الصفحات ١٤٩ و١٥٠ و١٥١ من المرجع السابق.

١١– الدكتور محمد خطابي، المادة المصطلحية الحديثة في المعجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي، ص١١٧، مجلة اللسان العربي، العدد٤٦، السنة ١٩٩٨. نشير إلى أن ما وُضع بين قوسين من عندنا.

١٢– انظر مقال صاحب هذا البحث «واقعية المبادئ الأساس في وضع المصطلح وتوليده» ضمن وقائع الندوة التي انعقدت بمجمع اللغة العربية بدمشق من ٢٥ إلى ٢٨ من شهر أكتوبر ١٩٩٩، في موضوع: «**إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته**».

١٣- للاطلاع أكثر، انظر مقال صاحب هذا البحث «**دور المصطلحات في بناء العلوم الإسلامية**» ضمن وقائع ندوة: الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية. مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٦.

١٤- للاطلاع أكثر، انظر مقال صاحب هذا البحث «**المصطلح والمفهوم وأشكال التعالق بينهما**» ضمن وقائع ندوة: «**قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة**». منشورات كلية الآداب بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات ٨، ١٩٩٨.

١٥- انظر التفاصيل في الرسالة الجامعية لكاتب هذا البحث «النحو الوظيفي وإشكال الكفاية» كلية الآداب، مكناس، ١٩٩٠.

١٦- ظهر النحو الوظيفي في صيغته الأولى في كتاب بالإنكليزية يحمل عنوان «النحو الوظيفي» لصاحبه سيمون ديك سنة ١٩٧٨، وفي سنة ١٩٨٩ تم تطوير الصيغة الأولى للنحو الوظيفي في كتاب بالإنكليزية يحمل الجزء الأول منه عنوان « نظرية النحو الوظيفي– بنية العبارة»، ويحمل الجزء الثاني منه عنوان «نظرية النحو الوظيفي –العبارات المشتقة والعبارات المركبة»، وقد نُشر سنة ١٩٩٧ بعد وفاة صاحبه بنحو سنتين. ولاتزال الأبحاث قائمة –إلى حد الساعة– من أجل تطوير هذا النحو نظريًا وتطبيقيًا وحاسوبيًا. –انظر في هذا الصدد الأطروحة الجامعية لكاتب هذا البحث «قدرة المتكلم التواصلية وإشكال بناء الأنحاء»، كلية الآداب، مكناس ١٩٩٨. وانظر أيضًا مقال صاحب هذا البحث «النحو الوظيفي وبناء الحاسوب» بمجلة مكناسة، عدد ٤و٥/ ١٩٩٠.

١٧- المصطلحات العربية التي قابلنا بها المصطلحات الإنكليزية الواردة في الجدول أعلاه هي المتداولة بين اللسانيين الوظيفيين المغاربة، وهي عمومًا من وضع الدكتور أحمد المتوكل. للاطلاع، انظر بعضًا من أعماله المشار إليها في قائمة المراجع.

١٨- استخلصنا مضمون هذه التعريفات من كتاب ديك المشار إليه سابقًا، الصادر سنة ١٩٨٩، الصفحات ٧٢ و٧٣ و٤٦ بالتوالي.

١٩- صياغة هذه التعريفات باللغة العربية من اجتهادنا الخاص.

المراجع العربية:

- البوشيخي، عز الدين:

النحو الوظيفي وإشكال الكفاية. رسالة جامعية لنيل دكتوراه السلك الثالث، مرقونة، كلية الآداب، ١٩٩٠ مكناس/ المغرب.

«**النحو الوظيفي وبناء الحاسوب**» مكناسة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، عدد ٤و٥/١٩٩٠ – المغرب.

«**دور المصطلحات في بناء العلوم الإسلامية**». ضمن وقائع ندوة: الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية مطبعة المعارف الجديدة، الرباط/ المغرب، ١٩٩٦.

قدرة المتكلم التواصلية وإشكال بناء الأنحاء.

أطروحة جامعية لنيل دكتوراه الدولة، مرقونة، كلية الآداب، ١٩٩٨ – مكناس/ المغرب.

«**خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية**». مجلة اللسان العربي، العدد ٤٦، ١٩٩٨ –الرباط/ المغرب.

«**المصطلح والمفهوم وأشكال التعالق بينهما**». ضمن وقائع ندوة: قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة. منشورات كلية الآداب بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات ٨، ١٩٩٨ –المغرب.

- المتوكل، أحمد:

آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي: مطبعة دار الهلال العربية، ١٩٩٣ –الرباط/ المغرب.

قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية– البنية التحتية أو التمثيل الدلالي – التداولي. مطبعة دار الأمان، ١٩٩٥ – الرباط/ المغرب.

قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي. مطبعة دار الأمان، ١٩٩٦ – الرباط/ المغرب.

قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب، من الجملة إلى النص. مطبعة دار الأمان، ٢٠٠١ –الرباط/ المغرب.

– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات. مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٩ – تونس.

المراجع الأجنبية:

Dik, Simon:
Functional Grammar,
Foris Puplications, Dordrecht, ١٩٧٨.

The Theory of Functional Grammar,
Part ١: The structure of the clause.
Foris Puplications, Dordrecht, ١٩٨٩.

Zutphen, V.H:
Towords a Lexicon of Functional Grammar.
In J, Connolly and S, Dick (eds)
Functional Grammar and The Computer
Foris Puplications, Dordrecht, ١٩٨٩.

جلسة الختام

توصيات ندوة «المعجم العربي» ومقرراتها

٢٢ – ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١

عقدت لجنة الصياغة المؤلفة من السادة:

١ – الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان رئيساً

٢ – الأستاذ جورج صدقني عضواً

٣ – الأستاذ فائز طوبجي عضواً

٤ – الأستاذ مأمون صاغرجي عضواً

٥ – الأستاذ عدنان عبد ربه عضواً

٦ – الأستاذ خير الله الشريف عضواً

٧ – الأستاذ أديب الجادر عضواً

٨ – الأستاذ سامر اليماني عضواً

عدة اجتماعات درست فيها مجمل البحوث والاقتراحات والمداخلات التي عرضت في الندوة، وخلصت إلى المقررات والتوصيات الآتية:

أولاً ـ المعجم العربي الحديث الشامل

١ ـ وضع خطة لإعداد معجم عربي حديث يراعى فيه ما يأتي:

أ ـ لا يورد فيه من المعاجم القديمة مايكون مخالفًا للمفهوم العلمي أو لم يعد مألوفًا.

ب – دقة التعريف وشموله كل ما يتصل باللفظ.

ج – استبعاد التعاريف غير الصحيحة وغير الوافية.

د- وضع المقابل الصحيح للفظ الأجنبي مع إثبات اللفظ الأجنبي.

هـ- التزام ضبط واحد للفظ الذي يرد في المعجم، ويمكن أن يحال أقل صور الضبط انتشاراً على أكثرها انتشاراً.

و- تجنب تعريف الكلمة التي تندرج تحت مدخل ما بلفظة من أسرتها أو مشتقة منها أو بلفظ أعسر منها .

ز- تزويد المعجم بالرسوم والصور الضرورية المعبِّرة عن مسمياتها.

ح- استيعاب ما جدّ من الألفاظ الحضارية الواسعة الانتشار.

ط- التزام الترتيب الألفبائي للمداخل تبعًا لجذور الكلمات بعد تجريدها من الزوائد، وإحالة الألفاظ التي يعسر معرفة جذرها على جذرها الأصلي لدى ورودها مع الزوائد.

ي- يشار في حالة الفعل إلى لزومه أو تعدّيه وإلى حروف الجر التي تلحق به وإلى معانيه المختلفة.

ك- يميز لدى بيان معاني اللفظ بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

ل- ينبغي أن يعتمد المعجم الحديث في مواده الأساسية على أصالة المعجمات القديمة، وأن يتلافى مافيها من عيوب في بيان معاني الألفاظ.

م- ينبغي أن يحتوي المعجم الحديث ما استحدثته مجامع اللغة العربية والمؤسسات المعنية باللغة العربية من مفردات ومصطلحات، وما جرى على أقلام كبار الكتاب والمؤلفين من ألفاظ ومصطلحات مستحدثة.

ن- ينبغي أن تلتزم طريقة واحدة في إيراد مادة اللفظ، كأن يبدأ بذكر الفعل فالمصدر فالمشتقات ثم الاسم وما يتصل به.

ص- يستعان في المعجم بالآيات القرآنية والأشعار التي يستشهد بها على معاني الألفاظ.

ثانيًا ـ المعجمات المتخصصة

أ – معجم المعاني

توصي الندوة بتأليف معجم شامل للمعاني مبوب وفق خطة واضحة على غرار المخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي وغيرهما.

ب – معجم ألفاظ الحضارة والحياة العامة

توصي الندوة بتأليف معجم لألفاظ الحضارة التي ترد في المصادر القديمة الأدبية والتاريخية وغيرهما، يُضاف إليها ما استحدث في العصور الحديثة من ألفاظ وتراكيب وما يتصل بالحياة العامة من الألفاظ الفصيحة. أو ما يستخدمه العامة مع بيان اللفظ الفصيح الذي يقابله وما شاع استعماله من التراكيب السياقية، وصولاً إلى وضع معجم موحد لألفاظ الحضارة والحياة العامة تتعاون مجامع الأقطار العربية ومؤسساتها اللغوية في وضعه.

ويشار في هذا الصدد إلى ما أنجزته المجامع والمؤسسات اللغوية في الأقطار العربية من بحوث ومعجمات تتناول ألفاظ الحضارة كجمعية المعجمية العربية في تونس، ومعجم الحضارة الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، وما قام به مجمع اللغة العربية الأردني من رصد ألفاظ الحياة العامة والمجمع العلمي العراقي في هذا الشأن.

ج– المعجم التاريخي

أصبحت الحاجة ماسة في عصرنا هذا إلى وضع معجم تاريخي للغة العربية، يؤرخ حياة هذه اللغة منذ أقدم عصورها حتى اليوم، ويبين ما طرأ على معاني الألفاظ من تطور، مع الاستشهاد بالنصوص الواردة في المظان القديمة الأدبية والعلمية والفلسفية وغيرها التي تبين تغير دلالات الألفاظ من عصر إلى آخر.

ولا بد من وضع خطة مفصلة لهذا المعجم يتفق عليها في اتحاد المجامع العربية اللغوية العلمية توضح الأسس المنهجية التي يعتمد عليها في وضع هذا المعجم.

ويشار في هذا الصدد إلى المحاولات السابقة لوضع هذا المعجم مثل معجم فيشر، وإلى ما قامت به جمعية المعجمية العربية في تونس من إنجاز المعجم التاريخي

المشتمل على الألفاظ الواردة في الشعر الجاهلي، والاستفادة من تجربة هذه الجمعية والتعاون معها لاستكمال هذا المعجم.

د- المعجم المدرسي

توصي الندوة بوضع معجم لتلاميذ المدارس يراعى فيه التبسيط والوضوح وسهولة الرجوع إلى الألفاظ، والاقتصار على الألفاظ المتداولة في كتب التراث والعصر الحاضر، مع تجنب إيراد المعاني الغريبة والمهملة في كل لفظ.

وينبغي السعي في تعميم هذا المعجم على أوسع نطاق ممكن في جميع الأقطار العربية.

هـ - معجم الأطفال

توصي الندوة بوضع معجم مختصر للأطفال في المرحلة الابتدائية يراعى فيه ذكر الألفاظ المتصلة بحياة الأسرة والمجتمع وما يستحدث من ألفاظ علمية.

و- المكنز العربي

تشيد الندوة بما قام به الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر بتأليفه مكنزًا يشتمل على المعاني والمصطلحات والألفاظ المتداولة وغير ذلك، وتحث على الإفادة من هذا الجهد في وضع تآليف على غراره.

ز - الذخيرة اللغوية

تشيد الندوة بالجهود التي بذلت في الجمهورية الجزائرية لإعداد مشروع الذخيرة اللغوية العربية، وتهيب بالحكومات العربية ومجامع اللغة العربية والمؤسسات اللغوية أن يتم التعاون بينها لإنجاز هذا المشروع الضخم على أسس علمية دقيقة.

ثالثًا - توصيات عامة

أ- العناية باستكمال وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها وإشاعتها في مختلف أرجاء الوطن العربي، على أن يوضع تعريف موجز لكل مصطلح علمي يوضح مفهومه توضيحًا دقيقًا، وينبغي أن يكون بناء المعجم فيه بناءً ييسر إدخاله في الحاسوب، ويستفاد في إعداد المعجمات من أهم المنجزات التقانية لأن وضع المصطلحات العربية

من أعظم المهام اللغوية في العصر الحديث، ذلك أن المصطلح العلمي العربي السليم السائغ هو حجر الزاوية في تحقيق لغة علمية عربية معاصرة هي من أظهر ضرورات تعريب العلم وتوطينه.

وإن من واجب الباحث اللغوي أن يعود إلى كتب التراث ويستخرج مايراه قابلًا للاصطلاح من الكلام ويضعه بين أيدي المترجمين والمعرِّبين، ويمكن الرجوع في هذا الأمر إلى توصيات ندوة إقرار منهجية موحَّدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته، التي أقامها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق من ٢٥ إلى ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩ في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق.

ويشار في هذا الصدد إلى الندوات الكثيرة التي عقدت في مختلف الأقطار العربية والتي تناولت موضوع المصطلح العلمي العربي، ومن أحدثها الندوة التي أقامها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في دمشق بالتعاون مع مجمع اللغة العربية فيها. ومن الضروري الأخذ بتوصياتها بهذا الشأن.

ب – الاستفادة من الوسائل المستحدثة في التقانة والمعلوماتية كالحاسوب والانترنيت لإعداد المعجمات المذكورة آنفًا وإنجازها وتيسير الرجوع إليها والاستفادة منها.

ج – السعي بشتى الوسائل إلى الحفاظ على اللغة العربية السليمة، ومجابهة ما شاع من استخدام لغة العامة والألفاظ الأجنبية في وسائل الإعلان والإعلام، مع التأكيد على حيوية لغتنا العربية الفصيحة وطواعيتها وقدرتها على مواكبة التطور العلمي والفكري والحضاري.

وفي الختام يعرب المشاركون في ندوة المعجم العربي من خارج القطر العربي السوري عن شكرهم العميق لمجمع اللغة العربية لعقده هذه الندوة في رحابه، ولضيافته الكريمة وللتنظيم الدقيق لجلسات الندوة وكل ما يتصل بها.

وقد أرسل المشاركون في هذه الندوة برقية شكر إلى الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية لرعايته السامية لهذه الندوة وهذا نصها:

سيادة الرئيس بشار الأسد

رئيس الجمهورية العربية السورية الموقّر

المشاركون في ندوة «المعجم العربي» من العلماء والباحثين من سورية وسائر الأقطار العربية الشقيقة، والتي انعقدت برعايتكم الكريمة في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق، يرفعون إلى سيادتكم أسنى آيات الإجلال والولاء لرعايتكم السامية لندوتهم، ويقدرون أعظم التقدير رعايتكم للّغة العربية وعلمائها وأعضاء المجامع اللغوية العلمية العربية.

وهم يكبرون أعظم الإكبار مواقفكم الوطنية والقومية الرائعة في ذودكم عن حقوق الأمة العربية، وحرصكم على سلامة ترابها، وثباتكم ووقفتكم الشامخة في وجه المؤامرات التي يحوكها أعداء الأمة العربية، وإيمانكم بالمبادئ الراسخة التي تصون كرامة الأمة وعزّتها، ومساندتكم الفعالة لإخواننا في فلسطين المحتلة الصامدين في وجه العدوان الصهيوني.

وفقكم الله في مسيرتكم النضالية وجهودكم المباركة في إعلاء شأن الأمة العربية، أدامكم الله ذخراً للأمة والوطن.

(كلمة الختام)

للأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأفاضل

أحييكم أجمل التحيات وأكرمها، وأعبر لكم عن سعادتي البالغة بهذا اللقاء المحبَّب الذي جمعنا لنتدارس في موضوع

المعجم العربي

وهو موضوع له شأنه الكبير في حياتنا الثقافية.

لقد أمضينا في رحاب مجمع اللغة العربية أربعة أيام (٢٢-٢٥/١٠/٢٠٠١م) كانت حافلة بما ألقي فيها من بحوث جادّة مفيدة، تناولت الماضي اللغوي العربيّ، وما أغنى به المكتبة العربية من معاجم وكتب ودراسات لغوية جمّة، واستَعْرَضَتْ من بعدُ معاجمَ عصر النهضة العربية، وما تمَّ فيها من تطور، وتتابع الحديثُ ليتوقف هنيهة عند المعجم الحاضر فيصف واقعه بحسناته ومتطلباته.

ثم تتالت البحوث الجادة التي تناولت مستقبل المعجم العربي بتنوعاته، ليكون أقدرَ على تلبية مطالب الحركة العلمية المتجددة المتسارعة، ويستجيب لدواعيها، فتحدثت عن المعجم العربي الحديث، والمعجم التاريخي، والمعجمات المدرسية، والمعجم الحضاري، وأمثالها.

وقد حرصت هذه البحوث على بيان الصفات الأساسية التي يجب أن تلتزم بها أمثالُ هذه المعجمات المتنوعة لتلبي متطلبات العصر، وتستشرف آفاق المستقبل،

وتسعى لتبلغ من الدقة والإتقان ما يجعلها أقرب إلى الكمال في موضوعاتها مادةً، وحسنَ عبارة.

لقد قضينا معًا أيامًا خصبة غنية تمور بالعمل الجاد المنتج، وساد ندوتنا جوٌّ من الألفة والمودّة، وتبادلنا الآراء والأفكار لا همَّ لنا إلا الوصول إلى الأحسن والأنفع، وقد أكملت مناقشاتُنا وتوصياتُنا الصورةَ المثلى التي رسمناها لمعاجمنا المرتقبة. وسنضع الخطط التي تتيح لنا أن تتقاسم مجامعُنا اللغوية في الوطن العربي العمل في المعجمات الكبيرة التي يتطلب إنجازها سنوات وسنوات لنقوى على إخراجها في أحسن حلة، وأقل زمن ممكن.

إننا نفتتح صفحة جديدة في تاريخ المعجم العربي تُكمل سابقاتها، يحدونا إلى متابعة العمل وحثّ الخطا لنمضي في الطريق القاصد الموصل إلى الهدف ما للمعجم من أثر بعيد في تثقيف من يعودون إليه من القراء والباحثين ينهلون من ينابيعه، إنه يأخذ بيدهم، ويرشدهم إلى الضبط الصحيح، والمعنى الدقيق، ويحفظ عليهم اللغة، ويصونها من عبث العابثين وغلط الجاهلين.

وإني لأستعرض بعين الرضا والارتياح ما انتهت إليه ندوتنا، وما ختمت به أعمالها بإصدار هذه التوصيات التي تفتح لنا الطريق اللاحب، وتفسح لنا الأمل في نجاح أعمالنا التي نزمع النهوض بها إن شاء الله، لتظل العربية طاقة إبداعية متجددة تعبر عن عصرها، وتستجيب لمتطلباته، وتقدم لأجيال العربية ما يغني ثقافتها، ويؤهلها لتساير الركب الحضاري العالمي.

أعود فأشكر لكم، أيها السادة الأفاضل، كل الشكر مشاركتكم الجادة، وجهودكم الموفقة التي أغنت ندوتنا، وأنجحت خطتنا، وأرجو أن نتابع الخطا معًا في خدمة هذه اللغة الشريفة. وإلى اللقاء في ندوة قادمة إن شاء الله.

(آراء وأنباء)

انتخاب

الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري

عضوًا في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٤٢٤هـ الموافق ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٣م (من الدورة المجمعية لعام ٢٠٠٣) الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضوًا في مجمع اللغة العربية، وقد صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٨٤) التالي:

المرسوم رقم /٢٨٤/

رئيس الجمهورية يرسم ما يلي:

المادة ١– يُعيّن الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضوًا في مجمع اللغة العربية.

المادة ٢– ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ١٤٢٤/٦/١٤ هـ **رئيس الجمهورية**

٢٠٠٣/٨/١٢م **بشار الأسد**

انتخاب

الأستاذ عاصم البيطار

عضوًا في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٤٢٤هـ الموافق ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٣م (من الدورة المجمعية لعام ٢٠٠٣) الأستاذ عاصم البيطار عضوًا في مجمع اللغة العربية، وقد صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٨٥) التالي:

المرسوم رقم /٢٨٥/

رئيس الجمهورية يرسم ما يلي:

المادة ١– يُعيّن الأستاذ عاصم البيطار عضوًا في مجمع اللغة العربية.

المادة ٢– ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ١٤٢٤/٦/١٤ هـ **رئيس الجمهورية**

٢٠٠٣/٨/١٢م **بشار الأسد**

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني من عام ٢٠٠٣م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **الآثار والانعكاسات المتزايدة للأمن الاجتماعي في المجتمع الكويتي**/ د. محمد سليمان الحداد – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٦).

– **ابن طباطبا العلوي والتصور التداولي للشعر**/ د. عبد الجليل هنوش– الكويت: مجلس النشر العلمي ، ٢٠٠١ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٨).

– **ابن المقفع بين حضارتين: قراءة فكرية نقدية وأدبية**/ د. حسين علي جمعة – دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٣ –(سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١٧).

– **الاثنينية**/ مجموعة من الأساتذة – ط١ – جدة: عبد المقصود محمد سعيد خوجه، ٢٠٠٢ – ج (١٩).

– **أحكام الوقف وحركة التقنين في دول العالم الإسلامي المعاصر**/ عطية فتحي الويشي – ط١ – الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٢ .

– **إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين**/ الجحاف؛ حققه وعلق عليه: محمد جواد الحسيني الجلالي، تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي – شيكاغو:

المدرسة المفتوحة – ج ٢ و ٣.

– **أسبوع العلم الأربعون..: شرف الدين الطوسي**/ المجلس الأعلى للعلوم – اللاذقية: جامعة اللاذقية، ٢٠٠٠ .

– **إعلام الملا بمناقب الملا**/ محمد خير عماد – ط١ – بيروت:دار صادر، ١٩٩٨ .

– **أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات التي تترتب على العولمة؟**/ مجموعة من الباحثين – الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٢ – (سلسلة الدورات).

– **برنامج نشاطات جمعية العاديات لعام ١٤٢٠ – ١٤٢١هـ**/ جمعية العاديات – حلب: الجمعية، ٢٠٠٠.

– **التبغ ومشكلة التدخين في العالم: تحليل جغرافي..**/ د. محمد مدحت جابر – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٧).

– **التحليق إلى البيت العتيق**/ د. عبد الهادي التازي – الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٢هـ – (سلسلة كتاب الدارة١).

– **تنظيم الأسرة يحافظ على الحياة**/ باربرا شين؛ إعداد وترجمة: د. محسن يوسف؛ مراجعة: د. عبد الرحيم عمران – ط٣ – القاهرة: مركز ابن خلدون، المكتب المرجعي للسكان؛ ١٩٩٧ .

– **حمد الجاسر اللغوي في ضوء نقده لتاج العروس والمعجم الكبير**/ د. عبد العزيز بن عبد الكريم التويجري – ط١ – الرياض: دار تراث العربية، ٢٠٠٣.

– **حوارات ١٩٧٩ – ٢٠٠٠**/ أغناطيوس الرابع؛ إعداد: د. يوسف هزيم –

ط١ — دمشق: بطريركية الروم الأرثوذكس، ٢٠٠١ — ٢ج.

– **الدرر المنتثرة في طرق الحديث المسلسل بالعترة**/ محمد ياسين الفاداني؛ استدراك : محمد الحسين الحسيني الجلالي —ط١ —شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٢هـ.

– **دليل جامعة حلب**/ جامعة حلب — حلب: الجامعة، ٢٠٠٣.

– **دليل رسائل الدراسات العليا لعام ٢٠٠١**/ وزارة التعليم العالي — دمشق: الوزارة، ٢٠٠٢.

– **سجاد الأكراد بإيران: دراسة أثرية فنية**/ د. حسن محمد نور عبد النور — الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ — (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٥).

– **الصحيفة السجادية**/ رواية: ابن سهيل الإسكافي؛ تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي — شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٢هـ.

– **ظل الغمامة وطوق الإمامة...**/ ابن أبي الخصال؛ تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي — ط١– شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٢هـ.

– **العرفان والتصوف**/ ابن سينا؛ تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي — شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٢هـ.

– **عظات**/ أغناطيوس الرابع؛ إعداد: د. يوسف هزيم — دمشق: بطريركية الروم الأرثوذكس، ٢٠٠٢ — ج١.

– **العلاقات الدولية في العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين: أي أفق؟**/ مجموعة من الباحثين —الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٢ —(سلسلة الدورات).

– **العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين**/ مجموعة من الباحثين — الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٢ .

– **عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي** /د. عبد اللطيف بن عبد الله ابن دهيش –الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٩٩٩.

– **القبيلة التونسية بين التغير والاستمرار**../ د. محمد نجيب بوطالب – تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢ –(سلسلة علم الاجتماع؛ المجلد VIII).

– **قراءة في ديوان « قصائد في قفص الاحتلال»**.../ د. عبد الستار ضيف – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٢).

– **الكشاف التحليلي ١٩٨٠ – ٢٠٠٠**/ د. عبد الله العمر – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ .

– **كشاف المواسم الثقافية لمجمع اللغة العربية الأردني ١٩٨٣ – ١٩٩٩**/ إعداد: محمد علي العناسوة – عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠٠.

– **كلام لا يهم أحدًا**/ محمد الفايدي – ط١ – جدة: المؤلف، ٢٠٠٢.

– **كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة**/ إعداد: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس –ط١ –مكة المكرمة: مكتبة إمام الدعوة العلمية، ٢٠٠٢ –السفر الأول.

– **كيف نواصل مشروع حوار الحضارات: الحضارات حوار أم صدام**/ مجموعة من المحاضرين – دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢ – ج٢ – (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١٣).

– **اللون في الشعر العربي قبل الإسلام**: قراءة ميثولوجية/ إبراهيم محمد علي – ط١ – طرابلس: جروس برس، ٢٠٠١.

– **مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها**/ جمع وتحرير: إدوارد. ب. أدكوك وآخرين؛ ترجمة: د. عبد العزيز المسفر، د. فؤاد فرسوني – الرياض: دارة الملك عبد

العزيز، ١٤٢٣هـ.

– **محكمة الضمير**/ إعداد: عبد الله بن إبراهيم الهويش – ط١ – الرياض: مكتبة الحميضي، ٢٠٠٠.

– **مصطلحات العلل في المراجع العربية الأصيلة بطريقة التأثيل**/ محمد بلقزيز – ط١ – الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٢ – ٣مج.

– **معجم الشعراء من تاريخ مدينة دمشق**/ ابن عساكر؛ تحقيق: د. حسام الدين فرفور وآخرين – دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩ – ج (١ – ٤).

– **معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية...**/ إعداد: د. أحمد خان – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠ – (السلسلة الثالثة ٤٧).

– **من رواد التعليم والقضاء: الشيخ إبراهيم بن عبد الله الهويش**/ إعداد: عبد الله بن إبراهيم الهويش – الرياض: مطابع الحميضي، ٢٠٠٠.

– **المنظور الفكري لخادم الحرمين الشريفين...**/ وزارة الإعلام – ط ١ – الرياض: نبراس، ٢٠٠٠ – ٢ج.

– **مواقف وأقوال**/ أغناطيوس الرابع؛ إعداد: د. إيلي أديب سالم، د. يوسف هزيم – طرابلس: جامعة البلمند، ٢٠٠١ .

– **نداء هام...**/ الإمام الخامنئي – دمشق: مكتب المرجع الديني، ١٤٢٣هـ.

– **الندوة الرابعة للمسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي**/ مجموعة من الباحثين – دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ٢٠٠٣.

– **نماذج الرحلات في رواية أمين معلوف: ليو الإفريقي**/ د. أنطوني جوهي – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠١ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢١؛ الرسالة ١٦٣).

ب– المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	١، ٣، ٤ (عدد خاص) ٢٢/ (١٩٧٩)، ٢٣، ٢٤، (عدد خاص) ١٩٨٠		سورية
الأسبوع الأدبي	٨٤١، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤ ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩	٢٠٠٣	سورية
بناة الأجيال	٤٧	٢٠٠٣	سورية
الجندي	١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠ ١٥٥٣، ١٥٥٤	٢٠٠٣	سورية
دراسات تاريخية	(٧٩ – ٨٠)	٢٠٠٢	سورية
صوت فلسطين	٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧	٢٠٠٣	سورية
عالم الذرة	٨٥، ٨٦	٢٠٠٣	سورية
الفكر العسكري	٤ (١٩٧٦)، ٤ (١٩٧٩)، ٢(١٩٨٠)، ٤ (١٩٨٣)، ٦ (١٩٨٤)		سورية
الكاتب العربي	٩	١٩٨٤	سورية
المجلة البطريركية	(٢٢٤ – ٢٢٥ – ٢٢٦)	٢٠٠٣	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٤ (العلوم الطبية: ٥) (٢٠٠٢) مج ٢٤(العلوم الهندسية: ٦، ٧) (٢٠٠٢) مج ٢٥ (العلوم الطبية: ٢) (٢٠٠٣) مج ٢٥ (العلوم الهندسية: ٣) (٢٠٠٣)		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٨ (الآداب والعلوم الإنسانية:٢) مج١٩ (العلوم الاقتصادية والقانونية:١)	٢٠٠٢ ٢٠٠٣	سورية
المجلة العربية للعلوم الصيدلية	٦ (مج ٢)	٢٠٠٣	سورية
المجلة العسكرية	١	١٩٥٨	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المعلم العربي	(١ و ٢)، (٧ و ٨) عدد خاص/ ١٩٥٥ ، ٤، (٥ و ٦)، (٧ و ٨) عدد خاص/ ١٩٥٦، (١و ٢)/ (١٩٥٧)، ٤ (عدد خاص)/ (١٩٦٠)، (٦ و ٧) عدد خاص/ (١٩٦١)، ٩ (عدد خاص) / ١٩٦٢، ١(٢٠٠٣)		سورية
المهندس العربي	١٣٧، ١٣٨ (٢٠٠٢)		سورية
الموقف الأدبي	٧١، ٨٠، (١٩٧٧)، ٩٣، ٩٥، ٩٩ (١٩٧٩)، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨ (٢٠٠٣)		سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	١	٢٠٠٣	سورية
نضال الفلاحين	٢٨	٢٠٠٣	سورية
دراسات	مج ٢٩ (علوم الشريعة والقانون: ٢) (٢٠٠٢) مج ٣٠ (العلوم الإدارية: ١) (٢٠٠٣) مج ٣٠ (العلوم الإنسانية والاجتماعية: ١) (٢٠٠٣) مج ٣٠ (العلوم التربوية: ١) (٢٠٠٣) مج ٣٠ (علوم الشريعة والقانون: ١) (٢٠٠٣)		الأردن
الشريعة	٤٥٠، ٤٥١	٢٠٠٣	الأردن
أخبار الألكسو	(٢٢ — ٢٣)	٢٠٠٣	تونس
جذور التراث	مج ٧ (ج ١٣)	٢٠٠٣	السعودية
الدرعية	٧١ ، (١٨و ١٩)	٢٠٠٢	السعودية
عالم الكتب	(٥ و ٦) عدد مزدوج (مج ٢٤)	٢٠٠٣	السعودية
علامات في النقد	مج ١٢ (ج ٤٨)	٢٠٠٣	السعودية
المجلة العربية	٣١٥، ٣١٦	٢٠٠٣	السعودية
نوافذ	٢٤	٢٠٠٣	السعودية
الثقافة الجديدة	٣	١٩٩٣	العراق
الطليعة الأدبية	١١	١٩٧٩	العراق
البيان	٣٩٥، (٣٩٦ — ٣٩٧)	٢٠٠٣	الكويت
حوليات الآداب والعلوم	الحولية ٢٣ (١٩٨، ١٩٩)	٢٠٠٢ — ٢٠٠٣	الكويت

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
االاجتماعية	(٢٠٠، ٢٠١)		
مجلة العلوم	مج ١٩ (٤ – ٥/ ٢٠٠٣)		الكويت
الآداب	١ – ١٢ (١٩٥٣)، ١ – ١٢ (١٩٥٤)		لبنان
	١ – ١٢ (١٩٥٥)، ١– ١٢ (١٩٥٦)		
	١– ١٢ (١٩٥٨)، ١– ١٢ (١٩٥٩)		
	٧ (١٩٦٢)، (٥ و٦)، (٨و٩)/ ١٩٧٧		
إسكوا اليوم	١٠	٢٠٠٢	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٥٤	٢٠٠٣	لبنان
مواقف	٣٣ (١٩٧٨)، ٣٤ (١٩٧٩)		لبنان
الوقت	٢	١٩٦٤	لبنان
الشعر	١٧	١٩٦٥	مصر
المجلة	١٠٤، ١٠٦	١٩٦٥	مصر
مجلة كلية دار العلوم	٣٠	٢٠٠٣	مصر
دراسات مغاربية	(١٥ – ١٦) عدد مزدوج	٢٠٠٢	المغرب
رسالة التقريب	٣٦ – الدورة ٩	٢٠٠٣	إيران
الفكر الإسلامي	(٢٥ – ٢٦)	١٩٧٥	إيران
النشرة الاخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٦٠	٢٠٠٣	تركيا
ثقافة الهند	مج ٣٨ (٣ – ٤) (١٩٨٧)، مج ٣٩ [ج١ (١–٢)، ج٢ (٣–٤)] (١٩٨٨) ، مج ٤١ (١) (١٩٩٠)		الهند

ج– الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

Books

- Acritical History of English Poetry / by: Herbert Grierson and J . C . Smith.
- Ahistory of Modern Criticism / by: Ren' Wellek, London.
- Ahistory of Fcench Literature / by: L . Cazamian, Oxford ١٩٦٠.
- Archetypal patterns in poetry/ by: maud bodkin, oxford.
- Ashort History of English Poetry / by: James Reeves, London.
- Aspects of Eighteenth Century Nature Poetry / by: C. V. Deane, Holland.
- Critcs on pop / by: Judith O' Neill, London.
- The Death of Tragedy / by: George Steiner, London.
- English Poetry / by: F. W. Bateson.
- The Forked Flame / by: H. M. Daleski,London.
- The First Philosophers / by: George Thomson.
- Herbert Read Poetry and Experience / by: Herbert Read, London.
- James Joyce / by: Richard Ellmann, U. S. A.
- Milton's Grand Style / by: Christopher Ricks.
- N ew Bearings in English Poetry / by: F. R. Leavis.
- Our Language / by: Simeon potter, London.
- Political and Comic Charcters of Shakespeare.
- Purity of Diction in English Verse / by: Donald Davie, London.
- The Romantic Imagination / by: Maurice Bowra, London.
- Shakespearean Tragedy / by: A. C. Brad Ley.

Perioclicals

- Acta Orientalia, Vol. ٥٦, no. ١, ٢٠٠٣
- Ajames, No. ١٨ (١ –٢) , ٢٠٠٣, Japan.
- Awŕaq, Vol. Xx١, ٢٠٠٠, Madrid.
- Boleti'n de la Asociaci'on Española de orientalistas, Ano. XXXVIII, ٢٠٠٢, Madrid.
- Dawah, vol. XIII, Issue ١١,٢٠٠٢, Islam Abad.
- Deutshland, No. (٣ – ٤), ٢٠٠٣, Germany.
- Dirasat, Vol. ٣٠, no. ١, ٢٠٠٣, Jordan.

- East Asian Review, Vol. ١٥, No. (٢ – ٣), ٢٠٠٣, Korea.
- Hamdard Islamicus, Vol. xxvI, No.١, ٢٠٠٣, Pakistan.
- I B L A, No. ١٩١, ٢٠٠٣.
- Interational Family Planning Perspectives, Vol. ٢٩, No. ٢, ٢٠٠٣.
- Journal of Asian and African Studies, No. ٦٥, ٢٠٠٣, Japan.
- The Middle East Journal, VOL. ٥٧, No. ٣, ٢٠٠٣.
- Le Muséon, Tom. ١١٦, Fasc. (١ – ٢), ٢٠٠٣, Belgique.
- The Muslim World, No. (٣ – ٤), ٢٠٠٣, Norwich.
- ميراث شهاب / المجلد السادس/ قم – إيران (فارسية)
  Orient, VOL. XXXVIII, ٢٠٠٣, Japan.
- Population and Development Review, Vol. ٢٩, No. ١, ٢٠٠٣
- Resistance, No. (٦, ٧, ٨)٢٠٠٣, Syria.
- Self Realisation, Summer, ٢٠٠٣, U.S.A.

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن والسبعين

وفيه القسم الثاني من بحوث

ندوة المعجم العربي

(٥-٨ شعبان ١٤٢٢هـ/٢٢-٢٥ تشرين الأول ٢٠٠١م)

(بحوث الندوة)

معجمات الترتيب الصوتي عند العرب القدماء الدكتور سامي عوض ٨٤٧

نظرة في معجمين حديثين للمترادفات:المكنز العربي المعاصر والمكنز الكبير
الدكتور أحمد مختار عمر ٨٦٧

بعض صور التعبيرات الاصطلاحية والسياقية في العربية المعاصرة
الدكتورة وفاء كامل فايد ٨٩٥

المعجم الفقهي اللغوي (المغرب والمصباح نموذجاً)
الدكتور عبد الإله نبهان ٩١٥

نحو معجم جديد للمعاني الأستاذ محمود فاخوري ٩٣٩

في المعجمية العربية: كتب الألفاظ ومعاجم المعاني
الدكتور صلاح كزارة ٩٦٥

معاجم غريب القرآن، مناهجها، أنواعها الدكتور عوض بن حمد القوزي ٩٨٩

المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ١٠١٩

الاستشهاد بشعر المولدين والمعاصرين في المعجم الكبير
الدكتور أحمد محمد الضبيب ١٠٥٩

منهج أحمد بن فارس في النقد اللغوي في معجم مقاييس اللغة (نقد الخليل وابن دريد)
الدكتور محمود عبد الله الجفال ١٠٨٧

نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث انطلاقاً من أربعة معاجم متداولة
الدكتور عبد اللطيف عبيد ١١١٧

نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص (معجم المصطلحات اللسانية)
الدكتور عز الدين البوشيخي ١١٣٧

(جلسة الختام)

التوصيات ١١٦١

كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور شاكر الفحام ١١٦٧

(آراء وأنباء)

انتخاب الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضوًا في مجمع اللغة العربية ١١٦٩
انتخاب الأستاذ عاصم البيطار عضوًا في مجمع اللغة العربية ١١٧٠
الكتب والمجلات المهداة في الربع الثالث من عام ٢٠٠٣ ١١٧١
فهرس المجلد ١١٨١

الفهارس العامة للمجلد الثامن والسبعين

أ. سامر اليامانى

أ– فهرس أسماء كتّاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

د. إبراهيم بن مراد	٧٨٥
د. إبراهيم محمد عبد الله	٣٥٣
د. إحسان النص	١٠٧
د. إسماعيل عمايرة	٧٥٥
د. أحمد شفيق الخطيب	٥٣٧، ٥٣٩
د. أحمد محمد الضبيب	١٠٥٩
د. أحمد مختار عمر	٨٦٧
د. أحمد مطلوب	٥٩٧
د. برهان العابد	١٩٩
د. حسان ريشة	٥٢١
د. سامي عوض	٨٤٧
د. سمير إبراهيم حسن	٤٨٤
د. شاكر الفحام	١٤١، ١٦٧، ١٨٨، ٤٧٥، ٥٢٥، ١١٦٧
د. الشاهد البوشيخي	٦٨٥
أ. شحادة الخوري	١٧٩
د. صلاح كزارة	٩٦٥
د. عباس هاني الجراخ	٤٢٣

د. عبد الإله نبهان	٩١٥
د. عبد الرحمن الحاج صالح	٦٧٣
أ. عبد القادر زمامة	٣
د. عبد الكريم حسين	٨١
د. عبد الكريم خليفة	٥٣٣، ٥٦٩
د. عبد اللطيف عبيد	١١١٧
د. عبد الله أحمد محمد الجبوري	٥٧
د. عبد الله واثق شهيد	١٤٥
أ. عدنان عبد ربه	٢٩١، ٨٠٧
د. عزت السيد أحمد	٤٩١
د. عز الدين البوشيخي	١١٣٧
د. علي عقلة عرسان	٤٨٨
د. عوض بن حمد القوزي	٩٨٩
أ. غياث مختار هاشم	٢٠٣
د. فاتن محجازي	٦١٧
د. محمد رشاد الحمزاوي	١٠١٩
د. ليلى الصباغ	٢٥١
د. محمد زهير البابا	١٧١
د. محمد زهير مشارقة	٥١٣
د. محمد سواعي	٢١
د. محمد علي الزركان	٧٤١
د. محمد مكي الحسني	١٥٥

د. محمد وليد جمران ١٩٥
د. محمود عبد الله الجفال ١٠٨٧
أ. محمود فاخوري ٩٣٩
د. ممدوح خسارة ٧٠٩
د. مهدي أسعد عرار ٣١٣
د. ناديا حسكور ٦٥٥
د. نبوغ العوا ٤٩٤
د. نجوة قصاب حسن ٤٧٢
د. وفاء كامل فايد ٨٩٥

ب– فهرس عناوين المقالات

منسوقة على حروف المعجم

أحمد فارس الشدياق ورأيه في بعض المستشرقين وفي مشكلات الترجمة ٢١
الاستشهاد بشعر المولدين والمعاصرين في المعجم الكبير ١٠٥٩
أعضاء المجمع الراحلون ٢١٥
أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٣ ٢٠٩
انتخاب الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضوًا في مجمع اللغة العربية ١١٦٩
انتخاب الأستاذ عاصم البيطار عضوًا في مجمع اللغة العربية ١١٧٠
أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها ٦٧٣
بعض صور التعبيرات الاصطلاحية والسياقية في العربية المعاصرة ٨٩٥
تعليق على الرسالة البغدادية ١٠٧
التقرير السنوي ٨٠٧

توصيات ندوة المعجم العربي ١١٦١
ابن التَّيَّاني والموعَب ٥٧
حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري: ١٦٥
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية ١٦٧
كلمة الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا ١٧١
كلمة الأستاذ شحادة الخوري ١٧٩
حفل استقبال الدكتور مكي الحسني: ١٣٩
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية ١٤١
كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع ١٤٥
كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني ١٥٥
حفل افتتاح ندوة المعجم العربي: ٥١١
كلمة ممثل راعي الحفل — د. محمد زهير مشارقة ٥١٣
كلمة وزير التعليم العالي- د. حسان ريشة ٥٢١
كلمة رئيس مجمع اللغة العربية- د. شاكر الفحام ٥٢٥
كلمة ممثل الوفود المشاركة في الندوة — د. عبد الكريم خليفة ٥٣٣
كلمة رئيس دائرة المعاجم (مكتبة لبنان)- د. أحمد شفيق مطلوب ٥٣٧
حفل تأبين الدكتور عادل العوا: ٤٧١
كلمة الدكتورة نجوة قصاب حسن - وزيرة الثقافة ٤٧٢
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام- رئيس مجمع اللغة العربية ٤٧٥
كلمة الدكتور سمير إبراهيم حسن - كلية الآداب ٤٨٤
كلمة الدكتور علي عقلة عرسان - اتحاد الكتاب العرب ٤٨٨
كلمة الدكتور عزت السيد أحمد - طلاب الفقيد ٤٩١

كلمة الدكتور نبوغ عادل العوا – أسرة الفقيد	٤٩٤
حفل تأبين الدكتور مختار هاشم:	١٨٧
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية	١٨٨
كلمة الدكتور محمد وليد جمران نقيب أطباء دمشق	١٩٥
كلمة الدكتور برهان العابد	١٩٩
كلمة الأستاذ غياث هاشم نجل الفقيد	٢٠٣
خاطرات تُثيرها كثرة الاستشهادات بأبيات لابن المعتز	٣
الدرس اللغوي الاجتماعي عند الإمام الغزالي في المستصفى	٣١٣
ديوان مجير الدين ابن تميم، قراءة ومستدرك	٤٢٣
الرسالة البغدادية — بطلان نسبتها وتسميتها	٨١
فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي (١ – ٤٧) (القسم الثالث)	٢٩١
في سبيل معجم تاريخي (محاولة في التأصيل)	٧٥٥
في المعجمية العربية: كتب الألفاظ ومعاجم المعاني	٩٦٥
قانون المجمع	١٠٩
قضية المصادر في جمع مادة المعجم	٧٨٥
القواميس فن وعلم	٥٣٩
الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الرابع من عام ٢٠٠٢	٢٢٥
الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الأول من عام ٢٠٠٣	٤٩٧
الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثاني من عام ٢٠٠٣	٨٢٩
الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثالث من عام ٢٠٠٣	١١٧١
كلمة رئيس مجمع اللغة العربية (في جلسة ختام ندوة المعجم العربي)	١١٦٧
اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية	١٢٠

المجمع العلمي العربي بدمشق والمرأة	٢٥١
مرسوم تعيين الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضوًا في المجمع	١٣٧
مرسوم تعيين الأستاذ شحادة الخوري عضوًا في المجمع	١٣٨
مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية	٦٨٥
معاجم الأبنية في العربية (ديوان الأدب للفارابي نموذجًا)	٧٤١
معاجم غريب القرآن، مناهجها، أنواعها	٩٨٩
المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات	٧٠٩
المعاجم الموسوعية العربية بين الواقع والطموح	٦١٧
معجمات الترتيب الصوتي عند العرب القدماء	٨٤٧
معجم ألفاظ الحياة العامة (المشروع الأردني نموذجًا)	٥٦٩
معجم الحضارة الحديثة	٥٩٧
المعجم العربي بين الواقع والطموح	٦٥٥
المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة	١٠١٩
المعجم الفقهي اللغوي (المغرب والمصباح نموذجًا)	٩١٥
منهج أحمد بن فارس في النقد اللغوي في معجم مقاييس اللغة (نقد الخليل وابن دريد)	١٠٨٧
نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص (معجم المصطلحات اللسانية)	١١٣٧
نحو معجم جديد للمعاني	٩٣٩
نظرات في كتاب (معاني القرآن) للفراء	٣٥٣
نظرة في معجمين حديثين للمترادفات:المكنز العربي المعاصر والمكنز الكبير	٨٦٧
نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث انطلاقًا من أربعة معاجم متداولة	١١١٧